الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

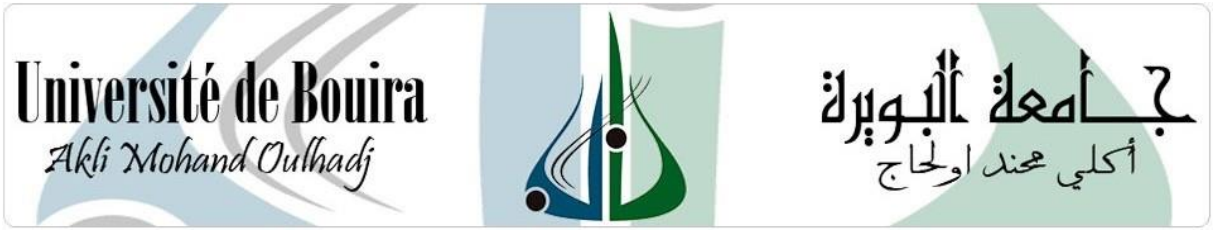

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية

(898هـ-1025هـ/ 1492م-1616م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث 1492م.1881م

إعداد الطالب :

- مدني محمد العيد
- يزيد محمد أمين

إشراف الأستاذة:

- شدري معمر رشيدة

السنة الجامعية: 2017-2018م

بسم الله الرحمن

الرحيم

قائمة المختصرات بالعربية والأجنبية.

اختصارها	الكلمة
ج	جزء
تر	ترجمة
د. ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص ص	الصفحة
تح	تحقيق
م	ميلادي
تق	تقديم
هـ	هجري
ع	عدد
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
P	page

إهداء

نحن لا نكتب إهداء سوى للغرباء وأما الذين

نحبهم فهم جزء من الكتاب

وليسوا في حاجة

إلى توقيع في الصفحة الأولى.....

** محمد أمين ومحمد العبد

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل لم نكن لنصل إليه لولا فضله علينا

صعبة هي كلمات الشكر عند انتقائها والأصعب اختزالها في سطور لأنها تشعرنا لمدى قصورها عدم إيفائها حق صانعيها

الحمد مرة أخرى إلى الله الذي ينتهي إلى حمد الحامدين ولديه يزداد شكر الشاكرين الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء

والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والتسليم

يطيب أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة "رشيدة شدري معمر" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها.

مقدمة

ارتبطت نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس بسقوط آخر معقل للإسلام في غرناطة 02 يناير 1492م، فمن المعلوم أن تفرق المسلمين في الأندلس إلى طوائف أضعفهم، وأن العديد من حكام هذه الطوائف بدأوا يستعينون بالإسبان ضد الحكام الآخرين من المسلمين في الأندلس، وهكذا بدأت القصة الأليمة لأفول شمس الإسلام من سماء الأندلس، وبينما كان المسلمون غارقين في خضم الفرقة والشتات، استغل الإسبان الأوضاع وخطو خطوة مهمة نحو الوحدة، خاصة بعدما تزوج فرديناند ملك أراغون من إيزابيلا ملكة قشتالة 1469م.

ليصبح بعدها الهم الوحيد للإسبان القضاء على آخر دولة إسلامية في الأندلس أي" دولة بني الأحمر" في غرناطة والتي كان يحكمها آنذاك أبو عبد الله محمد الصغير (1482م/ 1492م).

وبعد سقوط غرناطة على يد الملكين الكاثوليكيين سنة 898هـ/1492م، نتج عنه أن تشرد الأندلسيون في بلدانهم ونفوا وطردوا وهجّروا، فما كان لهم إلاّ أن توجهوا برسائل نجدة واستغاثة إلى حكام الدول الإسلامية القوية آنذاك، وبالأخص إلى سلاطين الدولة العثمانية الحاملة للواء الجهاد والدفاع عن الإسلام والمسلمين.

ومن خلال بحثنا هذا الموسوم ب " **موقف الدولة العثمانية من القضية المورسكية** " والذي حددنا له الإطار الزماني للدراسة من (1492م إلى 1616م) أردنا من خلاله أن نسلط الضوء على الدور الذي قام به العثمانيون لنجدة الأندلسيين، باعتبار أن هذه الفترة شهدت أحداث هامة، خاصة سقوط غرناطة بيد المسيحيين سنة 1492م، إلى جانب إصدار ملوك الاسبان العديد من المراسيم والقوانين التي نصت إمّا على تنصير أو طرد الأندلسيين خارج اسبانيا، باعتماد وسائل قمعية عديدة، ولعل أهمها محاكم التفتيش، ومن جهة أخرى فقد كانت الدولة العثمانية خلال العصر الحديث تمثل الحامي من الخطر المسيحي الاسباني بالنسبة للأندلسيين .

وعليه فانّ أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع تمثلت في:

- الرغبة في معرفة أهم التطورات التي طرأت على القضية الموريسكية بالأندلس، وربطها بالأوضاع السياسية والدينية السائدة آنذاك في كل من بلاد المغرب والمشرق الإسلامي .
- و لأن المسألة الأندلسية " الموريسكية " تعتبر من بين أهم القضايا الحاصلة في العصر الحديث، التي شغلت دول حوض البجر الأبيض المتوسط، وفي مقدمتها الدولة العثمانية التي أصبحت تتصدر العالم الإسلامي خاصة بعد فتح مدينة القسطنطينية سنة 1453م من جهة و المملكة الاسبانية الناشئة التي باتت تمثل العالم المسيحي بعد سقوط غرناطة سنة 1492م من جهة أخرى .
- لأن القضية الموريسكية قد أسالت حبر العديد من المؤرخين، دون أن ننسى التأثير المباشر للقضية الموريسكية على بلدان المغرب الإسلامي، والتي أصبحت مسرحا للتفاعلات السياسية بين السلطنة العثمانية، والمملكة الاسبانية.
- محاولتنا لفهم مدى تأثير العنصر الأندلسي في العصور الحديثة، على تغيير الواقع السياسي لمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بالأخص.
- رغبتنا الشخصية في دراسة جوانب من تاريخ الأندلس في العصر الحديث، وكذا دراسة أهم مواقف السلاطين العثمانيين إزاء هذه المسألة ودحض فكرة تقاعسهم تجاه القضية.

وعليه فان الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة قد تركزت حول أسباب عدم قيام الدولة العثمانية بتقديم مساعدات فعلية للأندلسيين، وتوجيه أسطولها البحري نحو الأندلس رغم أنها كانت قوة ضاربة في المنطقة .

وللإلمام بجميع جوانب الموضوع كان لابد من طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة :

- **ماهي الخلفيات التاريخية للقضية الموريسكية ؟**
- **ما هي الإجراءات التي اتخذها الاسبان ضد الموريسكيين في الأندلس ؟**

- **هل لقيت القضية الأندلسية مساندة من دول العالم الإسلامي ؟**
- **ما موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية؟ و كيف كان رد فعل الدولة العثمانية من الاستغاثة الأندلسية ؟**
- **هل حالت الظروف الصعبة للدولة العثمانية خلال مطلع القرن 16م وحروبها على الجبهتين الأوروبية والإسلامية إلى عدم تقديم هذه الأخيرة العون للأندلسيين ونجدتهم من مأساتهم ؟**
- **ما هي أهم نتائج الوحدة الاسبانية على القضية الموريسكية ؟**
- **كيف أثرت الهجرة الأندلسية على المناطق التي لجأ إليها الأندلسيون ؟**

ولتقديم عرض ودراسة لكل هذه العناصر تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي عالجت تفاصيل هذا الموضوع كل بطريقتها الخاصة ومن أهمها نذكر:

- " **كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب "لصاحبه أحمد بن محمد المقري التلمساني** والذي يعد من أهم المصادر التي تعرضت للتاريخ الإسلامي في الأندلس، أين قدم معطيات تاريخية مهمة خاصة فيما تعلق بالدويلات التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى المعلومات القيمة التي قدمها عن الأندلسيين ومعاناتهم في العصور الحديثة ودوافع هجراتهم إلى مختلف أقطار العالم .
- " **كتاب وصف إفريقيا " لصاحبه الحسن الوزان**، حيث تكمن أهمية هذا الكتاب في الرحلات التي قام بها المؤلف الى الشمال الافريقي، والدراسة الملمة التي قدمها عن مختلف فحوص وأرباض بلدان المغرب الإسلامي.
- " **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس " لصاحبه آبي عبد الله محمد الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار**، وهو من أحد أهم المصادر التي تناولت تاريخ تونس في العصر الحديث وخاصة منه القرن 17م، أين استفدنا من الكتاب في بابه السادس المتعلق بالدولة الحفصية والباب السابع الذي خصصه للأتراك العثمانيين في

تونس والمساعدات التي قدمها الولاة العثمانيون في تونس لجمهور المهاجرين من الأندلسيين.

- **ازهار الرياض في أخبار عياض** لمؤلفه المقري التلمساني : حيث حفظ لنا أهم رسائل النجدة التي بعثها الأندلسيون إلى الدولة العثمانية والمغرب الأقصى.
- **بدائع الزهور في وقائع الدهور** لمؤلفه محمد بن احمد بن اياس الحنفي: والذي أفادنا في التاريخ للفتح العثماني لبلد المشرق العربي، وحفظ لنا أول رسالة بعثها أهالي غرناطة إلى سلطان المماليك يطلبون منه النجدة.
- أما فيما تعلق بأهم المراجع التي ساعدتنا في هذه الدراسة نذكر:
- **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين** لمؤلفه : عبد الجليل التميمي الذي افدنا من حيث دراسته لمواقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية، حيث تضمن كتابه العديد من الرسائل والفرمانات .
- **تراجيديا طرد الموريسكيين الأندلسيين والمواقف الاسبانية والعربية الإسلامية منها:** لعبد الجليل التميمي:حيث تناول هذا الكتاب الظلم الذي تعرض له الموريسكيون جراء الممارسات القمعية لمحاكم التفتيش والهجرات الأندلسية إلى بلدان المغرب الإسلامي خاصة مع التركيز على التأثير الحضاري الموريسكي بهذه المناطق، كما أورد عبد الجلل التميمي في هذا الكتاب العديد من الفرمانات الهمايونية التي تبرز موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية.

- **كتاب " الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م و17م "للمؤلف محمد رزوق** والذي أفادنا كثيرا في تتبع أوضاع الأندلسيين قبل وبعد الهجرة إلى بلدان المغرب الإسلامي وظروف الهجرة الأندلسية وتأثيراتهم المختلفة في هذه المناطق .
- **كتاب : " الموريسكيون في اسبانيا والمنفى " للمؤلف ميكيل دي ايبالثا** والذي قدم لنا صورة مفصلة عن المعاناة التي عاشها الأندلسيون في اسبانيا، ودراسة معمقة لهجرة

الأندلسيين من بلدهم إلى بلدان المغرب الإسلامي ومختلف الأقطار لإسلامية والأوربية الأخرى حيث ذكر لنا ظروف هجرتهم ومناطق استقرارهم وأهم مظاهر تأثيرات الأندلسيين الحضارية بالمناطق التي استقروا بها .

وككل الباحثين كنا قد تعرضنا لجملة من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه الدراسة ولعل أبرزها:

- وفرة المادة العلمية وعدم قدرتنا على تحيينها في أقل من 120 صفحة .
- المشكل الكبير والمتمثل في ضيق الوقت أين حصر عملنا هذا في سداسي واحد ما أدى إلى تشتيت أفكارنا.
- كما واجهتنا صعوبات شخصية بسب ارتباطاتنا المهنية .

ولدراسة هذا الموضوع والإجابة على الإشكالية المطروحة ومختلف التساؤلات الفرعية، قمنا بإتباع المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا على عرض الحقائق التاريخية والذي تخلله المنهج التحليلي من خلال تحليل بعض الوثائق والوقائع والأحداث حسب ما تقتضيه الضرورة.

ولإعطاء هذه التساؤلات نصيبها من البحث والتحري ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

حيث حاولنا من خلال مقدمة بحثنا التمهيد للموضوع وتقريب ذهن القارئ لفحوى هذه الدراسة، أما الفصل الأول والذي عنوناه ب " **لمحة تاريخية حول بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين نهاية القرن15 م ومطلع القرن 16م**" فقد تضمن ثلاثة مباحث تطرقنا من خلالها إلى الأوضاع السياسية العامة لبلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة، وما شهدته هذه المنطقة من انقسامات عديد، ما نتج عنها قيام عدة دويلات إسلامية في شمال أفريقيا، كما استعرضنا الأوضاع السياسية لبلاد المشرق الإسلامي في الفترة التي شهدت فيها اقتتالا بين القوى الإسلامية والمسيحية في المنطقة، خاصة الصراع بين (الدولة العثمانية، الصفوية، المملوكية والبرتغالية)،وفي نهاية هذا الفصل تطرقنا إلى توجه الدولة العثمانية

نحو البلاد العربية نتيجة لضعف الكيانات السياسية بالمشرق والمغرب الإسلامي، وكذا التهديدات الغربية المسيحية لها.

يليه الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان " **سقوط غرناطة وتبلور القضية الموريسكية وتطوراتها** " والذي تضمن هو الأخر ثلاثة مباحث، حيث حاولنا أن نسلط الضوء من خلاله على حركة الاسترداد التي قام بها النصارى في شمال اسبانيا، ومدى مساهمتها في إضعاف قوة المسلمين بالأندلس، كما تطرقنا إلى أثر الزواج السياسي بين فرديناند وإيزابيلا في توحيد اسبانيا والقضاء على آخر معقل للمسلمين بالأندلس ، وبيّنا تبلور قضية أقلية مسلمة سميت بالموريسكية ، كما استعرضنا المآسي والمعاناة التي كان يعيشها الموريسكيون في الأندلس، نتيجة السياسات الإسبانية الوحشية التي تمثلت في محاكم التفتيش الاسبانية بالإضافة إلى القوانين والممارسات القمعية التي مورست في حقهم من أجل تنصيرهم وطردهم .

أما الفصل الثالث والذي جاء تحت عنوان " **المساعي العثمانية للنجدة الموريسكية** " فقد حاولنا أن نبرز من خلاله مواقف الدول الإسلامية آنذاك من القضية الموريسكية، و أن نبين موقف الدولة العثمانية من خلال تتبع أحداث وتطورات القضية الموريسكية، من قبل سقوط الأندلس إلى طرد أخر موريسكي منها وأشرنا إلى الهجرة الأندلسية نحو مختلف الأقطار الإسلامية و الأوروبية و ما تعلق بالمساعدات العثمانية المقدمة لهم من أجل تسهيل هجرتهم وتوطينهم .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذة المشرفة على تفانيها وتوجيهاتها القيمة من أجل الخلوص إلى هذه الدراسة .

الفصل الأول: لمحة تاريخية حول بلاد المغرب والمشرق الإسلامي مطلع القرن 16م.

-المبحث الأول: أوضاع بلاد المغرب الإسلامي نهاية القرن 15م

-المبحث الثاني: أوضاع بلاد المشرق الإسلامي مطلع القرن 16م.

-المبحث الثالث: التوجه العثماني نحو البلاد العربية .

المبحث الأول: أوضاع بلاد المغرب الاسلامي نهاية القرن 15م

شهد المغرب الإسلامي انقساما أدى إلى ضعفه وفقد ذلك وحدته السياسية، حيث انقسم إلى ثلاث إمارات أو دويلات،[1] بعد سقوط الدولة الموحدية نهاية القرن 13م، وقد عملت هذه الإمارات على السيطرة على الأقاليم الشمالية في إفريقيا، وحاولت كل منها أن تتوسع على المناطق المجاورة لها وأن تتحالف ضد بعضها البعض،[2] فتقاسمت إرث الموحدين* بينها وتمثلت هذه الدويلات في:

- الدولة الحفصية في تونس: 625هـ/1228م شملت تونس والشرق الجزائري مركزها مدينة تونس. [3]

- دولة بني عبد الواد (الزيانيين): 643هـ/1235م بالمغرب الأوسط عاصمتها تلمسان شملت وسط الجزائر وغربها. [4]

- دولة بني مارين (المرينيون): ظهرت في المغرب الأقصى 646هـ/1248م شملت بلاد المغرب الأقصى ومركزها مدينة فاس[5].

---

[1]– وديع ابو زيدون، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م، ص 82.

[2]–جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2001م، ص60

* **دولة الموحدين:** أسسها محمد بن تومرت (625هـ /1228م)، شهدت عدة انتصارات في عهده – أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج4، ص ص 373– 380.

[3]– عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب، 963هـ/ 1069م، 517هـ/. 1659م، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 1983م، ص 15.

[4]– عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر، من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح، خليل شحادة، سهيل زكار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1971م، ج7، ص 72.

[5]– نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب، ط1، دار النهضة، لبنان، 2003م، ص 335.

كانت العلاقة بين هذه الدويلات متوترة ، حيث حاولت كل منها بسط نفوذها على كامل بلاد المغرب الإسلامي ، في الوقت الذي فقدت فيه الدولة الموحدية سيطرتها على بلاد المغرب الإسلامي، فزاد التطاحن والنزاعات بينهم من أجل بسط السيطرة والنفوذ[1] .

المطلب الأول : الدولة الزيانية 1235م-1556م: تمركز الزيانيون بالمغرب الأوسط جنوب وهران ولم يظهروا على مسرح الأحداث إلاّ في منتصف القرن 13م، وفي نسبهم يقول ابن الأحمر " هم من الزيانين الذين حلوا محل الموحدين ،وهم أنفسهم بنو عبد الواد، ينتسبون إلى زيان بن ثابت من بني طاع الله ،وكانوا عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي والكلأ [2].

ففي سنة 1229م كانت تلمسان خاضعة لحكم الموحدين، أين حاول مشايخ هذه الأخيرة القضاء على نفوذ بني عبد الواد بها، فقام إبراهيم بن إسماعيل بن علال الصنهاجي اللمتوني بالشفاعة لهم إلا أنها قوبلت بالرفض، فعمل إبراهيم بن إسماعيل على خلع طاعة الموحدين، فتدخل هنا بنو عبد الواد وعملوا على إعادة الدعوة للمأمون الموحدي، فأسند الخليفة الموحدي المأمون ولاية تلمسان إلى رئيس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف اعترافا له بالجميل . [3]

وبهذا فقد لعبت دولة بنو عبد الواد دور هام في مساندة الموحدين ضد المرنيين، كان بداية لتأسيس الدولة الزيانية،[4] إلا أن المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية في المغرب

---

[1]- عمار بن خروف، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[2]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح ، هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، 2001م، ص 9.

[3]- الحسن الوزان، وصف افريقيا ، تر، محمد جحي، ط2 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان ،1983م، ج2 ، ص 7.

[4]- عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 79.

الأوسط هو يغمراسن بن زيان*1206م-1235م، والتي عرفت امتدادا نحو الشرق ثم بدأت هذه المساحات تتقلص تحت الضغوط والنزاعات [1] .

دخلت الدولة الزيانية في صراع مع الحفصيين والمرنيين، فكان كل منهما يتوسع على حسابها ، بحكم موقعها الوسطي، ومما جعل حدودها لا تعرف الاستقرار خاصة في عهد السلطان المريني أبو سعيد عثمان الذي حارب الزيانيين من أجل إخضاعهم، فاستولى على تلمسان، وطرد ملكها أبا زيان،[2] كما أن ملوك بنو زيان كانوا يتعرضون للقتل والأسر والطرد خاصة من قبل ملوك تونس إلاّ أنهم كانوا يسترجعون ملكهم كل مرة،[3] وفي الفترة الممتدة ما بين 1389م-1394م دخلت تلمسان في حالة من الانحلال والانقسام، فكانت تارة تابعة لفاس و تارة أخرى لتونس، ثم لتتفكك في نهاية الأمر إلى أجزاء وانحصرت سلطة بني زيان في مدينة تلمسان وضواحيها فقط[4].

وأصبحت الدولة الزيانية تمثل أكبر ضعف للحكم المركزي بالمغرب الأوسط ففي النصف الثاني من القرن 15م وصل الزيانيون إلى درجة من الضعف فلم يعد بمقدورهم حماية المناطق الموالية لهم،[5] وما زاد الوضع سوءًا في تلمسان هي الخصومات بين أفراد الأسرة الحاكمة على العرش، فقد وصل الحد بالأبناء إلى محاربة وخلع أباءهم عن الحكم ، كما كانوا يحاربون بعضهم البعض ويتنازعون لاقتسام الملك بينهم ، وفي هذا يصف نيقولاي إيفانوف المغرب الأوسط على أنه لوحة مخزنة لبلد مدمر.[6]

***يغمراسن:** هو يغمراسن بن زيان ابن ثابت بن محد ولد سنة 603هـ/ 1206م توفي 633هـ/1235م تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة، الجزائر، ج1، ص 155.

[1]– مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2009م، ج1، ص 46.

[2]– صالح بن قرية، شانية بو عمران، حالف محمد نجيب، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال مصادر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 1954م، ص 170.

[3]– الحسن الوزان ، مصدر سبق ذكره، ج2 ، ص 8.

[4]– ج، ت. نيابي، تاريخ إفريقيا العام من القرن 12م إلى القرن 16م، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1988م، ج4،ص109.

[5]- رشيدة شدري معمر ،السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830م،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2017-2018م ،ص 16

[6]- المرجع نفسه ،ص17

كذلك اضطرتهم الخصومات على العرش إلى اِلتِماس العون من ملوك الاسبان [1] ، وبهذا أصبح المغرب الأوسط مع نهاية القرن 15م كيانا متدهورا سياسيا وعسكريا واقتصاديا ما جعل الأطماع الأجنبية تظهر على بلاد المغرب الإسلامي عامة نتيجة لهذا التناحر والاقتتال بين الزيانيين والمرنيين والحفصيين.[2]

المطلب الثاني: المغرب الأقصى الدولة المرينية 1248م-1465م:

يرجع أصلهم إلى قيس عيلان بن مضر وهم من قبائل زناتة يسكنون الزاب إلى تلمسان، كانوا في عهد الموحدين(1146م-1269م)، تحت رئاسة بني عسكر وكانوا يعيشون عيشة البداوة [3]، وقد دخلوا في صراعات مع الموحدين فاستطاعوا السيطرة على المغرب الأقصى، ليدخلوا بعدها في صراع مع الزيانيين حيث شنوا عدة حملات عليهم و استطاعوا من خلالها السيطرة على تلمسان. [4]

ويقول ابن الأحمر أنه بعد ضعف الدولة الموحدية كان المرينيون بالقرب من "سجلماسة"* يتنقلون بين القفار والصحاري ثم انتشروا في نواحي المغرب واستولوا على المغرب الأقصى.[5] ويؤكد الناصري هذا بقوله "**هم من الزيانيين فكانوا يسكنون الخيام ويهتمون بتربية المواشي وتركز عدد كبير منهم بالمغرب الأوسط وسجلماسة وملوية...واستغل المرنيون موقعة العقاب بالأندلس سنة 609هـ فاحتلت بلاد المغرب**

---

[1]-ج،ت نيابي، مرجع سبق ذكره ، ص 109.

[2]- جون وولف، الجزائر وأوروبا، 1500م/1830م، تر، أبو القاسم سعد الله ،م، و، ك، الجزائر، 1986م، ص 127.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، عرض أحداث المغرب وتطوراته السياسية من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الدار البيضاء ،المغرب ، ج2، ص 10.

[4]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسطى، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ج1، ص 180.

* **سجلماسة:** إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه وتمتد على طول وادي زير، تسكنه قبائل بربرية، إما زناتية أو صنهاجية أو هوارية واستولى بنو مرين على هذا الإقليم بعد سقوط الموحدين وسجلماسة هي من تأسيس بني مدرار الخوارج - الحسن الوزان ، مصدر سبق ذكره،ج2، ص 121.

[5]- ابن الأحمر، مصدر سبق ذكره، ص 9.

وضعفت الدولة الموحدية...فانتشروا في نواحي المغرب وكان الأمير عليهم عبد الحق بن محيو بن أبي عسكر.[1]

تولى الحكم بعد عبد الحق بن محيو عدة ملوك إلى غاية أبو عنان المريني (1348م-1358م) الذي عرفت الدولة المرينية في عهده أوج قوتها، ومع وفاته انتهى حلم الدولة المرينية في توحيد بلاد المغرب وتقلص النفوذ المريني في المغرب الأوسط والأقصى وقلت الحروب والنزاعات مع الزيانيين والحفصيين خاصة مع التدهور الذي دبَ في الدولة نتيجة تولي سلاطين ضعاف زمام أمورها[2]، وما زاد الطين بلة هو نشوب ثورات بسبب تسلط الحكام واهتمامهم بمصالحهم الشخصية للحفاظ على السلطة[3].

ونتيجة لتقهقر قوتهم وتراجعها استغل الوطاسيون الأمر، فقام محمد الشيخ الوطاسي بالاستيلاء على مدينة فاس، خاصة بعد أن انتشرت العديد من الطرق الصوفية المنضوية تحت لواء الوطاسيين الداعية للجهاد ضد الخطر البرتغالي، [4] الذي استفحل في المغرب الأقصى منذ احتلال سبتة عام 1415م ثم العديد من المدن المغربية الأخرى ، وهذا ما ساهم في أفُول قوة المرينيين ،وهنا استغل الوطاسيون الوضع واستولوا على الحكم من أجل اخراج البرتغاليين والتصدي لهجماتهم،[5] إلا أن الوطاسيين ونتيجة لإمكانيتهم المحدودة عجزوا عن بسط نفوذهم وسلطتهم على كامل أجزاء المغرب

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، تح ،جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج3، ص ص 3- 5.

[2]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولى، 1944م، ج3، ص ص 336، 337.

[3]- المرجع نفسه، ص 337.

[4]- محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى سنة 1830م، دمشق، سوريا، ج1، ص ص 25، 26.

[5]- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا -تونس- الجزائر- المغرب، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977م، ص 107.

وبهذا يمكن القول أنهم لم يستطيعوا توفير الأمن والاستقرار في المغرب الأقصى،[1] فتمكن البرتغاليون من احتلال عدة مدن مغربية ساحلية مثل القصر الصغير عام 1458م، طنجة وأصيلة عام 1471م[2] أغادير عام 1505م آسفي* عام 1508م وآزمور سنة 1513م وغيرها من المدن المغربية، لتظهر بعد هذا قيادة جديدة في جنوب المغرب، التي نجح سلاطينها في توحيد المناطق المغربية والقضاء على حكم بني وطاس، وتجلت هذه القيادة الجديدة في الأسرة السعدية** بقيادة الشيخ السعدي أبي عبد الله القائم بأمر الله الذي كان يقيم بدرعة جنوب بلاد السوس*** فبويع سنة (1509م-1517م) وأعلن الجهاد ودعى الناس إلى القتال فساهم في إجلاء البرتغاليين عن العديد من المراكز التي احتلوها.[3]

المطلب الثالث: الدولة الحفصية 1228م-1573م:

يرجع ابن خلدون نسب الحفصيين إلى أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي،[4] الذي عينه السلطان ابن يعقوب المنصور على تونس،[5] وأعطاه مطلق

---

[1]- عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ج1، ص 46.

[2]- ج. ت نيابي، مرجع سبق ذكره ، ج4، ص 113.

* **آسفي:** مدينة بناها الأفارقة القدماء على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تعرضت لغزو البرتغاليين عام 1508م - الحسن الوزان ، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 147.

** **الأسرة السعدية:** السعديون هم من الأشراف الذين استوطنت سلالتهم درعة، قاموا بمقاومة البرتغال فدخلوا في صراعات مع المرنيين من أجل السيطرة على زمام أمور الحكم في المغرب الأقصى ودخلوا في صراع مع الأتراك العثمانيين في المغرب الأوسط. - الحسن محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، تح ، غروزي وجاوش، المطبعة التجارية، الاسكندرية، مصر، 1903م، ج1، ص 51.

*** **بلاد السوس:** بلاد السوس واقعة وراء الأطلسي إلى جهة الجنوب المقابلة لبلاد حاحا أي في أقصى إفريقيا - الحسن الوزان ، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 113.

[3]- محمود شاكر ،التاريخ الاسلامي - العهد العثماني - ط4، 2000م، ج8، ص ص 523،524.

[4]- ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ج6، ص 180.

[5]- أبي عبد الله بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح، محمد ماضود، ط2، المكتبة العقيقة، تونس، 1966م، ص 164.

التصرف في ادارتها فاستطاع القضاء على الثورات بها وانفرد بالسلطة وورث مُلْك تونس وإفريقيا[1] ، ويعد أبو زكريا يحي الحفصي(1203م-1249م) المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية مع العلم أن أبو حفص الذي سميت الدولة باسمه ينتمي إلى جماعات ابن تمر[2]، فاستقل أبو زكريا سنة 1228م بتونس و نصب نفسه أميرا عليها ثم تقلد أبناءه الحكم من بعده[3]، وبسطوا نفوذهم على المغرب الأدنى (تونس) والأوسط (الجزائر) فوصلت حدودهم إلى غاية قسنطينة وبجاية وسائر مواطن مغراوة. [4]

وبايعهم أهل الأندلس بعدما تقهقرت دولة الموحدين في بلاد المغرب وأصبحت دولهم تسمى بالخلافة، خاصة لما جاءتهم البيعة من مكة المكرمة[5] واستمر دور العظمة للدولة الحفصية إلى غاية القرن الخامس عشر ميلادي، لتشتعل بعد ذلك نارُ الفتنة بين أفراد السلطة الحاكمة للظفر بالحكم، وظهرت العديد من الثورات في عهد السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي 1435م-1488م، [6] وبوفاته تمزقت الوحدة السياسية للبلاد، وهاجم الاسبان سواحل تونس وفي هذا يقول الشاعر أبو محمد الحفصي:

وكنا أسودا والرجال تهابنا فجاء زمانٌ فيه نخشا الأرانبا[7]

---

[1]- ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ج 6، ص 180.

[2]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1977م، ص 42.

[3]- عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر...، ص 77.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، ص 382.

[5]- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط3، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1933م، ص 284.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ج2، ص 879.

[7]- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995م، ج4، ص 304.

أما طرابلس فكانت خاضعة للحفصيين وتعرف بطرابلس الغرب،* و نتيجة للاضطرابات والصراعات التي شهدتها الدولة الحفصية مع الزيانيين و المرينيين عمد الطرابلسيون عام1327م إلى تعيين محمد ثابت بن عمار** حاكما عليهم وظل الوضع هكذا إلى أن قام الإسبان بعدة غارات عليها ، وأصبحت تابعة لهم عام 1510م[1] ، ثم سلمها الإسبان لفرسان القديس يوحنا*** سنة 1535م واستقروا بها إلى غاية عام 1551م حتى حررها العثمانيون[2] .

كما خسرت الدولة الحفصية نفوذها في الجزائر خلال عهد أميرها أبو فارس عبد العزيز بقسنطينة 1394م –1434م ، فاستغلت اسبانيا الوضع و قامت باحتلال بجاية سنة 1510م من غير مقاومة حفصية وسقطت قلعة بني عباس و قلعة بني حماد، وبهذا لم يعد نفوذ الدولة الحفصية يتجاوز مدينة تونس وضواحيها في عهد الحسن بن عبد الله الحفصي 1495م–1534م. [3]

---

* **طرابلس الغرب:** بناها الأفارقة إثر خراب طرابلس القديمة، تحيط بها أسوار عالية، تقع في سهل رملي، مزروع بنخيل كثير – الحسن الوزان ، مصدر سبق ذكره، ج2، ص 112.

** **محمد ثابت بن عمار:** ولي طرابلس سنة 730هـ/1330م استولى على جربة بعد أن غزاها وأصبحت تابعة لطرابلس ولما استولى عثمان الميرني أبو الحسن على تونس بعث إليه محمد بن ثابت بيعة فقبلها وأقره على ولاية طرابلس – الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، 1970م ،ص 125.

[1]– محمد علي الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، ط1، دار القبة ودار الإيمان، القاهرة، مصر، 2007م، ج2، ص 555.

*** **فرسان القديس يوحنا:** يعتبرون من بقايا الحروب الصليبية وقد تأسست هذه المنظمة عام 1099م من أحد الفرسان الفرنسيين وكانت مهمتها في البداية مرتكزة على علاج الحجاج المسيحيين الذاهبين إلى بيت المقدس، وحماية الطرق التي يسلكونها، وسرعان ما تحولوا من رهابين إلى عسكريين وشاركوا في الحروب الصليبية – محمد سي يوسف، أمير امراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل لنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009م ،ص ص 44، 45.

[2]– محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي (دولة الموحدين)، (د، ط)، دار البيارق، عمان، الأردن، 1988م، ص ص 379–381

[3]– مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره ،ج2 ، ص 412.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في بلاد المشرق مطلع القرن 16م

لقد شهدت بلاد المشرق الاسلامي ظهور العديد من الكيانات السياسية، ففي الوقت الذي كان فيه المماليك يتزعمون العالم الاسلامي، كان العثمانيون بصدد تشكيل إمارتهم الصغيرة مع مطلع القرن 13م، عام 1299م مستفيدين من الأحداث السياسية والدينية الحاصلة في منطقة الأناضول، لتتوسع هذه الامارة في منطقة البلقان وجنوب شرق أروبا خاصة في عهد السلطان مراد الثاني (1412م/ 1451م)، واستمرت فتوحات الدولة العثمانية على يد سلاطينها خاصة بعد فتحهم لمدينة القسطنطينية عام 1453م في عهد السلطان محمد الفاتح، إلا أن عهد بايزيد الثاني وسليم الأول والسلطان سليمان القانوني كان مليئا بالأحداث خاصة ما تعلق بجوانب الصراع العثماني الصفوي* المملوكي.

المطلب الأول: الصراع العثماني الصفوي في عهد السلطان سليم الأول.

يبدو أنه مع مطلع القرن السادس عشر قد وجه العثمانيون نشاطهم الحربي صوب المشرق لمواجهة الخطر الصفوي الذي بدأ يستفحل في المنطقة بقيادة صفي الدين (1252-1334م)، الذي كان متصوفا قاسيا له زاوية بمدينة **أَرْدَبِيلْ**،**[1] حيث تقاربت حدودها الشرقية مع حدود الدولة العثمانية، بعد استلاء الصفوين على العراق عام 1508م، فظهرت بذلك مشكلة الحدود التي أدت إلى إثارة النزاعات بينهما.[2]

***الدولة الصفوية** : هي حركة هددت الدولة العثمانية في المشرق تنسب الى الشيخ صفي الدين (1252م-1334م) مركزها مدينة أردبيل – مجموعة باحثين، الصفوية التاريخ و الرواسب، ط3، مركز المسار لدراسات والبحوث، دبي ،الإمارات،2001م ،ص81.

** **أردبيل:** من أشهر مدن أذربيجان تحتوي على عدة أنهار وأرضها خصبة وماؤها عذب – ياقوت الحموي ،(د، ط)، دار صادر ،بيروت ،لبنان، 1977م، ج1، ص 145.

[1]– الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 م –1916م ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 73.

[2]– إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ، ط1، مكتبة العبيكان ،الرياض، المملكة العربية السعودية،1997م، ص 15.

وتجدر الإشارة إلى أن جذور الصراع العثماني الصفوي المملوكي يرجع الى عهد السلطان بايزيد الثاني* أين وجهت الدولة العثمانية أنظارها في عهده نحو بلاد المشرق العربي الإسلامي من أجل القضاء على خصومها الذين بدأوا يتوسعون على حساب أراضيها مبيحين دماء وأعراض المسلمين، ومن بين أهم هذه الاخطار الخطر الشيعي الصفوي الذي ظهر مع **الشاه إسماعيل** **والذي بدا نشاطه بعد وفاة أبيه حيدر عام 1489م، ولقب نفسه بالشاه، ولجأ لقتل كل من يرفض اعتناق المذهب الشيعي .[1]

عمل الشاه إسماعيل على الاتفاق مع الفرنجة والمماليك ضد العثمانيين، [2] و اهتم بنشر المذهب الشيعي في الأناضول، [3] مستغلا كبر سن السلطان بايزيد الثاني وصراعه مع أخوه جم*** ، ثم صراع أبنائه من بعده على الحكم، واستولوا على معظم وسط وجنوب شرقي الأناضول، [4] ونتيجة لهذا أرسل السلطان بايزيد قوة إنكشارية عام 1511م لتأديب الصفويين، إلا أنه لم يكن رد فعل حاسم، وبقي الوضع على حاله بين الدول الثلاث إلى أن تولى سليم الأول الحكم عام 1512م بدعم من الإنكشارية.[5]

***بايزيد الثاني** :هو ابن محمد الفاتح ولد عام 851ه اعتلى الحكم في سن 35 ،تنازع مع اخوه جم على الملك الذي فاز به ،توفي 918ه وهو في طريقه الى ديموتيقة – حضرة عزتيلو ،يوسف بك أصاف ،تاريخ سلاطين بني عثمان ،تق ، محمد زينهم ،محمد غرب ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،مصر ،1990م ،ص ص53– 55

****الشاه إسماعيل** :ولد سنة 1461م في مدينة اردبيل وهو الذي اعلن عن قيام الدولة الصفوية واختار التشيع مذهب رسميا للبلاد في تبريز ببلاد فارس – مجموعة باحثين ،مرجع سبق ذكره ، ص181

[1]– أحمد آق كوندوز ،سعيد أوزتورك ، الدولة العثمانية المجهولة ،مكتبة عمرو توران وقف البحوث العلمية ،إسطنبول ، تركيا ،2008م ،ص209

[2]– أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ط1 ،دار الشروق ،القاهرة ،مصر ،1982م،ص77

[3]–محمد عبد اللطيف هريدي ،الحروب العثمانية الفارسية واثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا ،ط1،دار الصحوة ،القاهرة، مصر ،1987م،ص ص 45، 46

*****جم** :هو ابن السلطان محمد الفاتح ،نازع اخوه بايزيد الثاني على العرش واستولى على بورصة 1481م حكم لمدة 18 يوم ثم هرب الى المماليك وتحالف معهم الا انه لم ينجح ،توفي 1495م – احمد فؤاد متولي ،تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ،اتبتراك لطباعة والنشر ،القاهرة، مصر ،2005م،ص ص 169، 170

[4]– أحمد عبد الرحيم مصطفى ،مرجع سبق ذكره، ‘ص ص 78، 79

[5]–أحمد آق كوندوز ، مرجع سبق ذكره ،ص208

بعد أن تنازل بايزيد الثاني لابنه سليم الأول على الحكم عام 1512م بدعم من الانكشارية، بدأ هذا الأخير حكمه بتوحيد جبهته الداخلية فقتل عدد كبير من أخوته ورعاياه ومعاونيه،[1] و أمام خطر الدولة الصفوية والفتنة التي أثارها خلفاء الشاه إسماعيل خاصة شخصية شاه قولي،* الذي أثار نار الفتنة في الأناضول، أدرك سيلم الأول الخطر المحدق به وعجز المماليك في ردعهم، [2] فبعد أن انتهى من صراعه مع اخوته أحمد و الأمير قورقود بقتلهما، [3] وقتل أولادهما، ليوحد جبهته الداخلية وبعدها وجه أنظاره نحو بلاد فارس للقضاء على التشيع[4].

كانت سياسة سليم الاول ترتكز حول القضاء على الخطر الصفوي وضم الدولة المملوكية، وحماية الأراضي المقدسة ، وملاحقة الأساطيل البرتغالية ودعم حركات الجهاد البحري في شمال إفريقيا، وقطع دابر أي محاولة للتحالف بين القوى المعادية للدولة العثمانية، [5] وعليه قرر حسم الأمور بالعمل العسكري لتأديب الصفويين، [6] فقام في بادى الأمر بالحصول من شيخ الإسلام على فتوى تجيز له الخروج لقتال الصفويين، وبموجب هذه الفتوى حدثت مذابح في حق كلا الطرفين، [7] فكتب سليم الأول رسالة إلى الشاه إسماعيل جاء فيها " **إن علماءنا ورجال القانون قد حكموا عليك بالقصاص يا إسماعيل بصفتك مرتدا وأوجبوا على كل مسلم حقيقي أن يدافع عن دينه وأن يحطم الهرطقة في**

---

[1]–أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص 76.

* **شاه قولي:** هو شاه قولي بابا تكلى بن حسن خليفة وهو رئيس طائفة تكلو القزلباشية – محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين منذ قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط1، دار النفاش، بيروت، لبنان، 2013م، ص 70.

[2]– روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر بشير السباعي ، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993م، ج1،ص 209.

[3]– جرجي زيدان، مصر العثمانية، تح، محمد حرب، (د، ط)، دار الهلال الاسكندرية، مصر، ص178

[4]– محمد عبد اللطيف هريدي، مرجع سبق ذكره، ص 48.

[5]– أحمد آق كوندزو، مرجع سبق ذكره، ص 193.

[6]– محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، احسان حقي، ط1، دار النفاش، بيروت، لبنان، 1981م، ص 189.

[7]– محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،مصر ،2001م، ص181

شخصك أنت وأتباعك البلهاء لكن قبل أن تبدأ الحرب معكم فإننا نطلب منكم اتباع الدين الصحيح قبل أن نشهر سيوفنا وزيادة على ذلك فإنه يجب أن تتخلى عن الأقاليم التي اغتصبتها منا اغتصابا ونحن حينئذ على استعداد لتأمين سلامتك ".[1]

بعدها سار سليم الأول بجيوشه من أدرنه في 19 مارس 1514م[2] ووصل إلى أذربيجان، أين كتب إلى الشاه إسماعيل يدعوه إلى الحرب، فلم يرد الشاه عليه وتركه يتوغل في داخل بلاد الفرس ليقطع عليه خط الرجعة، فواصل السلطان سليم الأول السير مع جنوده إلى أن وصل إلى صحراء جالديران،[3] وفي مسيرته تبادل مع الشاه إسماعيل رسائل مفعمة بالسِباب،[4] ليلتقي الجمعان بعدها في معركة جالديران في 2 رجب 920هـ/1514م، والتي انهزم فيها الصفويون إلا أنها لم تكن الضربة القاضية وانتصرت الجيوش العثمانية نصراً مبينا، ودمّرت مدافع القزلباش* عن آخرهم.[5]

ففر الشاه اسماعيل وولّى الأدبار، ودخل الجيش العثماني مدينة تَبريز في 04 سبتمبر 1514م،[6] واستولى سليم بعد دخوله المدينة على الخزائن والأموال ونقلها إلى إسطنبول، وتتبع الشاه اسماعيل إلا أنه لم يتمكن من القبض عليه[7] كما قام بترحيل مهرة صناع تبريز إلى اسطنبول.[8]

---

[1]– محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص189.

[2]– إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولية العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988م ،ص81.

[3]– محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص 196.

[4]– المصدر نفسه، ص 189.

*(القزلباش): معناها الرؤوس الحمر بالتركية، وهو التاج الأحمر ذو اثني عشر ذؤابة كناية عن الاثني عشر إماما – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تر، بني أمين فارس، منير البعلكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان ، 1973م، ص 120.

[5]– أوليا جلي، الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة، تق، محمد حرب، ط1، دار الأوقاف العربية، القاهرة، مصر 2006م، مجلد 1 ، ص 153.

[6]– محمد فريدي بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص 189.

[7]– محمود شاكر، مرجع سبق ذكره، ص 99.

[8]– اسماعيل أحمد ياغي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

ونتيجة إقبال فصل الشتاء ونقص المؤونة في تبريز، قرر السلطان سليم الأول مغادرتها وعاد إلى القوقاز، على أمل أن يعود في الربيع لاستكمال فتح بلاد فارس * إلا أنّ تراجع معنويات الجيش أرغمه على العودة إلى الأناضول[1].

وبعد انتصار سليم الأول على الصفويين في معركة جالديران بدأ يفكر في فتح مصر انتقاما من **قنصوه الغوري**** نتيجة لتحالفه مع الشاه إسماعيل، فبعد أن ينتصر على المماليك سيكون لسليم الأول الأسبقية في السيطرة على الطرق المؤدية للأراضي المقدسة من جهة وطرق التجارة إلى البلاد الأوروبية من جهة أخرى، فبعد كل هذا وبعد أن يُحكم العثمانيون سيطرتهم على طرق التجارة ومنافذها في **البحر الأحمر***** والأبيض المتوسط ستكون هذه من أشد الضربات على الصفويين، خاصة بعدما طَبق حصارا اقتصاديا على التجارة الصفوية وأصدر مرسوما يمنع من خلاله المتاجرة في البضائع الفارسية أو السماح بمرورها ولهذا أخذ الشاه إسماعيل يفكر في البحث عن حلفاء جدد،[2] وهذا ما سنراه لاحقا.

المطلب الثاني : الصراع العثماني المملوكي أيام السلطان سليم الأول:

كنا قد أشرنا فيما سبق إلى أن الانتصار الذي حققه السلطان سليم الأول عام 1514م في معركة جالديران، كان عاملا أساسيا في توجيه سليم الأول أنظاره إلى محاربة المماليك،[3] مستغلا حقده على المماليك على إثر المخابرات التي جرت بين السلطان المماليك قنصوه الغوري والشاه إسماعيل، فقد عمل قنصوه الغوري على التحالف مع الشاه إسماعيل ضد

---

* **بلاد فارس** : من بلاد العراق الى خرسان، – ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره، ج5 ، ص 289.

[1]– أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص 80.

** **قنصوه الغوري**: نسبة إلى الغور، كان صاحب الحجاب، بحلب قبل ستة 901هـ ثم أصبح أمير كبير بمصر، نائبا للسلطان وعندما مات الاشرف قايتباي 901هـ عينه المماليك حاكما عليهم، – نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح، جبرائيل سليمان جبور، المطبعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1945م، ج1، ص 294.

*** **البحر الأحمر**: ويسمونه أيضا بحر القلزم أو خليج العرب يفصل بلاد العرب عن إفريقيا طوله حوالي 1500 ميل – مؤلف مجهول، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان ،1887م، ص 59.

[2]– محمد عبد اللطيف هريدي، مرجع سبق ذكره، ص 55.

[3]– محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص 187.

العثمانيين للحفاظ على مناطق نفوذهم في الشام التي هدد سليم الأول بالسيطرة عليها، وخوفا من توسع العثمانيين على حساب أملاكم خاصة و أنهم على علم بالضعف الذي دَب في دولتهم سواء كان على المستوى الداخلي أو الخارجي، لذلك عملت السلطة المملوكية على التحالف مع الصفويين للحفاظ على نفوذها في الشام، ومنع الدولة العثمانية بأي وسيلة من السيطرة على الأماكن المقدسة التي ستضيف لها البعد الروحي والتأييد الاسلامي المطلق، فما لبثت أن قامت الحروب بينهما [1] .

لقد استغل سليم الأول ضعف المماليك واستفحال الخطر البرتغالي في البحر الأحمر، ورأى أنه لا بد من لم شمل المسلمين تحت لواء دولة إسلامية واحدة مستغلا كذلك اختلاف العثمانيين مع المماليك حول إمارة "ذي القادر" ووقوفهم إلى جانب الأمراء العثمانيين الفارين، إضافة إلى رسائل وُجهاء الشام إلى سليم الأول من أجل تخليصهم من ظلم المماليك.[2]

أما فيما يخص دوافع السلطان سليم الأول الاقتصادية في حربه مع المماليك، فقد رأى أن سيطرته على موانئ " كيليكا " من شأنها أن توفر له طريقا بحريا يسهل عليه تمويل حملاته القادمة ضد الصفويين، كما ستمكنه من السيطرة على الممرات الاستراتيجية التجارية المفضية من الأناضول إلى القوقاز، فسيطر على طريق انتقال حرير بلاد فارس، وتمكن أيضا من بسط سيطرته على المصدر الرئيسي لتجارة الرقيق وبهذا بدأ ضغطه على المماليك لتحقيق تلك الأهداف [3] .

اتخذ سليم الأول من إرسال المماليك جنودهم ليقطعوا خطوط الإمداد المتجهة إلى الجيش العثماني عبر الأراضي المملوكية في شمال حلب* في صراعه مع الشاه إسماعيل

---

[1]– محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح ،مصطفى زيادة ، مطابع الشعب ، القاهرة ، مصر ،1984م، ج3، ص ص 445، 446.

[2]– محمد خير فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللّحد دراسة موضوعية تبين أحوال السلاطين وما كانت عليه من حضارة التزيين ثم ما تلاه من تهور العابثين ،د.ط ، مصر، 2005م، ص 44.

[3]– أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص ص 81– 83.

* **حلب:** من امهات المدن السورية وتدعى حلب الشهباء البياض حجارتها وهي مدينة قديمة يضن أنها من أيام إبراهيم الخليل – مؤلف مجهول ، مصدر سبق ذكره، ص 85.

ذريعة لحربه ضدهم،[1] فكان أول ما قام به هو السيطرة على إمارة ذي القادر الفاصلة بينه وبين المماليك،[2] و عليه يمكن القول أن كل هذه العوامل ساهمت في التقاء الجيشين العثماني والمملوكي في معركة حاسمة، أين استطاع سليم الأول دحر الحلف المملوكي الصفوي وبدأ بفتح الحدود الشامية، فأرسل قنصوه الغوري طَالبا الصلح من السلطان سليم الأول، إلا أن السلطان العثماني رفض وقال له " **إن الرجل لا يتعثر بحجر واحد مرتين وها إنّي ذاهب إلى القاهرة فليستعد للدفاع عنها إن كان أهلا لها**".[3]

جمع سليم الأول العدة والعتاد وعزم على مواجهة قنصوه الغوري في 25 رجب 922هـ /24 أغسطس 1516م، أين دارت بينهما معركة مرج دابق، التي عرفت تضحيات ومقاومة من كلا الطرفين وضلت المعركة بين أخذ ورد إلى أن انحاز فجأة خاير بك والي حلب وقائد الميسرة في الجيش المملوكي للعثمانيين، ولم يكتف بذلك بل ادعى أن السلطان قنصوه الغوري قد قُتل، فاهتز جيش المماليك و بعد انكشاف صفوفهم وانهيار معنوياتهم بعد إشاعة مقتل السلطان، كثف العثمانيون من قصفهم للمماليك بالمدافع،[4]

وبعد هذه المعركة بدأ السلطان سليم الأول في التوسع على حساب الأراضي العربية وضمها من أجل حماية الأراضي المقدسة وملاحقة الأساطيل البرتغالية ودعم حركات الجهاد البحري، في شمال إفريقيا للقضاء على الإسبان وتوسيع مناطق نفوذه إلى غرب البحر الأبيض المتوسط.[5]

---

[1]– محمد عبد اللطيف هريدي، مرجع سبق ذكره، ص 54 .

[2]– خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر، محمد. م. الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007م، ص 54.

[3]– جرجي زيدان ، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[4]– محمد فريد بك المحامي، مصدر سبق ذكره، ص 192.

[5]– محمد خير فلاحة ، مرجع سبق ذكره، ص 43.

المطلب الثالث: الصراع المملوكي البرتغالي العثماني في البحر الأحمر.

لقد شَهد القرن 15م حركة كشوف جغرافية واسعة في أوروبا، والتي قادها مستكشفون جغرافيون من اسبانيا والبرتغال للضرورات اقتصادية وسياسية، فالتفوا حول إفريقيا ووصلوا بحرا إلى الهند، وأقاموا أول اتصال بحري مباشر بين أوروبا الغربية وبلاد الشرق الأقصى،[1] ويبدو أن البرتغاليين قد عملوا على التقليل من نفوذ المسلمين في المنطقة عن طريق مهاجمة السفن الإسلامية ومنعها من مزاولة النشاط التجاري بالمنطقة، مما أدى إلى اصطدام القوى البرتغالية بالمماليك والعثمانيين،[2] فبوصول البرتغاليين إلى الهند واكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح عام 1488م كان له الأثر البالغ في ضعف دولة المماليك.[3]

ويبدو أن تحالف البرتغاليين مع الشاه إسماعيل، قد ساهم في ازدياد النفوذ البرتغالي في المشرق الإسلامي، وفي هذا الصدد نذكر الرسالة التي أوفدها البوكيرك* البرتغالي إلى الشاه إسماعيل " **إني أقدر لك احترامك للمسيحين في بلادك وأعرض عليك الأسطول والجند ولأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب، أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة، أو في عدن...وسأنفذ لك كل ما تريد** ".[4]

---

[1]– عبد المجيد نعنعي، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، 1453م–1848م،(د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983م، ص 18.

[2]– عيسى علي إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية،(د، ط)، دار المعرفة الجامعيين، الاسكندرية، مصر، 2000م، ص 152.

[3]– عبد العزيز الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2011م، ج1، ص ص 97، 98.

***البوكيرك:** بحارة برتغالي قاد حملات بحرية باسم الإمبراطورية البرتغالية في البحار العربية بعد اكتشاف الطريق الجديد لسيطرة على تجارة الشرق القديم واضعاف العالم الإسلامي المسيطر على هذه التجارة ،وخطط هو والصفويين لأخطر فكرة وهي نبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومقايضة رفاته الطاهرة بالقدس الشريف طمعا منه في استعادة امجاد الصليبيين ... **للمزيد ينظر:** زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي، عالم المعرفة، جدة، السعودية، 1991م، ص63 – جهاد الترباني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، ط1، دار التقوى، مصر، 2010م، ص 49

[4]– محمد علي لصلابي، الدولة العثمانية...، ص 182.

فبعد سيطرة البرتغاليين على الخليج العربي، عمل الشاه إسماعيل على تموين سفنهم مقابل أن يقدموا لهم مساعدات ضد العثمانيين، [1] ويبدو أن البرتغاليين كانوا يهدفون من خلال تقاربهم هذا مع الصفويين إلى :

- التخلص من الرسوم الجمركية الكبيرة التي كانت تفرضها السلطات المملوكية في مصر وبلاد الشام وعلى السلع الشرقية التي كانت تمر ببلادها.
- حرمان مصر من احتكار هذه التجارة التي كانت سببا في ثراء خزائنها وخزائن العالم الإسلامي على مر العصور.[2]
- إضافة إلى النزعة الدينية الصليبية ورغبتهم في القضاء على الاسلام وتوسيع إمبراطورتيهم،[3] فقد أرادو ضرب المسلمين في دينهم وعملوا على تحويل غربي إفريقيا ومعظم مناطق نفوذهم إلى الديانة المسيحية ويظهر لنا ذلك جليًا من خلال محاولتهم لنبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم،[4] كما تعرضت سفن المماليك للحرق والتدمير والنهب من قبل البرتغاليين ما أدى إلى تراجع تجارتهم. [5]

ورغم المساعدات التي قدمها العثمانيون للمماليك خاصة منها المتعلق بإرسال المدافع والبارود وبعض المؤن البحرية، إلا أن الأسطول المملوكي لم يستطع مجابهة الخطر البرتغالي،[6] فقام البرتغاليون بفرض حصار اقتصادي على المماليك منعوا فيه وصول السلع إلى مصر والشام، فدخل المماليك بهذا في أزمة اقتصادية عنيفة، وأدى كل هذا إلى اصطدامهما سنة 1507م في معركة بحرية انهزم فيها البرتغاليون، لكنهم انتقموا لهزيمتهم

---

[1]– أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سبق ذكره، ص 83.

[2]– عبد العزيز الشناوي، أروبا في مطلع العصور الحديثة...، ص 100.

[3]– دييكودي طوريس، تاريخ الشرفاء، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1988م، ص 12.

[4]– عبد العزيز الشناوي، اروبا مطلع العصور الحديثة...، ص 94.

[5]– ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ،تر، محمد رضا،(د، ط)، الهيئة المغربية للكتاب، المغرب، 1944م، ج4 ،ص 30.

[6]– أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص 83.

في معركة "ديو" البحرية بالهند في 3 فبراير 1509م،[1] وقضوا على معظم الأسطول المملوكي، فأصبح المماليك بين ضغط القوى البرتغالية من جهة ومحاربة الدولة العثمانية من جهة أخرى، وهذا ما سيعجل من سقوطها بعد سنوات. [2]

[1]– سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المالكي في مصر والشام، ط2، دار النهضة العربية، مصر، 1976م، ص ص 178، 179.

[2]– زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1983م، ص 116

المبحث الثالث: التوجه العثماني نحو البلاد العربية :

إن ضعف بلاد المشرق والمغرب الإسلامي على حد سواء، منذ منتصف القرن الخامس عشر أدى إلى ظهور الخطر المسيحي الذي هدد كياناتها السياسية الضعيفة "المملوكية، الزيانية، الحفصية، الوطاسية " هذا الخطر كاد أن يعصف بكل مقوماتها اللغوية والدينية وهويتها الحضارية. [1]

وقد تمثلت هذه التهديدات من الناحية الغربية للبلاد العربية في التهديد الإسباني والبرتغالي، أما من الناحية الشرقية فتمثلت في التهديد البرتغالي الصفوي، لهذا اتخذت الدولة العثمانية استراتيجية جديدة للحد من هذه الأخطار، فأوقفت توسعها في أوروبا نسبيا وانشغلت بالشرق لصد الأخطار على البلاد العربية[2].

فبعد أن ضمنت الدولة العثمانية المناطق العربية المشرقية وخاصة مكة والمدينة أصبحت الدولة دولة خلافة ولم تعد دولة حدودية وأخذ سلاطينها منذ هذه اللحظة يلقبون أنفسهم بحماة كل العالم الإسلامي وليسوا حماة حدودهم فقط،[3] فتدخل العثمانيون بعدها في سواحل المغرب الإسلامي لحمايتها ثم محاولتهم إخضاع كامل شبه الجزيرة العربية والعراق ثم اليمن، وقد أدى هذا التدخل والحماية إلى الحفاظ على وحدتها الترابية وطابعها العربي وحماية أهم شيء وهو مذهبها السني،[4] وهذه الإرادة ما كان لها أن تكون لولا رغبة العثمانيين الجامحة في توحيد العالم الإسلامي تحت راية سلطان واحد والتي كانت بدعم من العلماء، الذين رأوا في وحدة دار الإسلام مثلاً أعلى للحكم الإسلامي المثالي. [5]

---

[1]- عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453م-1918م، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات،ط1،تونس، 1994م، ص ص10، 11

[2]- يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، تر، عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل للتموين، إسطنبول، تركيا، 1988م، ج1، ص138، 139

[3]- خليل إينالجيك، مرجع سبق ذكره ، ص55

[4]- عبد الجليل التميمي، مرجع سبق ذكره، ص11

[5]- إسماعيل أحمد ياغي ،مرجع سبق ذكره، ص32

المطلب الأول : التوجه العثماني نحو بلاد المشرق:

في أواخر القرن15م وبداية القرن16م ظهر عجز دولة المماليك عن مواجهة الخطر البرتغالي وأضحت غير قادرة على حماية أرواح المسلمين وممتلكاتهم وعلى حماية الدين نفسه، حيث وقع الحجاج في أسر البرتغاليين بعد فشل الأساطيل المملوكية في صدهم، وفي عام 1506م توقف الحج بصورة مؤقتة لأول مرة في عهد المماليك، فاهتز العالم الإسلامي وبرز سؤال في أنفسهم... من الأحق بالخلافة؟ [1] بعد أن هُدِدَت أعظم شعائر الإسلام وديارها .

كان على عاتق المماليك في مصر واجب حماية البحار الشرقية وطرق التجارة الإسلامية من الغزو البرتغالي وتأمين طريق البحر الأحمر، [2] وقد تزامن ظهور الخطر البرتغالي مع ضعف دولة المماليك داخليا* وخارجيا **وهو ما كان سببا في هذا التوجه العثماني نحو المشرق العربي .

---

[1]- نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية " 1516م 1574م"، تر يوسف عطا الله، ط1 ، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988م، ص40

[2]- أحمد سالم سالم علي ، استراتيجية الفتح العثماني ، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2012م، ص38

* **داخليا** : يلخصه يوسف بن تغري الذي يبين الأوضاع أو الانهيار الذي وصلت إليه المماليك في القرن 9هـ فعلى ضعفهم اتبعوا سياسة تعسفية اتجاه الأهالي ما جعل الناس ينفرون منهم وانتشرت الفتن والانغماس في المنازعات مع بعضهم البعض وطول سلمهم وتوقفهم عن الحروب الخارجية وتكبرهم وعجبهم بأنفسهم أثر في جيشهم، حتى وهم متوجهين للحرب لمقاتلة العثمانيين في حلب قال "كدرو عليهم غاية التكدير وأذوهم غاية الأذى فلما خرجوا من عندهم دعا عليهم الكبير والصغير والغني والفقير لما حصل لهم من ضررهم" ، فضعفت أحوال المماليك كثيرا وعجلت في سقوطهم وساعدت في نمو عظم التهديدات الأجنبية للدولة الصفوية والبرتغالية ثم إسقاطها على يد العثمانيين...(- يوسف بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، دار الكتب ،مصر، 1963م، ج7، ص ص322-329 - ابن زُمْبُلْ الرَمَال، آخرة المماليك ، تح، عبد المنعم عامر، تق ،عبد الرحمن الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،1998م، ص92).

* **خارجيا** : سيطر البرتغال والصفويين المتحالفين معهم على أهم الطرق التجارية في البحار العربية وأدى الطريق البحري الجديد المتجه من أوروبا إلى دول الشرق إلى تقويض تجارة مصر والدولة العثمانية ، وتدمير خطوط التجارة التقليدية الذي كان حلم أوروبا القديم للتخلص من الوساطة الإسلامية التي كانت تسيطر على ثلاث طرق رئيسية (طريق الخليج العربي- بلاد الشام، البحر الأحمر- مصر، الهند - القسطنطينية)- نتاليا نيكولاييفنا تومانوفيتش، الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن16م إلى القرن 19م، تر، سمير نجم الدين سطاش، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، 2006م، ص69

1-قوة الدولة العثمانية وسعي العرب للدخول تحت لوائها:

كسب العثمانيون ثقة العرب بعد أن تمكنوا من القضاء على الإمبراطورية البيزنطية التي هي امتداد لدولة روما، التي كانت خنجرا مسموما في جسم الأمة الإسلامية طوال 9 قرون تقريبا لهذا يعتبر العثمانيون في نظر العرب من الأبطال الفاتحين،[1] وزاد الإعجاب بهذه الدولة مطلع القرن 16م في المغرب والمشرق على حد سواء ولاسيما في الأوساط الشعبية وأصبحت أنظار المسلمين تتطلع تدريجيا لهذه القوة النامية معتبرة إياها صاحبة الخلافة، [2] لما حققه سليم الأول من انتصارات خاصة في معركة **جالديران** التي جعلت منه أقوى حاكم إسلامي، في الوقت الذي عجزت فيه صاحبة الخلافة في مصر عن حماية الحجيج. [3]

كان العالم الإسلامي قلق من جراء الهجمات البرتغالية في البحر الأحمر ومتطلعا صوب السلطان العثماني الغازي الأعظم، فهذا شريف مكة في عام 1516م اقترح إرسال وفد إلى سليم الأول، إلا أن السلطان الغوري تدخل لمنعه، [4] أما أهالي سوريا وفلسطين فلقد دعوا لهم في المنابر حتى قبل أن يخضعوا لهم، و أمتنع أيضا فلاحوا مصر من دفع الضرائب للسلطان المملوكي و رحبوا بسليم الأول فاتحا، وعمل أهالي الشام وعلماء مصر على التخلص من الدولة المملوكية والانضمام إلى الدولة العثمانية، حيث تباحث أهل الرأي مع الأهالي وكتبوا عريضة للسلطان العثماني سرا يطالبونه فيها أن يخلصهم من السلطة المملوكية الظالمة وأنهم سيرحبون به فاتحا، كذلك علماء مصر راسلوا السلطان سليم لكي يحكم فيهم بالعدل بدل فساد المماليك.[5]

---

[1]- عمار بوحوش ، مرجع سبق ذكره، ص51

[2]-نيقولاي إيفانوف ، مرجع سبق ذكره، ص45

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان ، 1998م، ص62

[4]- خليل إينالجيك، مرجع سبق ذكره، ص54

[5]- محمد حرب، العثمانيين في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة ،مصر، 1994م، ص ص170، 171

2- ضم دولة المماليك: بعد أن تغلب السلطان سليم على الصفويين في شمال وغربي بلاد فارس بدأ يستعد للقضاء على دولة المماليك، ولقد كانت الأسباب التي ذكرناها بمثابة المحرك للدولة العثمانية لضم دولة المماليك الشراكسة لملكهم،[1] فبعد أن أرسل سليم رسالة إلى الغوري على سبيل النصيحة والتهديد جاء في فيها: **<< إنْ لم ترجع عما أنت فيه من الظلم والعناء على المسلمين وإلا جئتك بعسكر من الروم وأخرب مِصرَك عليك >>** فكان رد الغوري عليه **<< أنا لا أحوجك للمجيئ إلينا ولكن تأهب للقاء الأبطال وانتظر كيف تفعل الرجال >>** [2] .

حرك سلطان مصر جيشه إلى الشام ليتقابل الطرفين بمرج دابق بالقرب من حلب في شهر أوت عام 1516م سرعان ما انتهت المعركة بين الطرفين بعد أن قتل السلطان الغوري وأسر الخليفة العباسي،* فدخل السلطان سليم الأول حلب فاتحا، [3] ثم واصل السلطان تقدمه جنوبا فدخل دمشق ثم القدس ولقي مقاومة بسيطة في غزة عندما كان متوجها إلى القاهرة. [4]

عبر السلطان سليم صحراء سيناء معلنا الأمان لكل المدن والفلاحين على اعتبار أنه قادم لقتال المماليك الذين ظلموهم،[5] فضرب سليم كتابا لـ طومان باي الذي خلف الغوري قال فيه: **<< ..إني لا أريد إلا أن تكون الخطبة والسكة بإسمي وأنت نايب عني وأبقيك على ما أنت عليه... >>** لكن طومان باي رفض الكتاب وأبى إلا أن يقاتل سليم، [6] فتلاقا

---

[1]- محمد علي الصلابي ، الدولة العثمانية ... ،ص312

[2]- ابن زُمْبُل الرَمال ، مصدر سبق ذكره، ص105

*إن مسألة انتقال الخلافة الى آل عثمان ترتبط بالفتح العثماني لمصر وقد قيل أن آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة قد تنازل لسليم عن الخلافة، فالمؤرخ ابن إياس مؤرخ مصر لم يتطرق إليها، كما أن الرسائل التي أرسلها السلطان سليم الى أبنه سليمان لم ترد فيها أية إشارة لتنازل الخليفة. **للمزيد ينظر:** محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية..ص335

[3]-أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص80

[4]- أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة،(د، ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص32

[5] - خليل اينالجيك، مرجع سبق ذكره، ص55

[6] - إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي، قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان، نشرت في جريدة شمس الحقيقة، مصر، 1317هـ، ص12

الطرفان في موقعة **الريدانية** سنة 1517م و التي كانت فيها السيطرة والغلبة للعثمانيين [1] الذين دخلوا القاهرة وبذلك ستسقط دولة المماليك بسقوط عاصمتها. [2]

بعدما استقر الأمر للعثمانيين في مصر تلقى سليم الأول ولاء زعماء القبائل البدوية و شريف مكة الذي أرسل في 17 يوليو 1517م مفاتيح الأماكن المقدسة وأعلن خضوعه للدولة العثمانية،[3] فعينه سليم على جدة والمدينة ومكة وسائر الحجاز حاكما لتصبح الأماكن المقدسة تحت سيطرة العثمانيين، وهو ما أعطى للدولة العثمانية صبغة روحية وزعامة دينية في العالم الإسلامي، [4] فاعترفت سوريا ومصر وسائر الحجاز بالسيادة العثمانية، أما اليمن وبعد انهزام المماليك أرسل حاكم اليمن المملوكي "إسكندر" وفدا إلى السلطان سليم ليقدم فروض الولاء والطاعة له فوافق السلطان العثماني على إبقائه في منصبه، لما تشكله اليمن من بعد استراتيجي، فالسيطرة عليها يعني تأمين البحر الأحمر من السفن البرتغالية وبتأمين البحر تضمن سلامة الأماكن المقدسة في الحجاز، إلا أن سيطرتهم كانت ضعيفة في بادئ الأمر على اليمن، إلى أن تهيأت الظروف في عهد سليمان القانوني و أرسل حملة كبيرة * **عام** 1538م بسط بها نفوذه على اليمن إلا شمالها ظل مستقلاً عن الدولة العثمانية .[5]

---

[1]- يالماز أوزتونة ، مرجع سبق ذكره، ص225

[2]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب ، 1972م، ص 656

[3]- أسامة حسن، طومان باي آخر سلاطين المماليك، ط1، دار الأمل، 2000م، ص40

[4]- خليل إينالجيك، مرجع سبق ذكره، ص55

* ولما تولى سليمان القانوني 1520م الحكم أرسل حملة عسكرية 945هـ 1538 م إلى اليمن بقيادة سليمان باشا الأرناؤطي وكان هدف الحملة فتح اليمن والسيطرة على مضيقها باب المندب وإغلاقه امام السفن البرتغالية ...للمزيد **ينظر** : أمين سعيد، مرجع سبق ذكره ، ص ص32-33 – وبالفعل سيطر على موانئها وعلى مدخل البحر الأحمر ووصلت حملته إلى سواحل الهند لاستهداف البرتغاليين هناك. -محمد خير فلاحة، مرجع سبق ذكره، ص49 – واستفاد العثمانيون من تواجدهم في اليمن بتنظيم حملات عسكرية بحرية إلى الخليج العربي ومهاجمة المراكز البرتغالية التي استقروا فيها قصد تخفيف الضغط على المسلمين – محمد علي الصلابي ،الدولة العثمانية... ، ص ص324-331

[5]- أسامة حسن ، مرجع سبق ذكره، ص40

المطلب الثاني : توجه الدولة العثمانية نحو بلاد المغرب الإسلامي

1-الظروف المشجعة للتوجه العثماني نحو بلاد المغرب الإسلامي:

كانت إسبانيا في مطلع القرن 16م قد ثَبتت مراكز سلطتها عبر احتلالها لموانئ إستراتيجية كوهران والمرسى الكبير و مستغانم... وفرضت سلطتها على الحكام الحفصيين واحتلت طرابلس الغرب، وأقام الإسبان قلاع حصينة رابطت فيها الحاميات، و كُدست فيها احتياطات كبيرة من التموين كالذخائر والأغذية... وأصبحت بسببها الكثير من الزعامات في بلاد المغرب خاضعة للإسبان والبرتغال،[1] وكان على العثمانيين مصارعتها باعتبارها القوة العسكرية القوية في أوروبا ،[2] وتحالفها مع البرتغال وسيطرتهم على معظم الطرق البحرية وانتزاعهم التجارة من يدِ المسلمين وقمعهم للمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية [3] .

ففي هذه الأثناء كانت الظروف في الدولة العثمانية في عهد سليم الأول متهيئة للتوجه نحو بلاد المغرب و التحالف مع عروج و خير الدين في الحوض الغربي للمتوسط ،[4] بعدما فُتحت مصر وبسطت السيطرة على المشرق الإسلامي بعد معارك طاحنة ضد الدولة الصفوية ودولة المماليك، [5] ومع اشتداد الصراع الإسلامي المسيحي في العديد من الجبهات كان على الدولة العثمانية أن تمد نفوذها إلى بلاد المغرب الإسلامي[6] للتصدّي للبرتغاليين والإسبان وفرسان القديس يوحنا في البحر المتوسط والحد من نفوذهم، وفي نفس الوقت

---

[1]- نيقولاي إيفانوف، مرجع سبق ذكره، ص ص 98، 99

[2]- عبد الجليل التميمي، رسالة السلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية، حول الموريسكيين، مقتبس من مقال **المجلة التاريخية المغربية**، ع 7، 1977/01/08م، ص8

[3]- أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، (د، ط) مؤسسة شباب الجامعة، مصر،2011م، ص97

[4]- زكريا سليمان بيومي، مرجع سبق ذكره، ص83

[5]- أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية...، ص96

[6]- صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر ، ط5، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر 1985م،ص18

تأمين حدود مصر الغربية، وتطلع الأستانة*لإنقاذ بقايا المسلمين في الأندلس،[1] لاستغاثتهم المتكررة بهم، وبعثهم رسائل النجدة للسلطان محمد الفاتح و بايزيد الثاني، بعدما فشل الحكام المسلمين القريبين منهم من نجدتهم، وحتى أنها فَكرت في استعادة الحكم الإسلامي في الأندلس[2].

فمنذ مطلع القرن 16م عمل العثمانيون بجهد وباستمرار لتدعيم نفوذهم غربي المتوسط وإخضاع أقاليم المغرب الكبرى وتوحيدها لصد ومجابهة القوى الصليبية، وكانت الجزائر ركيزة لذلك، وقد استطاع السلطان سليمان بعد أن تولى الحكم عام 1520م أن يزيد من السيطرة العثمانية ويمد نفوذه من الجزائر إلى تونس وطرابلس الغرب،[3] وما كان لهذا الامتداد و النفوذ، لولا **آل بربروسا** ** بجهادهم البحري ونضالهم من أجل إنقاذ بواخر المسلمين الفارين من إسبانيا، وبروزهم كقوة مضادة للقرصنة الأوروبية في الحوض الغربي للبحر المتوسط. [4]

فبعد أن عقدت الدولة العثمانية اتفاق سلام مع البندقية عام 1502م وصلت إلى الحوض الغربي للمتوسط موجة جديدة من البحارة العثمانيين بينهم الإخوة بربا روسا [5]

***الاستانة** :هو الاسم القديم لإسطنبول ويعني عتبة الباب والمركز – سهيل صابان ،محمد حسين بركات ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،السعودية ،2000م .

[1]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مصر، 1980م ، ج 2، ص902

[2]- أحمد سالم سالم علي ،السيطرة العثمانية ...، ص97

[3]- المرجع نفسه، ص100

** **آل بربروسا** وهم اربعة إخوة: خير الدين وعروج وإسحاق ومحمد إلياس ،ويستند المؤرخين المسلمين إلى أصلهم الإسلامي من الأتراك واتفقوا على أن والدهم يعقوب بن يوسف و امهم اندلسية عاشوا في جزيرة مدلي اليونانية ،ووضع الإخوة الأربعة أنفسهم تحت خدمة السلطان في إسطنبول حيث كانوا يقومون بحملات جريئة على شواطئ إسبانيا قصد مساعدة مسلمي الأندلس لما يعلمونه من حجم المعاناة في أقبية الكنائس فحاولوا جاهدين الانتقام لإخوانهم، فذاع صيتهم في البحار وتناقلت اوروبا قصصا بطولية عن بحارة عثمانيون لا أحد يستطيع صدهم – مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تح، نور الدين عبد القادر، مكتبة رودي بن قدور، الجزائر، 1934م، ص ص 06-14

[4]- عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره، ص 52

[5]- نيقولاي ايفانوف ،مرجع سبق ذكره ،ص96

واستقر الأخوين في جزيرة جربة التونسية منذ عام 1502م، بترحيب من الأمير الحفصي مقابل خمس الغنائم << ودخل الإخوة في خدمة أمير تونس بالرغم من معارضة رؤساء البحر واختاروا من السفن أحسنها وأصلبها لمجابهة الأمواج والأعداء>>، [1] وانضم إليهم في هذه المدة عدة أفراد من الأتراك والمرتدين عن المسيحية، وتراوح عدد سفن آل بربروسا عام 1510م بين 10 و12 سفينة ،[2] و عمل الإخوة بربروسا والمتطوعون العثمانيين في سبيل الله على إنقاذ مهاجري الأندلس والإجتياز بهم إلى أرض المغرب، فذاع صيتهم لما حققاه من إنقاذهم للآلاف المسلمين[3] .

كما حاول عروج وخير الدين استرجاع بجاية التي كانت من أملاك الحفصيين خلال سنوات 1512م-1514م-1515م، أين نجحت المحاولة الأخيرة في تحرير قلعة بجاية لكن المدينة ضلت بيد الاسبان، بعد تغيير قاعدة انطلاقهم البحرية من تونس إلى الجزائر و فتحهم لمدينة جيجل 1514م وطرد فرسان مالطا منها، فأصبحت محطة لتطوير أعمالهم القتالية ونشاطهم البحري،[4] ونتيجة لهذه الانتصارات، أوفد أهالي الجزائر نحوهم عدة شخصيات بارزة لإقناعهم بالقدوم إليهم ليخلصوهم من ظلم المسيحيين وسياسة **الثعالبة***

---

[1]- مؤلف مجهول، غزوات عروج ... ،ص ص12-14

[2]- ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،تع وتق، عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،1980م ،ص31

[3]- أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية ...، ص89

[4]- بسام العسلي، خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م، ص689

* **الثعالبة** : من قبائل المعقل الهلالية ارتحلوا إلى متيجة من التيطري وأدوا المغارم للحفصيين والمرنيين وكان أولهم بسام بن ثعلب ومر به ابن تمرت فأكرمه ودخلوا في النهاية تحت طاعة بني زيان.-مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ج2، ص 370- ولما احتل الاسبان بجاية عام 1510م وهددوا سواحل الدولة الزيانية ، استولى سالم التومي من أسرة الثعالبة على الحكم بالجزائر بني مزغنة و الذي استقر فيها عدة سنوات وقبل بوجود الاسبان في المدينة -الحسن الوزان ، مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 39

الموالية للإسبان، وبالفعل قبل عروج طلب الجزائريين لحمايتهم،[1] و حارب الأخوين سويا ضد أعداء الجزائر الاسبان ومعاونيهم، ودخلا الجزائر سنة 1516م وصدا الحملة الإسبانية التي تكونت من 30 سفينة على متنها ألف جندي وألفين من البحارة، بقيادة "دييغو ديفيرا " لاسترجاع الجزائر التي ترامت في أحضان العثمانيين بعد استعانة أعيانها بهم.[2]

وما كان انتصار عروج وخير الدين أن يكون لولا مساعدة الدولة العثمانية، فبعدما توجهت أنظار سليم الأول نحو بلاد المغرب والحوض الغربي للمتوسط، وتحالفه مع عروج الذي أرسل له الهدايا بعد فتحه لجيجل،[3] ورسالة يشرح له فيها ما يتعرض له هو وأخوه والمجاهدين المغاربة من صعوبات ضد الإسبان، فأرسل له سليم 14 سفينة محملة برجال أشداء مع كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، وكان لهذا الدعم[4] أثر كبير في تثبيت عروج بالجزائر الذي أخذ على عاتقه بسط نفوذ الأتراك في المغرب الأوسط على حساب الإمارات الضعيفة ،[5] وأقبل سكان متيجة يعلنون الولاء لعروج وما حولها من مدن، ووصل نفوذه إلى تلمسان بعد أن دخلها في سنة 1517م، إلا أنها لم تدم طويلا في يد عروج لخيانة حاكمها أبو حمو الثالث الزياني و تحالفه مع الإسبان ضد عروج، الذي أستشهد خلالها عروج سنة 1518م دفاعا عن المدينة،[6] وأصبحت الجزائر منذ دخول عروج وإخوته، سيدة الجهة الغربية لمياه البحر الأبيض المتوسط [7] .

---

[1]- F.D.de Haedo , histoire des rois d'Alger, traduit paris henrie delmas, Alger, 2004,p17

[2]-بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص99

[3]-محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية...، ص 355

[4]- بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص 93

[5]- صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص19

[6]- المرجع نفسه، ص17

[7]- أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية ...، ص88

2- إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد موت عروج عام 1518م استلم القيادة أخوه خير الدين، في الوقت الذي عزم فيه الإسبان على مواصلة حملاتهم ضد الجزائر للقضاء على القوة النامية في ساحل الشمال الافريقي بقيادة خير الدين، فجهزوا لحملة الدون " هوغو دو مونكاد " عام 1518م، لكن خير الدين صد هذه الحملة،[1] وعلى إثرها قرر الاستعانة بالأستانة، كي يتمكن من الحصول على الأموال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر الإسباني في حوض المتوسط،[2] خاصة وأن القبائل المؤيدة لعروج أعلنت عصيانها وتمردها على قيادة خير الدين وبدأت تفكر في التحالف مع الاسبان لطرد الأتراك، فرأى خير الدين في الدولة العثمانية الدولة القوة الوحيدة القادرة على حمايته ومساندته في وقت الشدة والضيق،[3] فأرسل سفارة إلى إسطنبول تظم وفدا من أهل الجزائر تزعمهم العالم **أحمد ابن القاضي*** بعدما ألحوا عليه بالبقاء وحمايتهم من الإسبان،[4] فأرشدهم إلى مبايعة السلطان العثماني سليم الأول حيث قال: **<< لقد بقيت منفردا دون إخوتي الذين استشهدوا جميعا في هذه الأرض... فالرأي أن نصل أيدينا بالقوة الإسلامية، وهو السلطان سليم خان، ونعتمد عليه في حماية هذه المدينة ولا يمكن ذلك الا ببيعته والدخول تحت طاعته والدعاء له في الخطب على المنابر وضرب السكة باسمه لنتهيأ ظل حمايته ... >>**، [5] وقد حمل الوفد رسالة موجهة من

---

[1]- يحيى بوعزي، مرجع سبق ذكره ، ص37

[2]- عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره ، ص54

[3]- سامح عزيز آلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود عامر ، ط1، دار النهضة العربية ،القاهرة مصر ،1989م، ص ص70 -72

* **ابن القاضي** :أبو العباس احمد من فقهاء وقضاة الجزائر كان تولى إمارة بجاية في عهد الحفصيين ثم استقر في بلاد القبائل في نواحي جرجرة وأسس إمارة كوكو 1510م في المنطقة ،اختير لهذه المهمة لكونه قائد عسكري وزعيم سياسي فكان بمقدوره وصف الأوضاع والأخطار التي تحيط بالجزائر – محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية... ،ص 112

[4]- المرجع نفسه، ص355

[5]- مؤلف مجهول، غزوات عروج ...، ص42

أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول مؤرخة في 925هـ أوائل ذي القعدة الموافق لما بين 26 أكتوبر و03نوفمبر1519م، يطلبون فيها ربط الجزائر بالدولة العثمانية وأنهم تحت إمرة وطاعة الدولة العثمانية،[1] مما جاء فيها << ..**ان محبتنا لخير الدين خالصة ونحن واميرنا خدام اعتابكم العالية ،وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي** ...>>[2]

قبل سليم الأول عرض خير الدين وأهالي الجزائر قبولا حسنا وعادت السفارة إلى الجزائر بإعلان تبعيته رسميا للسلطان العثماني،[3] ومنح خير الدين رتبة بكلربك* (بايلرباي) وبموجب هذا مُنح خير الدين صلاحيات واسعة،[4] وأن البلاد التابعة لخير الدين أي اعتداء عليها وعلى أراضيها فهذا يعني اعتداء على الدولة العثمانية، وأرسل سليم الأول إلى الجزائر قوة عسكرية مقدرة بأربعة آلاف مقاتل من المتطوعين الأتراك وكميات ضخمة من الأسلحة والذخيرة والتجهيزات الحربية،[5] كما أعلنت الدولة العثمانية كذلك تأمين مصاريف الراغبين بالذهاب إلى الجزائر ومنحهم امتيازات الإنكشارية،[6] فكان إعلان الجزائر إيالة عثمانية بمثابة بداية مرحلة جديدة في بلاد المغرب الإسلامي، أين بدأت إسبانيا تخسر نفوذها في شمال إفريقيا لصالح الدولة العثمانية.

---

[1]- محمد على الصلابي، الدولة العثمانية ... ،ص355

[2]-المرجع نفسه، ص212

[3] -سامح عزيز آلتر، مرجع سبق ذكره ، ص72

***بكلربك:** لقب عثماني عظيم معناه أمير الأمراء ونجد في بعض الكتب باي لربك ولم يكن في الدولة العثمانية كلها أول الأمر سوى اثنان واحد في اوروبا ويلقب الروميلي والأخر في الأناضول ويلقب بيلربك أناضولي وأعطي الثالث لخير الدين – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاث مائة سنة بين إسبانيا والجزائر 1510م/1792م، ط3، م. و. ك ، الجزائر، 1987م ،ص 198

[4]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية...، ج2، ص911

[5]- بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص108

[6]- سامح عزيز آلتر، مرجع سبق ذكره، ص73

3-رد فعل إسبانيا على ضم الدولة العثمانية للجزائر:

بعد ضم الدولة العثمانية للجزائر و استراتيجية سليمان القانوني السلطان الجديد الرامية إلى توحيد المغرب الإسلامي تحت ضِل الخلافة العثمانية، وتعيين خير الدين حاكما عثمانيا على الجزائر منذ عام 1519م، تحركت أوروبا لتعيين إمبراطور جديد يصد خطر الدولة العثمانية المتنامي عليها في الشرق و الغرب، فجاء الاختيار على **شارلكان* عام** 1520م إمبراطورا لروما المقدسة الذي وعد باستخدام جميع القوة لمجابهة الدولة العثمانية [1].

وفي مقابل هذا عمل خير الدين على إرساء دعائم قوية لدولة فتية ونجح في مسعاه،[2] حيث ظهر ذلك بعد طرده للإسبان من برج الفنار عام 1529م، [3] وراح يجاهد في المتوسط مستهدفا سواحل إسبانيا باسم الإسلام والدولة العثمانية،[4] وأنقذ على إثرها الآلاف من المسلمين الأندلسيين في إسبانيا،[5] وهذا بأوامر من السلطان سليمان القانوني الذي تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سليم الأول، عام 1520م، والذي عزم على توحيد بلاد المغرب الإسلامي،[6] وصد التحالفات الأوربية الجديدة بقيادة شارلكان (شال الخامس)، فعُين خير الدين بعد نجاحاته سنة 1535م قائدا للأسطول العثماني، الذي ما لبث أن أعد أسطولا قويا ليجابه به الحملات الإسبانية الأوروبية، التي لم تتوقف على سواحل إفريقيا للحد من نفوذ

***شارلكان:** 1500م/1558م إمبراطور الدول الرومانية المقدسة 1520م وهو الرجل الذي حكم نصف اوروبا وضمت ملكيته كل من اسبانيا بلجيكا هولندا والمانيا والنمسا وايطاليا وخاض صراع في هذه الفترة مع الدولة العثمانية في شمال افريقيا وشرق أوروبا بعدما اعتلى العرش في نفس فترة اعتلاء السلطان سليمان القانوني الخلافة الإسلامية- بسام العسلي ،مرجع سبق ذكره ،ص49

[1]- دريس الناصر رائسي، العلاقات الاوروبية العثمانية ،ط1، دار الهادي ، بيروت ،لبنان ،2007م ،ص68

[2] -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص20

[3] _جلال يحيى، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م، ص26

[4]- دريس الناصر رائسي، مرجع سبق ذكره، ص69

[5]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية ... ج2، ص913

[6]- وليام لاينجر، موسوعة العالم، ، تر ، محمد زيادة ، د. ط ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1959م، ج4 ص1127

العثمانيين ولمنعهم من السيطرة على البحر المتوسط والدفاع عن إسبانيا من المسلمين العازمين على استرجاعها بمساعدة الدولة العثمانية،[1] فسيطر على تونس بعدما طردهم منها سنة 1534م ثم انسحب منها خير الدين، لإسرار اسبانيا على احتلال تونس لجعلها حاجزا بين الجزائر والقسطنطينية.[2]

ومن أجل صد توسع الدولة العثمانية أعدت اسبانيا حِالفا أوروبيا سنة 1538م، ضم الإمبراطورية الرومانية بزعامة اسبانيا والبندقية والسلطة البابوية وتلاقت الأساطيل في "بريفيزا "[3] لكن خير الدين هزمهم شر هزيمة، ثم حملة شارلكان سنة 948هـ – 1541م، التي أعد لها جيش كبير للانتقام من هزائم اسبانيا المتتالية، إلا أنها فشلت من جديد، لتكون آخر حملة للإمبراطور شارلكان على العثمانيين، [4] بعدما تتالت الهزائم على إسبانيا وحلفائها في بلاد المغرب الإسلامي، أين أَخْضع سليمان القانوني طرابلس الغرب وأصبحت ولاية عثمانية منذ عام1551م، بعد أن طرد منها فرسان القديس يوحنا،[5] لتستمر حملات الدولة العثمانية على تونس إلى أن فتحت نهائيا سنة 1574م.[6]

حاولت الدولة العثمانية ضم المغرب الأقصى إلى أملاكها وتوحيد المغرب الإسلامي لكن الدول المتعاقبة في المغرب الأقصى "الدولة الوطاسية و الدولة السعدية " التي عاصرت هذه المرحلة رفضت الانضمام لدولة العثمانية وقاومت النفوذ العثماني بالتحالف مع اسبانيا على حساب المسلمين والأندلسيين من أجل بقائها صاحبة الحكم على المغرب الأقصى لاعتقادهم أنهم أحق بالخلافة من الدولة العثمانية وسعيهم لاسترداد أمجاد الدولة المرابطية والموحدية [7].

---

[1]-محمود شاكر، مرجع سبق ذكره، ص106

[2]- دريس الناصر رائسي، مرجع سبق ذكره، ص72

[3]- المرجع نفسه، ص76

[4]- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي،(د، ط)، دار الفكر، القاهرة، مصر، ص28

[5]- المرجع نفسه، ص55

[6]-محمد خير فلاحة، مرجع سبق ذكره، ص54

[7]- الحسن محمد بن عبد القادر، مصدر سبق ذكره، ص ص 51، 52

الفصل الثاني: سقوط غرناطة وتبلور القضية الموريسكية وتطوراتها .

-المبحث الأول: حروب الاسترداد

-المبحث الثاني: سقوط غرناطة وبداية المأساة

-المبحث الثالث: طرد الموريسكيين

المبحث الأول: حروب استرداد الأندلس .

المطلب الأول : قيام المماليك النصرانية في الشمال.

بعد حركة الفتوح الإسلامية في الأندلس تم السيطرة على كل البلاد الأندلسية ما عدا منطقة في الشمال، والتي تعرف بالصخرة أو صخرة بِلاي الواقعة في قمم أوروبا، ونتيجة لطبيعتها الجغرافية الوعرة كان يصعب فتحها وبالتالي لم يبقى من أرض جليقية* وشمال إسبانيا دون فتح سوى هذه المنطقة،[1] ومنها بدأت أول محاولات الاسترداد، حيث كان معظم العجم يتمركزون بشمال اسبانيا، فكان الزعيم القوطي بِلاي (Pelayo) واتباعه قد بدأو تجمعهم سنة 98هـ/718م في كهف" كوفا دونكا "cova de onga ويقع في جبال قتبرية الى الجنوب الشرقي من خيخون على ساحل خليج بسكاي،[2] وفي هذا يقول إبن خلدون**<< آزر الجلالقة ومن بقي من أمم العجم إلى جبال قشتالة وأربونة، وأفواه الدروب وقد حصنوها>>**،[3] ويقول كذلك << **عندما شغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد أمره، قوي أمر الجلالقة واستفحل سلطانهم، وعمد فرويلة ابن الأذفنش إلى تفور ...وإخرج منها المسلمين، وملكها من بين أيديهم، فملك مدينة لك وبرتقال وسمورة وشلمنقة وقشتالة، وشقوبية وصارت للجلالقة>>**[4]

لقد بدأت المواجهات بين المسلمين والنصارى أين إستطاع أذفونش الأول(1104م-1134م) تأسيس مملكة نصرانية في الشمال مستغلا الأحداث الداخلية في الأندلس، فأسست

---

* **جليقية:** بلاد الروم المتاخمة للأندلس بالجوف منها<<الإفرنجة، والصقالبة والاسبان>>والجلالقة هم متمركزون في الشمال وهم أشد بأسا وأعظم نكاية – أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي، المصادر الاندلسية الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تق و تح، ايميليو مولينا، خاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم ، مدريد، إسبانيا ،1990م ص133.

[1]– المقري، نفح الطيب...، ج1، ص 17.

2_ عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ/897هـ ، 711م/1492م، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان ،1981م،ص 269.

[3]– إبن خلدون، مصدر سبق ذكره،ج4، ص296.

[4]_المصدر نفسه ، ص 386.

مملكة ليون وقامت إلى جوارها مملكتان أصغر منها هي مملكة قشتالة ونفار أو نبارة،[1] وقد عملت هذه الممالك على التوسع على حساب الأراضي الإسلامية في الأندلس، ويبدو أنه قد تظافرت جملة من العوامل التي ساهمت في ضعف القوة الإسلامية بالأندلس، أين أخذ النفوذ العربي الإسلامي في الإضمحلال البطيئ وبدأ الإسبان يسترجعون البلاد في عهد بِلاي عام817م[2].

بدأت سلطة العرب تضعف في الأندلس حين بدأوا يتنازعون فيما بينهم منذ عام1010م فإنقسمت بلاد الأندلس إلى ممالك وإمارات أطلق عليها ملوك الطوائف، التي زادت عن العشرين دويلة، والتي عرفت في الكثير من المصادر بطوائف "الهمل"، أو أمراء "الفرقة"، أو ملوك "الفتنة"، أين دخلت هذه الأخيرة في نزاعات وصراعات حادة فيما بينها،[3] فإستغلت الممالك النصرانية المعادية الفرصة مثل قشتالة وليون في إحتلال أجزاء من الأندلس،[4] وفي هذا يقول المقري التلمساني:<< **وكانت لاهل الاندلس بين زمان الفتح وما بعده وقائع مع الكفار شفت الصدور من أمراضها، ووفت النفوس باغراضها واستولت على ما كان لملة الكفار من جواهرها وأعراضها ثم وقع الاختلاف بعد ذلك الاتلاف، فعصفت ريح العدو والحروب سجال وأعيا العلاج حكماء الرجال فصار أهل الأندلس يتذكرون موسى بن النصير وطارقا**>>.[5]

بدأ استرجاع النصارى للأراضي الإسلامية بالأندلس في عهد بلاي، عندما انتصر على المسلمين سنة 1322م في معركة كوفا دونجا، وهو تاريخ ببداية عملية استرجاع الأراضي الإسلامية، وقد واصل "فافيلا" ابن بلاي و"ألفونسو بن بيدر" جد ملوك قشتالة المعروفين حركة

---

[1]– عبد الرحمان علي حجي، مرجع سبق ذكره، ص ص271– 273.

[2]– ج. س كولان، الأندلس، تر إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1980م، ص18.

[3]– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة ، مطابع الدستور التجاري، الأردن، 2000م، ص7.

[4]–عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، ط1، دار المعرفة، دمشق، سوريا، 1988م، ص12.

[5]- المقري ، نفح الطيب...، ج1، ص ص 304، 305.

الاسترداد من بعده[1]. من هنى بدأت بلاد الأندلس تضعف حيث يصفها صاحب كتاب رقم الحلل في نظم الدول، أبي عبد الله الخطيب البستاني بقوله:

وبَان في الأندلس الفساد واندثرت من ضعفها البلاد

وأخذ أمنها النصارى. وأصبح الناس بها حَيارى.[2]

فدخل المسلمون مع النصارى في عدة حروب في الوقت الذي كانت فيه الصراعات والخلافات الداخلية بين المسلمين على أشدها، فاستغل الاسبان الوضع محاولين إرجاع لغتهم وقوميتهم وتفادي الذوبان في الحضارة العربية،[3] وقد أدرك النصارى أهمية العامل الديني لحشد القوى النصرانية للإستيلاء على العديد من القلاع والحصون، فسعى ملوك الممالك الاسبانية إلى إنشاء وتأسيس جماعات دينية محاربة تهتم بالدفاع على حدود المملكة النصرانية، وكذا العمل على إنتزاع واسترجاع المناطق الإسلامية بالأندلس، ومن أهم هذه الجماعات الدينية، فرسان الداويه أين تمكن الفونسو السابع(1126م-1157م) بفضلهم الاستيلاء على العديد من القلاع والحصون،[4] بالإضافة إلى جمعية فرسان قلعة "رباح" والتي تأسست عام 1161م وجماعة القديس جوليان التي تأسست بقشتالة عام 1152م، حيث استطاعت هذه الجماعات أن تُلحق بالمسلمين عدة خسائر، كما ساعدت النصارى على الزحف والتوسع على حساب بلاد المسلمين في الأندلس. [5]

---

[1]- أسعد حومد ، محنة العرب في الاندلس ،ط2، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت،لبنان ، 1988م، ص64.

[2]- أبي عبد الله الخطيب البستاني، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ، ص108.

[3]- أسعد حومد، مرجع سبق ذكره، ص78.

[4]- سعيد بن عبد الله البشرى ، جماعات الفرسان الدينية الاسبانية وحروبها مع المسلمين في الاندلس، **مجلة جامعة ام القرى**، ع 7، السنة5، 1992م، ص ص 190- 192

[5]- فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي من ذخائر التراث الإسلامي ،ط1، دار الأندلس، الجديدة للنشر والتوزيع، مصر ،2009م، ص379.

قد أجمعت مختلف المصادر على أن سقوط أولى المدن الكبرى وهي طليطلة في أيدي الاسبان سنة1085م، هو التاريخ الذي أخذت فيه المدن الكبرى تتساقط واحدة تلوى الأخرى، فسيطر ألفونسوا السادس(1072-1109م)، على عدة قلاع كقلاع "مجريط" ووادي" الحجارة" وقلعة" رباح"،[1] ثم إحتل مدينة طليطلة عام 1085م واستولى على بلنسية في نفس السنة وفق شروط، كما سلمت بلنسية إلى ملك أراغون وفق معاهدة التسليم في أيلول سنة 1238م.[2]

ونتيجة لهذا بدأت المراكز الكبرى في الأندلس تسقط في يد النصارى، حيث يذكر صاحب كتاب تاريخ الأندلس أن النصارى قد إستولوا على جل المدن ففي سنة 895هـ/1490م سقطت بسطة* وألميرية ووادي أش** في يد الإسبان وقبل ذلك سنة 1246م أعطى إبن الأحمر إلى النصارى مدينة "جيان " و"أرجونة " "وبرشلونة "و"ميخ "و"البحِير" و"قلعة جَابر" وصالحهم لمدة 20 سنة،[3] وعليه سقطت "ماردة" و"بطليوس" عام1230م، قرطبة عام 1232م، أبدة 1234م، ألمرية1237م، ثم سقطت بلنسية 1238م، دانية 1243م، جيان1245م، شاطبة1246 م ثم إشبيلية 1248م ومرسية عام1248م،[4] وبقيت غرناطة لتجمع جموع المسلمين المهاجرين من المدن الأخرى، فقد كانت حصناً منيعا نتيجة للمجال الجغرافي الذي شغلته، ما ساعدها أيضا على وصول المدد من المغرب، أين بدأت الهجمات الإسبانية عليها إبتداءً من عام1231م وإستطاعت الصمود إلى غاية عام 1492م[5].

---

[1]- فتحي زغروت، مرجع سبق ذكره ، ص379.

[2]-المرجع نفسه، ص ص 193 -200

[3]- أسعد حومد، مرجع سبق ذكره، ص ص 89- 121.

***بسطة:** من كورة جيان في آخر الكورة مجاورة ألبيرة من ناحية الشرق – أبو محمد الرشاطي، مصدر سبق ذكره، ص121.

****وادي آش:** يقال لها مدينة الأشات وهي مدينة كورة ألبيرة بين غرناطة وبجانة وهي كثيرة الثمر وموضع الحرير والكتان – أبو محمد الرشاطي، مصدر سبق ذكره، ص90.

[4]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح ،عبد القادر بوباية ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2007م، لبنان، ص ص11-26.

[5]- عبد الرحمان علي الحجي، مرجع سبق ذكره، ص ص 139-149

لقد عرف القرن6هـ/12م ظهور خمسة دول نصرانية قوية وهي قشتالة، ليون، أراغون، نبارة، البرتغال، التي استقلت عن اسبانيا فيما بعد، وكانت أراغون وقشتالة أقوى هذه الممالك،[1] فقد كانتا تتعاونان في مهاجمة الأندلس والعمل على القضاء على المسلمين حتى وصول يوحنا خوان الثاني ملك أرغون(1458م-1497م) الذي دعى إلى تزويج إبنه فرديناند* من إبنة عمه إيزابيلا** القشتالية، هذان الأخيران سيعملان على الإطاحة بآخر معقل للمسلمين في الأندلس، بعد أن تتوحد مملكتهما عن طريق زواجهما.[2]

المطلب الثاني : الزواج السياسي وتوحيد اسبانيا:

يبدوا أن سياسة زواج المصلحة بين ملوك فرنسا وإسبانيا والبرتغال وإنجلترا قد ولد قوة سياسية لهذه الدول وجعلها في طليعة الدول الكاثوليكية،[3] وقد أشرنا من قبل أن شبه الجزيرة الإيبرية كانت مقسمة إلى ثلاثة مماليك، مملكة البرتغال في الجزء الغربي ومملكة قشتالة ومملكة أرغون في الجزء الشرقي، هتين الأخيرتين اللتين لعبتا دورا هاما في التاريخ الاسباني.

وبالحديث عما سيسمى لاحقا بإسبانيا، فقد عرفت في هذه المرحلة دولة أرجونة البحرية التي كان تجارها معروفين في كل موانئ المتوسط، ومملكة قشتالة التي كان سكانها مزارعين ويفصلهم عامل اللغة عن أهل أراغونة وكانوا في صراع دائم،[4] ولأن إسبانيا كانت تبحث عن الوحدة في هذه الأونة، حدث أن اتحدت مملكة قشتالة ومملكة أراغون عن طريق زواج فرديناند

---

[1]- عبد الرحمان علي الحجي، مرجع سبق ذكره، ص 529.

***فرديناند:** هو فرديناند الخامس ولد في أراغون سنة1452م إبن خوان الثاني أصبح ملك على صقلية سنة 1468م وعلى أراغون 1479م، وفي عهده إحتلت غرناطة عام 1492م - بشرى محمود الزوبعي، محاكم التفتيش الإسبانية 1480م-1512م دار النشر والتوزيع، الأردن، ص44.

****إيزابيلا:** ولدت سنة 1451م إبنة هنري الرابع تزوجت فرذيناند الخامس أمير أراغون سنة 1469م توفيت عام1504م - جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492-1610م) ، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2011م-2012م، ص33.

[2]- سعيد بن عبد الله البشرى، مرجع سبق ذكره، ص 213.

[3]- هربرت فيشر، أصول التاريخ الأروبي الحديث من النهضة الأروبية الى الثورة الفرنسية، ط2، دار المعارف مصر، 1999م، ص ص69- 71.

[4]-المرجع نفسه، ص75.

ملك أرغون بإزابيلا ملكة قشتالة،[1] وتم عقد القِران بينهما في12 ربيع الثاني 874هـ/ 19 أكتوبر 1469م[2] بمدينة الوليد[3] وقد تعهد الملك فرديناند بمجموعة من الشروط ومن أهمها احترام قوانين مملكة قشتالة وتقاليدها، وتعهد كذلك بمتابعة الحرب ضد المسلمين ويعتبر هذا الشرط الأخير شرط أساسيا في الزواج[4].

وبهذا فقد كان لزواجهما أثر بالغ في ظهور قوة سياسية وعسكرية استطاعت أن تناهض قوة المسلمين بالأندلس،[5] حيث قام الملكان الكاثوليكيان باقتسام الصلاحيات بينهما ثم انصرفا إلى محاربة المسلمين بغرناطة والعمل على القضاء عليهم،[6] كما عملت إسبانيا على رسم خطط سياستها إتجاه المسلمين خاصة بعد أن تحالف الملكان الكاثوليكيان مع الكنيسة البابوية، فاتخذت الوحدة بهذا صبغتها الدينية[7].

ويبدو أن ما بقي عائقا في وجه إستكمال الوحدة الاسبانية هو مملكة غرناطة التي عقدا الصلح معها في بداية الأمر، وفي هذا يقول مارمول كربخال:<< **وفي هذه الأثناء مات الدون هنري، ملك قشتالة وترك الملك لابنته إيزابيلا التي تزوجت فريديناند إبن ملك أراغون، لكن**

---

[1]–يوحنا أفندي أبكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، لبنان ،1885م، ص 43.

[2]–محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، ط1، مطابع دار الشعب، الأردن، 1397هـ/1977م، ص3.

[3]– الفيكونت دو شاتو بريان، رواية أخر بني سراج، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، تر، الأمير شكيب أرسلان، ط1، مطبعة الأهرام ، الاسكندرية، مصر،1897م، ص 215.

[4]– أحمد الكامون، هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب الأقصى، 2010م، ص 48.

[5]–هربرت فيشر، مرجع سبق ذكره، ص 74.

[6]–حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس،، مراجعة عادل أبو معطي، محمد باب، ط2، دار الرشاد ، مصر، 1997م، ص404

[7]–جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر...، ص59.

الجو صفا لفرديناند وإيزابيلا بعد ذلك ليقضيا على ملك المسلمين في اسبانيا، وإن كان في أول أمرهما قد عقدا الصلح مع ملك غرناطة>>[1].

انطلقا بعدها الملكان الكاثوليكيان في إستكمال حركة الإسترداد*والقضاء على المسلمين ولإستكمال وحدتهما قاما بجمع نفوذهما للقضاء على آخر معقل لتواجد المسلمين في غرناطة عام 897هـ/1492م، فإستولوا على قصر الحمراء[2] بعد حصار دام 07 سنوات، وما أن دخلوا غرناطة في 02 يناير 1492م حتى سارعا الى نقض وخرق بنود اتفاقية الإستسلام القاضية بحفظ حقوق المسلميين،[3] ولتأمين أرضهما واستكمال وحدتهما عمل الملكين الكاثوليكيان على احتلال سواحل المغرب الإسلامي وزرع الروح الصليبية وضرب الإسلام والمسلمين،[4] وتتجلى لنا الروح الصليبية والحقد الكاثوليكي على المسلمين من خلال الوصية التي صاغتها الملكة إيزابيلا والقاضية بضرورة قيام الكاثوليكيين بغزو بلاد المغرب وتحويل المغاربة إلى الدين المسيحي، ورفع علم الصليب الإسباني بدل أعلام الهلال[5].

---

[1]– مارمول كاربخال، إفريقيا، تر، محمد حجي، محمد زبير، محمد الأخضر وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب ،1924م، ج2، ص425.

***حركة الإسترداد:** هي حرب أعلنتها إسبانيا على المسلمين في الأندلس، بغية إستعادتها منهم ثم توسعت بعد ذلك لتشمل تنصير المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي، للمزيد **ينظر:** جفري برون، تاريخ أروبا الحديث، تر، على المرزوقي، ط1، دار الأهلة للنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان، 2006م، ص171.

[2]– المرجع نفسه، ص 171.

[3]– عبد الله محمد جمال الدين ، المسلمون المنصرون أو المورسكيوون الأندلسيون، صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م، ص3.

[4]– حكمت ياسين، الغزو الإسباني للجزائر في القرن 16م أسبابه، مراحله، نتائجه، مجلة الأصالة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ج5 ص242.

[5]– جلال يحي، تاريخ افريقيا...، ص 76.

وقد تمخضت عن هذه الوحدة عدة نتائج على الصعيدين الداخلي والخارجي:

فعلى المستوى الداخلي: تمكن الملكان من تنظيم السلطة وإعادة النظام بعد الحرب الأهلية واستطاعا أن يكسبا ولاء النبلاء من خلال إغرائهم بالأموال والأراضي،[1] كما تمكنا من إحكام قبضتهما على المؤسسة العسكرية التي أصبحت بمثابة آلة لمواجهة أعمال الشغب والسلب،[2] وأهم نتيجة تمثلت في إسقاط مملكة غرناطة وتنصير الأندلسيين وطردهم بعد ذلك، إلا أن المورسكيين لم يكونوا لوحدهم الخاسرين من جراء قطع الصلة بين الضفتين وطردهم إلى بلاد المغرب الاسلامي، فكان أهم مانتج عن هذه السياسة مايلي:

-ضعف اليد العاملة من المورسكيين في اسبانيا والتي عوضت بيد عاجزة من النصارى الذين لايقدرون على تحمل التعب .

-كان المورسكيون هم خبراء الفلاحة بالأندلس وكانت الدولة تعتمد عليهم في هذا المجال، ثم شرع الحكام الاسبان في منح الأراضي الزراعية للنصارى الذين لم تكن لهم دراية بفن الزراعة[3].

- خسرت اسبانيا خيرة الرجال وأشدهم نشاطا خاصة المورسكيون واليهود الذين كانوا من أهم العناصر المنتجة في شبه الجزيرة الايبيرية،[4] وعليه يمكن القول أن اسبانيا خسرت أهم عناصر الإنتاج والزراعة والتجارة والعلم، فأصبحت البلاد بائسة تتخبط في الظلام، وخربت الأرض وسادت البطالة، وأصبح الناس يعتمدون على ما يَرِدهم من العالم الجديد (أمريكا) من ذهب وفضة وخيرات متنوعة[5].

---

[1]- حنيفي هلايلي، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، جامعة سيدي بالعباس، مجلة **الحوار المتوسطي**، ع 3،4 مارس 2011م-2012م ،ص97.

[2]- محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998م ، ص51.

[3]- محمد قشتيلو، حياة المورسكيين الأخيرة باسبانيا ودورهم خارجها، ط1، منتديات أهل الحديث ، تيطوان ،المغرب،2001م ،ص16

[4] - جفري برون، مرجع سبق ذكره، ص 171.

[5] - أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره ، ص 52.

أما على الصعيد الخارجي: فقد أصبحت إسبانيا دولة قوية في البر والبحر وسمت إلى مكانة من التفوق والمهابة إلى غاية القرن 16م[1]، زيادة على تطور الحياة العلمية فقد كانت في سباق دائم مع البرتغال في مجال حركة الكشوف الجغرافية،[2] بهدف الوصول إلى مناطق نفوذ جديدة والسيطرة على منافذ التجارة الدولية، حيث أن إكتشاف العالم الجديد قد قوى من وحدتها السياسية[3].

المطلب الثالث: استكمال الوحدة السياسية الاسبانية

تذكر الكثير من المراجع أن الوحدة الإسبانية قد تجسدت من خلال الزواج السياسي بين الملكان الكاثوليكيان فريدناند وإيزابيلا، أي بإتحاد مملكة أراغون ومملكة قشتالة، والسؤال المطروح هنا: **هل حقا تحققت الوحدة الاسبانية بمجرد اقتران هذان الملكان الكاثوليكيان عام 1469م؟ وهل يمكن حقا إعتبار أن الزواج السياسي قد حقق الوحدة الإسبانية بأسمى تجلياتها؟**

وللإجابة على هذا التساؤل لابد لنا من التمعن، فيما سنعرضه: حيث يبدو أن الملكة إيزابيلا قد إعتلت عرش قشتالة سنة 1474م، أما فرديناند فقد إعتلى عرش أراغون سنة 1479م ليضما ملكهما بعد ذلك،[4] إلا أنه كان لابد لملوك إسبانيا أن يركزوا إهتمامهم على وحدة التاج الإسباني لتحقيق طموحاتهم وطرد العرب من إسبانيا،[5] وفي هذا الصدد يجدر الإشارة إلى أن هناك عدة عوامل جغرافية وإجتماعية مختلفة بين مملكة أراغون وقشتالة قد تصعب من عملية

---

[1]– هربرت فيشر، مرجع سبق ذكره، ص78

[2]– عبد الفتاح أبوعلية، إسماعيل ياغي، تاريخ أروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص ص59، 60.

[3]– حنيفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص 97.

[4]– عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، إهداءات لنشر، القاهرة، مصر، 2000م، ص98.

[5]– خوسي منيوث إي إفيريا، تاريخ ثورة الموريسكيين وطردهم من إسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة، تر، عبد العزيز السعود، ط1 ، منشورات ليتوغراف، طنجة، المغرب، 2010م، ص36 – واشنطن إيرقنغ، أخبار سقوط غرناطة، تر، هاني يحي نصري، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت ،لبنان ،2000م، ص73.

الوحدة خاصة وأن الأولى عرفت بالتجارة أما الثانية فقد إشتهرت بالزراعة، إضافة إلى أن عامل اللغة كان يفصلهم وكانوا في صراع دائم،[1] ضف إلى ذلك أن الملكة إيزابيلا قد اشترطت على الملك فيرديناند أن يبقى حكم المملكة بيدها، وأصبحت توقع المراسيم من طرفها،[2] دون أن ننسى الشروط التي فرضتها عليه قبل الزواج، وعليه يمكن القول أن فرديناند كان يشارك في الحكم ليس إلا، إضافة إلى عدم إنقضاء خطر المسلمين في الأندلس، فحتى وإن تمكنوا من إسقاط أخر معقل المسلمين سنة 1492م إلا أن المسلمين بقوا في إسبانيا لعقود من الزمن[3].

وفي هذا الصدد يذكر الدكتور حنيفي هلايلي<< **إن زواج فريدناند وإيزابيلا قد جمع بين مملكتي قشتالة وأراغون فصارتا تحت سلطة تكاد أن تكون مشتركة رغم أنه لم يؤد ذلك إلى توحيد مملكتي قشتالة وأراغون في دولة واحدة لأن مملكة أرغون إستمرت في تكريس إهتمامهاعلى جزر البحر الأبيض المتوسط وعلى إيطاليا... بينما قشتالة كانت لها سياسة أكثر عدوانية فبمجرد سقوط غرناطة 1492م مد رجال قشتالة عيونهم إلى ميادين جديدة للنشاط العسكري خاصة في شمال إفريقيا**>>[4].

وعليه فإن المتمعن في العلاقة التي كانت بين الملكة إيزابيلا والملك فريدناند سيلاحظ أنهما كانا يعاملان نفسيهما كحليفين لا كزوجين،[5] كما أن فرديناند كان يسعى لطرد المسلمين وأن يحصل على المجد لنفسه دون أن تقاسمه إياه الملكة إيزابيلا، إلا أنها كانت تملك القوة والأسلحة وكانت أقرب إلى نفوس شعبها وقلوب جندها منه،[6] ويضيف الدكتور حنيفي هلايلي

---

[1]– هربرت فيشر، مرجع سبق ذكره، ص75.

[2]– يوحنا أفندي أبكاريوس، مصدر سبق ذكره، ص 432.

[3]– مارمول كرباخال، وقائع ثورة المورسكيين، تر، وسام محمد جزر، مراجعة وتقديم جمال عبد الرحمان، ط1، المركز القومي للترجمة، 2012م، ج1، ص ص 108، 109.

[4]– حنيفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[5]– واشنطن إيرقنغ، مرجع سبق ذكره، ص 224.

[6]– أحمد رائف، وتذكروا من الأندلس الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية، مدينة نصر، مصر،1987م، ص202.

قائلا<< **إن أصول الوحدة تعود إلى الزواج السياسي عام 1469م وبعد القضاء على غرناطة1492م وإنضمام إقليم النفار إلى المملكة سنة1512م ومن جراء ذلك ستتولد أسطورة إسبانيا الإمبراطورية**>>،[1] لكن مع هذا وجب علينا أن نطرح السؤال المتعلق بالوحدة هنا بصيغة أخرى، بإعتبار أننا قد أشرنا من قبل إلى سياسة زواج المصلحة الذي كان قائما بين ملوك أروبا آنذاك، **فكيف ساهمت هذه السياسة في تحقيق الوحدة الإسبانية؟**

يبدو أنه مع إنتهاء الحروب مع المسلمين في الأندلس، عملت الملكة إيزابيلا على ضمان الإستقرار السياسي طويل الأمد لمملكتها، حيث عملت على تزويج أطفالها الخمسة لأبناء الإمبراطوريات الأخرى، فتحقق لها ذلك، فلما اعتلى شارل الخامس ابن وارثة العرش الاسباني "جوانا المجنونة" الحكم، والذي يعتبر حارس العالم المسيحي من الخطر العثماني،[2] وقد ترعرع هذا الأخير في الأراضي المنخفضة ولم يكن يحسن اللغة الإسبانية،[3] وبوفاة جده فرديناند تولى عرش إسبانيا عام 1516م،[4] وانتخب على رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام 1518م بعد وفاة الإمبراطور مكسمليان، متغلبا على منافسه فرنسوا الأول ملك فرنسا، وإعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام1520م،[5] باعتبار أن عرش الإمبراطورية الرومانية كان محصورا في أسرة آل الهابسبورج وبهذا فقد تولى حكمه على إسبانيا ومستعمراتها في العالم الجديد(أمريكا) التي ورثها عن جده فرديناند وجدته إيزابيلا، ومملكة نابولي أو مملكة الصقليتين

---

[1]– حنفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص 96.

[2]– بول كولز، العثمانيون في أوروبا، تر، عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م، ص128.

[3]– جفري برون، مرجع سبق ذكره، ص 171.

[4]– نجيب دكاني، الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10ه السادس عشر ميلادي 16م، إشراف ناصر الدين سعيدوني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2001م/ 2002م، ص75.

[5]– عبد العزيز الشناوي، أوروبا... ، ص 179.

التي ورثها عن جده فرديناند والأراضي المنخفضة(بلجيكا وهولندا وليكسمبورغ) التي ورثها عن جدته،[1] إضافة إلى أجزاء من بلاد الجرمان(ألمانيا)[2] وحكم حوالي 40 سنة[3].

لقد حكم شارلكان إمبراطورية لم يقم في أوروبا مثلها، وواصل عداءه الصليبي تجاه الدولة العثمانية، وسعى إلى نشر المسيحية ومحاربة المسلمين تطبيقا لوصية الملكة ايزابيلا التي جاء فيها:" **إنني أرجوا الأميرة ابنتي والأمير زوجها، وأمرهما بطاعة الكنيسة، فعليهما أن يقوما بحمايتها، وأن لا يكفا عن متابعة فتح افريقيا ومحاربة المسلمين**"،[4] وعليه يمكن القول أن الوحدة ستحقق لشاركان بضم أملاكه عن طريق الوراثة، لأنه رغم الإتحاد الذي تم بزواج الملكان الكاثوليكيان إيزابيلا وفرديناند عام1469م إلا أن هذا الإتحاد ظل متباعدا في ما يخص السياسة الخارجية لكل من مملكة أراغون وقشتالة، فأصبحت إسبانيا خلال القرن السادس عشر ميلادي (16م) أكبر قوة أروبية صليبية في أروبا.[5]

---

[1]– بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص 49.

[2]– بول كولز، مرجع سبق ذكره، ص128.

[3]–الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح، يحي بوعزيز ، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 1990م، ج1، ص216.

[4]– العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر،1975م،ص ص 20 ،21.

[5]– بول كولز، مرجع سبق ذكره ، ص129.

المبحث الثاني: سقوط غرناطة وبداية المأساة.

المطلب الأول: سقوط غرناطة 1492م

ظلت مملكة غرناطة الواقعة في الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة الإيبيرية، لأزيد من قرنين ونصف، الأرض الوحيدة في الأندلس التي تخضع لسلطان وحاكم مسلم،[1] وعلى غرار بقية المدن الأخرى الأندلسية كانت تابعة لحكم المرابطين ثم الموحدين الذين تعرضوا لهزيمة في معركة العقاب سنة 1212م، مما مهد الأمر لثورة* محمد بن يوسف بن هود سنة 1217م الذي سيطر على غرناطة وما يحيط بها في جنوب شرق الأندلس، إلا أن نفوذ ابن هود تراجع أمام ملك ليون وقشتالة فسقطت قرطبة سنة 1236م، وبمقتل محمد بن هود في ألميرية عام 1237م ،[2] اندلعت ثورة في غرناطة بقيادة محمد بن يوسف بن نصر في أفريل 1238م،[3] فأصبحت غرناطة في يد بن نصر** أو كما يلقبون بـ بني الأحمر*** إلى غاية سقوطها

---

[1]- ج، س، كولان ، مرجع سبق ذكره، ص 139

* ثار أهل الأندلس على الموحدين، وذلك أنهم ابتلوا بالصلاح في الظاهر، والأعمال الفاسدة في الباطن، فأبغضهم الناس بغضا شديدا، وتربصوا بهم في الدوائر، إلى أن نجم ابن هود في سنة خمس وعشرين وستمائة بشرق الأندلس فقام الناس كلهم بدعوته، وتعصبوا معه، وقاتلوا الموحدين في البلدان، وحصروهم في القلاع، وقهروهم، وقتلوا فيهم، ونصر على الموحدين، وخلصت الأندلس كلها له، وفرح الناس به فرحا عظيما – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، تح، شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا،1991م، ج 23، ص ص 20 –22 .

[2]- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،2002م، ص280.

[3]- لسان الدين إبن الخطيب البستاني، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، عبد الله عنان، القاهرة، مصر، 1976م، ج1، ص39.

**ينتسب ملوك بني ا لأحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم محمد ين يوسف بنُ محمد بن أحمد ين حسين بن نصر بن قيس الانصاري فسميت الدولة على اسمه، واستوطن أسالفه بعد ان هاجروا من المشرق مع بداية الفتح الإسلامي الأندلس في اراغون، ليستغلوا فرصة الضعف الحاصل فيها ويقوموا بثورة و معظم المصادر تتفق على هذا النسب (لسان الدين ابن الخطيب ، مصدر سبق ذكره ،ج1 ص 115– ابن خلدون، مصدر سبق ذكره ، ج1، ص218).

***و عن تسميتهم بني الأحمر فترجع للمؤسس الأول الذي أُطلق عليه لقب ابن الأحمر، نسبة لجده عقيل الذي كان أشقر الشعر مائلا للحمرة، ومن الطريف أن ملوك بني الأحمر قد اتخذوا من هذا اللون الأحمر شعارا لدولتهم، ويظهر ذلك جليا في مختلف مظاهر حياتهم – بو حسون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر ،أطروحة دكتورة في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة تلمسان، الجزائر، 2012م/2013م،ص 25

ومنذ تاريخ تعيين محمد بن يوسف أميرا لغرناطة اجتمعت كلمة المسلمين في الأندلس من جديد فصمدت بسياسة المهادنة تارة وبالجهاد تارة أخرى[1].

فخلال فترة المهادنة ومنذ أن تأسست المملكة حاولت تجنب الصراع مع قشتالة بعدة طرق كدفع الجزية والتنازل عن المناطق الاستراتيجية،[2] كالتفريط في مدينة إشبيلية عام 1244م والتي سقطت دون أن يتحرك بنوا الأحم، الذين اهتموا بتنظيم مملكتهم، وهي سياسة اتبعها مؤسس غرناطة (الغالب بالله) واتبعه فيها من خلفه [3] .

أما العامل الثاني والذي جعل غرناطة تطول كل هذه المدة، هو نجدة المرينيين لها في المغرب الأقصى، فالمرينيون كانوا يعرفون ضرورة الحفاظ على غرناطة الصغيرة بيد المسلمين لما يعنيه سقوطها في يد المسيحيين،[4] فكانت غرناطة لحظة اشتداد الضغط عليها من القشتاليين يلجأ حكامها للاستعانة بسلاطين بني مرين الذين كانوا يلبون النجدة[5]، كما حدث عندما قاد السلطان المريني بن يوسف يعقوب المنصور جيشا سنة 1275م، [6] وهزم القشتاليين قرب مدينة (استجيه) وأوقف القشتاليين ثلاث مرات عند حدود غرناطة،[7] وبعدها قدموا لهم المساعدات العسكرية مما مكنها من الصمود أمام الحملات الصليبية المتلاحقة [8] .

---

[1]- جمال يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص29.

[2]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الاندلسية الشهيدة، مطبعة الفكر العربي، لندن، إنجلترا ،2000م، ص99.

[3]- عصام محمد شبارو، مرجع سبق ذكره، ص280.

[4]- المرجع نفسه، ص280.

[5]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الاندلسية ...، ص 99.

[6]- جهاد الترباني، مرجع سبق ذكره، ص128.

[7]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الاندلسية...، ص 99 .

[8]-عصام محمد شبارو، مرجع سبق ذكره، ص280.

كانت نهاية غرناطة مأساوية فرغم تلك السياسة التي اتبعتها في بداياتها لم تستمر حتى نهايتها، فبوفاة الأمير إسماعيل سنة 1325م ستدخل غرناطة مرحلة حرجة تعلن بداية نهايتها خاصة بعد أن قرعت طبول الصراع في البيت الحاكم معلنا الحرب على العرش،[1] ويبدأ السقوط النهائي لغرناطة حين أساء الأمير أبو الحسن علي بن سعيد (1463م-1483م) تقدير الظروف، وتحول من الدفاع إلى الهجوم على الحصون المسيحية ورفض دفع الجزية للملك القشتالي، وأجج الصراع الداخلي ورفض الهدنة فكانت الشرارة التي تبحث عنها إسبانيا، [2] فاندلعت الحرب الأهلية، وانقسمت غرناطة، وقبل أن نعرج على الحرب الأهلية التي استغلها الإسبان لإسقاط غرناطة أحسن استغلال، نشير لسببين[3] شجعا اسبانيا على التخلص من غرناطة:

السبب الأول: اجتياح العثمانيين للبلقان وفتحهم للقسطنطينية عام1453م، ومخاوف قشتالة وأراغون من وجود غرناطة كرأس حربة يستطيع العثمانيون استخدامها للتوغل في أوروبا كما حدث مع امتداد الفتح العربي، أو خشية اتفاق أهاليها مع العثمانيين لنقل الحرب من أوروبا الشرقية إلى أوروبا الغربية هذا ما دفع رجال الكنيسة والملوك للانتقام من المسلمين بأي شكل من الأشكال.

أما السبب الثاني: الذي شجع للسيطرة على غرناطة فهو تأكد الاسبان من عدم نهضة المماليك في مصر والحفصيين في تونس أو العثمانيين في البلقان، لأن هذه الدول لا تمتلك قوة بحرية للوصول للأندلس من أجل مساعدة الغرناطيين، وكانوا على علم بما يدور في العالم الإسلامي وبرسائل الاستغاثة التي أرسلها الأندلسيون يطلبون فيها النجدة، التي لم تصلهم من أي هذه الدول، لكنهم رغم تأكدهم من عدم المساعدة الإسلامية للغرناطيين، تجهزوا بحصار سواحلها باستخدام أساطيل البرتغال وأراغون وإيطاليا لمنع وصول أي إمدادا إسلامية. [3]

[1]- جمال يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص29

[2]- المرجع نفسه، ص38

[3]- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، مكتبة الإسكندرية، دمشق، سوريا، 1990م، ص148

1-تقسيم غرناطة:

بدأت الحرب الأهلية في غرناطة للسيطرة على الحكم بتمرد أبو عبد الله أخو بن الحسن علي (1463م-1487م) والمعروف بالزغل* حين استقل بمالقه بمساعدة من ملك قشتالة، [1] لكن لم تنته التمردات هنا، بل نشب نزاع بين بن الحسن وابنه أبو عبد الله محمد، هذا الأخير الذي أصبح أميرا لغرناطة ** وقاد السلطان الجديد الغرناطيين للقتال ضد قشتالة لكنه وقع أسيرا شرقي قرطبة عام 1483م، ليعود الحكم إلى الأب "بن الحسن" الذي تنازل لأخيه الزغل سنة 1485م عن الحكم، بعدما لجأ عنده في مالقة،[2] لكن الصغير الذي كان في الأسر أطلق سراحه بشروط واستعان بالنصارى للسيطرة على المدينة،[3] وأمام هذا الانقسام ضاق الأمر بأهل غرناطة فقرر العلماء وأهل الحل التدخل لإيقاف الفوضى والحرب التي أنهكت المملكة الضعيفة أصلا، فقسمت غرناطة بين الصغير وعمه، يحكم الصغير مدينة غرناطة وما حولها وهو الشطر الشرقي من المملكة ويحكم الزغل مالقة وما حولها وهو الشطر الغربي من المملكة. [4]

كانت إسبانيا تهدف إلى إشعال الفتنة والفرقة وهذا ما خطط له فرديناند وإيزابيلا بعد عقد الاجتماع في مدينة "طركونة " في شباط 1484م الذي يسمى **(مجلس التاج)** ***

---

* **الزغل** والتي تعني الشجاع

[1]- عصام محمد شبارو، مرجع سبق ذكره، ص ص 288، 289

** أصبح الصغير أميرا لما انتصر لوالدته عائشة الحرة على ضرتها القشتالية (ذي سوكيس) أو(ثُريا) التي أسرها أبو الحسن وتزوجها وأنجب منها ولما خرج أبو الحسن إلى إحدى الثغور للدفاع عنها انقلب أتباع الحرة على زوجها وعينوا سنة 1482م ابن عبد الله محمد وليا لعرش غرناطة ...**للمزيد ينظر**(جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وآدابهم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، ص11 - عادل سعيد بشتاوي ، الأمة الاندلسية ...، ص114)

[2]- عصام محمد شبارو، مرجع سبق ذكره، ص289

[3]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ..، ص ص28- 30

[4]- المرجع نفسه، ص134

*** **مجلس التاج:** ويسمى أيضا تجوزا المجلس النيابي مع انه لم يكن في ذلك العصر مجالس نيابية بالمعنى المعروف- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص 136

الذي تقرر فيه إنهاء مسألة الاستيلاء على غرناطة وأن تقدم على جميع من سواها من المسائل،[1] ووضعوا مخططا* من سبعة مراحل، وبالفعل نفذ المخطط، وبدأت الحرب عليها فأخضعوا حصن بلش،[2] ثم حوصرت مالقة برًا في آيار عام 1487م لتسقط بعد ثلاث أشهر، رغم الدفاع عنها من الزغل، الذي أُضطر في النهاية للتنازل عن جميع الحصون التابعة له مقابل خروجه من الأندلس الى المغرب الاقصى، ثم سقطت لوشة، وبقيت غرناطة لوحدها تنتظر نفس المصير. [3]

2-حصار غرناطة وتسليمها للإسبان:

بعد أن سقطت المدن والحصون التي حول غرناطة متتابعة وبعد أن احتل الملك فرديناند وادي آش في 30ديسمبر 1489م، طلب من عبد الله أن يسلمه غرناطة تطبيقا لما هو مشروط في المعاهدة** التي بمقتضاها منحت حريته، إلا أن الصغير رفض التسليم،[4] فسار فرديناند إلى غرناطة عام 1490م[5] بجيش قوامه ما بين 50 و80 ألف من الفرسان والمشاة،[6] إلى

---

[1] - محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ... ، ص ص 135، 136.

* كان المخطط يتكون من عدة مراحل: المرحلة الأولى والثانية: الاستيلاء على الناحية الغربية من مملكة غرناطة وهي الواقعة بين جبل طارق ومالقا /المرحلة الثالثة: تُحتل المنطقة الشمالية وهي لوشة ومقلين/ المرحلة الرابعة: تفتح مالقة /المرحلة الخامسة: تحتل المنطقة الشرقية وهي ألميرية/ المرحلة السادسة: تحتل المنطقة الشمالية والشرقية ووادي آش /المرحلة السابعة: تفتح مدينة غرناطة. وبالفعل نفذ المخطط مستغلا الصراع الداخلي في غرناطة. - محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م، ص ص 60-63 .

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- يوسف فرحات، غرناطة في ظل بني الأحم، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان،1993م، ص62

** وقَع الصغير مع فرديناند معادة سرية بعد أن أسر مرة ثانية لما حاصر فرديناند "لوشة " أرغم على التوقيع، و بمقتضى الاتفاق يسلم الصغير غرناطة عاصمة ملكه للإسبان إذا تمكنوا من إخضاع عمه الزغل – محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ...، ص135.

[4]- المرجع نفسه، ص619.

[5]-المقري، نفح الطيب ...، ج4، ص524.

[6]- جمال يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص 38.

المدينة ليحاصرها واشتد الخناق على غرناطة سنة 896هـ 1491م،[1] بعد أن حوصرت كل قراها ومزارعها بجيوش النصارى وأحاطوها من الشرق ومن الغرب ومن الشمال والجنوب فتداعت بعد ذلك، خاصة بعد استيلاء الإسبان على برجين هامين وكبيرين داخلها،[2] وبنوا مدينة **سانتفي***(santa fé) وبنوا صوراً أيضا من الحجارة على غرناطة ودام هذا الحصار 7أشهر،[3] حيث أصبحت الحديقة المحيطة بغرناطة مسرحا للأحداث والمعارك، واستمرت غرناطة تقاوم الحصار الشامل عبر الإمدادات التي كانت تأتيها من ناحية جبال البشارات (جبل شيلير)، لكن وبدخول فصل الشتاء انقطع طريق الإمداد الوحيد فَقل الطعام،[4] وبدأت تشعر بالمجاعة، ولم يعد بالإمكان إطعام 200ألف شخص، لقيام المَركِيز **(أوف كاديز)*** بقطع كل الطرق فاشتد الأمر على الأهالي مما دفع الوجهاء على الاستسلام،[5] فوافق الصغير وحاشيته على التسليم. [6]

---

[1]- طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، ط1، الإبداع الفكري، الكويت، 2005م، ص478

[2]- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تح، الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،2002م، ص ص102، 103

***سانتفي:** هي مدينة على شكل صليب أمر الملكين ببنائها على بعد 12كم من غرناطة ليحتمي فيها المعسكر من الشتاء على غير عادة المسيحيين، فكان هدفهم تضييق وتشديد الحصار على غرناطة حتى تستسلم وتعرف أيضا باسمها الديني الذي أطلقته الملكة إيزابيلا : "الإيمان المقدس" – طارق السويدان ،مرجع سبق ذكره ،ص481

[3]- المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة ،المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ،المغرب ،ج1 ، ص65

[4]- المقري، نفح الطيب...، ج4، ص225

****أوف كاديز:** عينه الملكين الكاثوليكيين لمصادرة كل مواد التموين التي يجلبها العرب حول غرناطة

[5]-المقري، نفح الطيب...، ج4، ص525

[6]-طارق السويدان، مرجع سبق ذكره، ص ص477 ،478

دارت مفاوضات بينهما ليتوصل الطرفان إلى صياغة معاهدة التسليم النهائية العلنية،[1] المتكونة من 67 شرطا* يحفظ بها حقوق المسلمين وأعراضهم ودينهم، ومعاهدة أخرى بها شروط سرية،** وبناء على الشروط التي حددت في الهدنة قررت المدينة التسليم في 02 يناير1492م،[2] و بعد أن سلم الصغير مفاتيح المدينة قائلا: " إنها مفتاحي هذه الجنة وهما الأثر الأخير لدولة المسلمين في إسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا وهكذا قضى الله فكن في ظفرك رحيما وعادلا"،[3] رد عليه الملك: "لا تشك في وعودنا ولا نعوزك الثقة خلال المحنة وسوف تعوض لك صداقتنا ما سلبه القدر منك " .[4]

وبعد التسليم بأيام دخل الملكين قصر الحمراء وفي أول عمل رسمي يقومان به هو تعليق صليب كبير فوق برج القصر الأعلى مُعلِنين أن غرناطة أصبحت تابعة للملكين،[5] ونُفي الصغير إلى المغرب،[6] وانطلق يبكي بعيدا عن قصر الحمراء الذي سلمه حتى قالت له أمه (عائشة الحرة) **<< فلتبك كالنساء ملكا لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال>>**،[7] وبهذا ينتهي مجد المسلمين في الأندلس لمدة سبعة قرون وثمانية وسبعين عام. [8]

---

[1]- واشنطن ايرقنغ، مرجع سبق ذكره، ص 398

* **حول هذه الشروط ينظر:** علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2005م.

** فيها عشرة بنود تتضمن حقوق وواجبات والامتيازات التي منحت إلى الصغير وأسرته وحاشيته...**للمزيد ينظر** محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي ... ، ص25

[2]- واشنطن ايرقنغ، مرجع سبق ذكره، ص70

[3]- عبد الحكيم الذنون، مرجع سبق ذكره، ص70،

[4]- جمال يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص39

[5]- محمد عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره، ص260

[6]- أبو العباس الناصري، مصدر سبق ذكره، ج4، ص ص 104- 106

[7]- محمد عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره، ص267

[8]- واشنطن ايرقنغ، مرجع سبق ذكره، ص410

المطلب الثاني: التنصير القصري للموريسكيين.

1-بداية التنصير: كانت معاهدة التسليم لغرناطة تنص على مجموعة من الشروط التي تحفظ كرامة المسلمين والبنود التي تهم دراستنا هي :

- أن يكون المسلمون كبارهم وصغارهم أميرهم ومأمورهم آمنين في النفس والأهل والولد ويبقى كلهم في ديارهم وبيوتهم. [1]
- لا يرغم مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية. [2]

كانت المعاهدة مذيلة بحاشية خلاصتها أن ملكي اسبانيا، يؤكدان ويقسمان بدينهما وشرفهما الملكي القيام بكل ما يحتويه هذا العهد من النصوص، ويوقعانه بإسميهما و بخاتمهما،[3] لكن هيهات هيهات بمجرد دخول الإسبان إلى غرناطة نقضوا معاهدتهم وأخذت السياسة الإسبانية تكشف عن وجهها الحقيقي المتعصب تجاه أي شيء له صلة بالإسلام،[4] وبدأت بتنفيذ القرارات الرئيسية التي اتخذها الملكان وهي إنشاء محاكم التفتيش بترخيص من البابا وطرد اليهود وإجبار المسلمين في الأندلس على اعتناق الكاثوليكية،[5] وعين لهذه المهمة الكاردينال "خمينس دي سينيستينروس" [6] لتشيع عملية التنصير، فقام بتحريض الحكام في إسبانيا على المسلمين بإصدار مراسيم وقوانين تسمح له بالتنصير القصري للمسلمين، وبالفعل **أصدرت الملكة إيزابيلا** أول قانون في حق الأقلية الإسلامية عام 1499م . [7]

---

[1]- طارق السويدان، مرجع سبق ذكره، ص 398

[2]- أسعد حومد، مرجع سبق ذكره، ص153

[3]-محمد عبده حتاملة، محنة العرب في الأندلس... ص 153

[4]-محمد عبد الله المعموري، يوسف كاظم جغيل، الموريسكيون في بلنسية، **مركز بابل للدراسات الإنسانية**، ع 1، مجلد5، ص175

[5]- جوزيف بيريز، التاريخ الموجز لمحاكم التفتيش، بإسبانيا، تر، مصطفى أمادي، ط1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (كلمة) أبو ظبي، الإمارات ، 2012م، ص11

[6]- المرجع نفسه، ص 61

[7]- علي الجادم بك، قصة العرب في إسبانيا، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، ص 215

وبدأت القوانين تتوالى في حق الأقلية المسلمة في إسبانيا تباعا تخيرهم بين التنصير أو الطرد، واتخذت أنجع الوسائل لهذا التنصير حيث جُمع فقهاء المدينة وأعيان منها وطُلِب منهم أن يتنصروا ويكونوا قدوة وعبرة لغيرهم، تحت التهديد بالقتل وبشتى أنواع التعذيب،[1] وبمنح امتيازات كبيرة للمتنصرين من قبل الملكة إيزابيلا، [2] هذا ما جعل أهالي غرناطة يثورون ضد هذا القرار، فقوبلت هذه الثورة بالقتل والنفي والتنصير الاجباري،[3] فأحرق 200 رجل دين مسلم في الساحة الرئيسية لغرناطة بتهمة مقاومة المسيحية،[4] وعلى إثر هذا العنف قيل اعتنق 50 ألف من المسلمين المسيحية مكرهين، وهو أول تنصر، و الذي يعد بداية التنصر القصري. [5]

وتبلورت قضية الأقلية المسلمة التي سميت بقضية الموريسكيين، وأعطت انتفاضة المسلمين في بعض المدن الأساسية ذريعة جديدة لإرغامهم على التنصير أو النفي وهما خياران لا ثالث لهما، وتلاه قانون عام 1502م * الذي أرغم المسلمين من جديد على نفس الخيارين إما التنصير أو الرحيل. [6]

---

[1] -عبد الله جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص35

[2]- محمد عبد الله المعموري، يوسف كاظم، مرجع سبق ذكره، ص176

[3]- عبد الله جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص 36

[4] - محمد عبد الله المعموري، يوسف كاظم، مرجع سبق ذكره، ص184

[5]- جوزيف بيريز، مرجع سبق ذكره، ص65

* **وقبل هذا القانون** تم إصدار قانون عام 1501م الذي يحرم على المسلمين حمل السلاح علنا وينص على معاقبة المخالفين بالحبس والمصادرة ثم الموت بعد ذلك حيث يقول المقري " إنهم منعوهم حتى من حمل السكاكين الصغيرة فضلا عن غيره من الحديد " – (خليل إبراهيم الكبيس ،هجرة الاندلسيون وتهجيرهم الى المغرب ،جامعة بغداد ،العراق، ص136– المقري ، نفح الطيب...، ج4 ، ص528) – و من **قرارات القانون** منع استخدام اللغة العربية كلاما أو كتابة سرا أو علنا– يرغم الأندلسيون على تعلم اللغة الإسبانية وتسليم كل ما لديهم من نصوص أو وثائق باللغة العربية – نزع الأسلحة من الموريسكيين وغلق المساجد ومنعهم من الاحتفال بالأعياد الإسلامية وذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية وإجبارهم على حضور الحفلات الدينية المسيحية. – هدم الحمامات العامة.... للمزيد **ينظر**: محمد عبده حتاملة، التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1982م، ص30

[6] - جوزيف بيريز، مرجع سبق ذكره، ص61

ولدراسة موضوع القضية الموريسكية يجب التعريف بالمصطلح الموريسكي * الذي سيغير سياسات دول بأكملها ويعيد ترتيب توازنات جديدة بين العالم الإسلامي والمسيحي وسيؤثر أيضا في الكثير من المجالات لهذه الدول .

2 -قوانين ومراسيم التنصير:

2-1-عهد شارلكان (1516م-1556م):

- في سنة 1524م صدر مرسوم جديد يجبر كل مسلم على أن يختار بين التنصير أو الرحيل ومن لم ينفذ ذلك فمصيره الاسترقاق مدى الحياة، وتم بموجب هذا المرسوم تحويل جميع المساجد إلى كنائس. [1]

- أصدر شارلكان قانون جديد بضغط من البابا بعدما عادت سطوة الكنيسة، فأصدر مرسوم سنة 1526م، يضع المسلمين من جديد بين نارين هما القبول بالتنصير أو الرحيل من إسبانيا بقرارات أكثر تعصبا وعنفا من سابقتها.[2]

***المرسكي** : (ALMORESCO): تصغير لكلمة المورو(ELMORO) وتعني المسلم الصغير أو الحقير، أم بالقشتالية فهي تعنى الإسبان المسلمون الذين تم تعميدهم بمقتضى القانون 14 فبراير 1502م، أي هم المسلمون الذين بقوا في غرناطة ولم يغادروها بعد استيلاء المسيحين الإسبان عليها ،وظلوا يمارسون شعائر الإسلام سرا - (أنطونيو دو منغيث أورتيث و وبيرنارد فانسون ،تاريخ المورسكين حياة ومأساة أقلية، تر، محمد بنياية، مراجعة زينب بنياية ،ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2013م، ص7 - فرانثيسكو بيانوبيا، القضية المورسكية من وجهة نظر أخرى، تر ،عائشة محمود سويلم، مراجعة جمال عبد الرحمان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2000م، ص 21.).

[1]- خليل ابراهيم الكبيس، مرجع سبق ذكره، ص 327.

[2]- مشتاق بشير الغزالي والهام محمود كاظم، اضطهاد مسلمي الأندلس في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس) (1516م-1556م)، **كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية**، ع 20، السنة الحادية عشر، 2017م، ص 35.

2-2-فيليب الثاني: 1557م-1581م

خلف شارلكان ابنه فيليب الثاني منذ سنة 1557م، والذي ورث المشكلة الأندلسية بكل خطواتها ورأى في عدم التعجيل بإنهائها إخلال بأمن البلاد ووحدتها في الأرض، والذي يؤدي إلى سقوط دولته،[1] فأصدر عدة قرارات ومراسيم تؤكد وتجدد القوانين السابقة ففي سنة 1563م أصدر قانون يحرم حمل السلاح على الموريسكيين ثم أصدر مرسوم يؤكد القانون الصادر في عام 1526م عهد شارلكان، والقاضي بمنح الموريسكيين 3 سنوات لتعلم اللغة الإسبانية وكل معاملة باللغة العربية تعد باطلا، وأن تسلم الكتب العربية في ظرف 3 أيام، وحرم عليهم إنشاد الأغاني القومية، وحرم عليهم الخضاب بالحناء وحرم عليهم استعمال الألقاب والأسماء العربية وغيرها من القرارات المجحفة. [2]

2-3 -فيليب الثالث :1582م-1621م

وبعد مرحلة طويلة من قرارات الاضطهاد والاستبداد في حق الأمة الأندلسية جاءت مرحلة أخطر على القضية الموريسكية بعدما تولى فيليب الثالث الحكم لم يتردد في محاربة الموريسكيين، وفكر في أنها أصبحت خطرا داخليا يهدد البلاد ووحدتها، وبمعية الكنيسة جهز خطة تريح البلاد والعباد إلى الأبد منهم فأصدر قرار الطرد الشامل في حقهم عام 1609م،[3] لتبدأ المعاناة من جديد لا تقل خطورة عن محاكم التفتيش التي استعملها الإسبان لترّهيب والتعذيب والقتل من أجل التنصير والطرد.

---

[1]- عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش(1492م- 1616م)، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 65

[2]- محمد عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره، ص ص 358 -360

[3]- عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره، ص52

3. محاكم التفتيش*:

كان لمحاكم التفتيش تاريخ طويل في أوروبا فبعد انتشار الهرطقة** في القرن 10م واستفحالها في القرن 12م سعت الكنيسة لاكتشاف المهرطقين، لكنها عجزت عن ذلك فاتجهت إلى استعمال العنف والتعذيب الذي كان محرم قبل ذلك،[1] فأسس كل من **البابا لوسيوس** ثم **أنوسنيت الثالث** في بداية القرن 13م هذه المحاكم التي استعملت القمع لمحاربة الأفكار المخالفة للكنيسة. [2]

وانتشرت هذه المحاكم بدعم من الكنيسة في كل دول أوروبا (فرنسا- إيطاليا- النمسا- مملكة أراغون...)، تحارب الكفر والزندقة وكل من يخالف تعاليم الكنيسة وأوامرها، أما في اسبانيا *** فقد أصبحت هذه المحاكم تبحث عن كل مسلم موريسكي لتحاكمه على عدم تنصره وإجباره على التنصر بأساليبها الوحشية،[3] واخترعت محاكم التفتيش وسائل وآلات لم يعرف لها مثيل في الفظاعة ولم يكن بمقدور متهم الصمود أمامها فإما أن يموت خلال سير التحقيق أو يعترف بما يمليه عليه المحقق.[4]

***كلمة تفتيش** مشتقة من كلمة لاتينية -unauirere- بمعنى يبحث ويتقطب ويفتش

** **الهرطقة** هي الفكر اللاهوتي المخالف للكنيسة البابوية... **للمزيد ينظر:** إسحاق عبيد، محاكم التفتيش ونشأتها ونشاطها ط1، دار المعارف، 1978م، ص39.

[1]- رمسيس عوض، محاكم التفتيش، دار الهلال، 2001م، ص7.

[2]- إسحاق عبيد، مرجع سبق ذكره، ص39.

***أما في إسبانيا** فبدأت محاكم التفتيش نشاطها سنة 1478م بإيعاز من الملكين وبتأييد من البابا (سكستون الرابع) ضد اليهود وبعد قرار التعميد في القرن 15م أصبحت تتابع الموريسكيين ، وكانت هذه المحاكم تتهيكل من المفتش العام وهو رئيس المحكمة والذي يفصل في القضايا ويعاونه مختصين هم نائب المفتش العام والمسجل القانوني والمستشار القانوني ، وكان أول مفتش لها بعد سقوط غرناطة (توماس دي توركيما دا) الذي عرف بالتعصب والقسوة ،فنظم محاكم التفتيش الإسبانية وجعل منها مؤسسة مركزية ومدد صلاحياتها بإنشاء محاكم دائمة في المدن الرئيسية للموريسكيين.- (إسحاق عبيد، ،مرجع سبق ذكره، ص ص42،43.- علي مظهر ،محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها ، المكتبة العلية، مصر ،1998م،ص74- حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص94).

[3]- محمد عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره، ص324.

[4]- بشرى محمود الزوبعي، مرجع سبق ذكره، ص65.

ولقد عملت محاكم التفتيش على قطع كل ما له صلة بالإسلام قولا وفعلا واعتقادا،[1] وكانت التهمة المتكررة باستمرار في حق الموريسكيين هي إخفاء معتقداتهم،[2] ولقد سجلت لنا العديد من المصادر أحداث التعذيب والتحقيق الطويلة وما تحتوي عليها من أسرار القمع والتصفيات الجسدية، مثل كتب التاريخ والحوليات والمذكرات والرسائل وحتى الشعر والشعراء الكبار الذين تصدروا الساحة الأدبية آنذاك في القرن 16م و17م، التي حركت مشاعرهم لنثر أبيات تصف الوضع المأساوي، وكانت هذه الأشعار لأصحابها الإسبان شاهدا من أهلها على أنواع العذاب وكانت أشهرها ثلاث ملاحم شعرية* تصف جرائم محاكم التفتيش وأساليب التعذيب. [3]

كما توجد العديد من قضايا** التحقيق مع المتهمين الموريسكيين في دواوين التفتيش أَثْرَت موضوع محاكم التفتيش الذي يستحق دراسة خاصة لا يسعني التعمق فيه، لكن وما هو مؤكد أن الاسبان استعملوا جميع الوسائل والطرق الموجودة واخترعوا أخرى لم تشهدها أوروبا من قبل لترهيب المسلمين.

---

[1]- مارمول كاربخال، وقائع ثورة...،ج 1، ص147

[2]- لوي كارديال، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية، تر، عبد الجليل التميمي، ديوان المطبوعات الجامعية والمجلة التاريخية المغربية، ط1، الجزائر، 1983م، ص 94

[3]- عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره، ص52

* وتصف لنا هذه الثلاث ملاحم شعرية جرائم التفتيش الأولى من نظم الشاعر قاسبار أقيلار (1561م-1623م) وعنوانها "طرد مسلمي اسبانيا من قبل جلالة الملك دُون فيليب الثالث 1610م ،أما الثانية من نظم الشاعر الاسباني خُوان منديث دي باسكونثيلوس ،وعنوانها " تجمع المدار من أجل طرد الموريسكيين من الممالك الاسبانية 1580م-1612م ...**للمزيد ينظر** :عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره ، ص53،- وتلخص كذلك الرسائل التي أرسلت من الموريسكيون للحكام المسلمين شتى أنواع العذاب سواء قبل سقوط غرناطة أو بعدها - المقري ، أزهار الرياض...ج1، ص ص 83- 114

هناك شهادات حية ومؤرخة لموريسكيين في دواوين التفتيش أثناء التحقيق حول هذا **ينظر: مرثيدس غارثيا أرينال، الموريسكيون الأندلوسيون، تر، جمال عبد الرحمن ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2003م ، ص 243

ونشير لبعض **أساليب التعذيب الوحشية*** التي اعتمدتها محاكم التفتيش، والتي حصدت الآلاف من المسلمين، فعلى الرغم من عدم توفر وثائق تتضمن إحصاءات دقيقة لعدد من ذهبوا ضحايا محاكم التفتيش،وأخضعوا لممارستها ذهبت دراسات تقدر عدد الضحايا الموريسكيين، مثل الخبير "ليورنتي" الذي شغل منصب الأمين العام لمحكمة التفتيش في مدريد نهاية القرن 18م، فقدر عددهم من القرن16م إلى غاية القرن 19م ب 321.021 ضحية منهم 31.912 أحرقوا تماما في الساحات،[1] ويذكر"هورتز وبنثنت" أن محكمة التفتيش في غرناطة لم تتوقف من تشديد حقدها على الموريسكيين، ففي الفترة ما بين عام 1530م وعام 1570م كان يعرض على محاكمها 180 متهما في كل جلسة محاكمة، وتشير الإحصائيات التي أوردها الكتاب النصارى على أن الذين تمت إدانتهم من طرف محاكم التفتيش خلال القرن السادس عشر بلغوا 5% من سكان غرناطة و4% من سكان" قونكة"، وهناك وثيقة عثر عليها في طليطلة تبين عدد الذين اخضعوا للتعذيب في زنازين محاكم التفتيش خلال السنوات ما بين أعوام 1575م و 1610م، بلغ 411 شخص منهم 190 موريسكيا. [2]

***ومن أساليب التعذيب أن** كان المتهم يصفد بالأغلال الحديدية الثقيلة لحظة القبض عليه وتتم على الفور مصادرة أملاكه من ديوان التفتيش، وحتى إذا اعترف المتهم بالتهمة كان يخضع لتعذيب ليكشف عن مجموعة أخرى من الموريسكيين الكاتمين لدينهم ومن آلات التعذيب نذكر آلة يربط عليها السجين فيضغط على صدره لغاية الاختناق، وسرير من المسامير يوضع عليه المتهم. و كماش يهرس أجزاء من العظام ،ومنها ملء بطن الإنسان بالماء حتى ينفجر ،وكسر عظام الظهر بآلة "المخلعة "التي كانت تستخدم بكثرة في أوروبا لخلع أطراف المعذب حتى تنفصل عن عظامه ،وتعذيب "التعليق" بأن يوضع ذراعا المتهم خلف ظهره ثم يعلق منها ويوضع ثقل من الحديد على جسده وأحيانا تخلع ذراعاه من ثقل الوزن ،وهناك تعذيب "الأسباخ المحمية على القدم " وتعذيب الماء واخترعت آلات على شكل صليب توضع في الفم لمنع الضحية من الصراخ ،وكانت النساء تعذب بطريقة خاصة إذا سبت رجال التفتيش فتأخذ إلى مقبرة مهجورة ويجلسونها على قبر ميت ذُو سمعة سيئة ويضعون رأسها بين ركبتيها ويشدوها بالسلاسل و تترك على هذه الحال إلى أن تفقد عقلها أو تموت جوعا ورعبا –(أحمد رائف، مرجع سبق ذكره، ص 345 – بشرى محمود الزوبعي ، مرجع سبق ذكره، ص ص66– 97).

[1] –محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، ب ط ، ص 73.

[2]– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ...، ص ص1119، 1120.

المبحث الثالث: طرد الموريسكيين.

قبل التطرق إلى طرد الموريسكيين يجب البحث أولاً عن الأسباب التي دفعت إسبانيا وملكها فيليب الثالث لتحقيق ما عجز عنه من سبقوه رغم المراحل التي مرت بها القضية الموريسكية، وخلال بحثنا توصلنا إلى مجموعة من الأسباب الرئيسية التي قد تكون المشجع في تفعيل قرار طرد الموريسكيين.

المطلب الأول : أسباب طرد الموريسكيين:

السبب الأول: يَكمن في فَشل سياسة الإدماج والتنصير واستعمال جميع الأساليب التي ذكرناها من قبل من قوانين وتعذيب، فلقد حافظ الموريسكيون على تقاليدهم وعلى عقيدتهم وفقا لإمكانياتهم، واستمروا يمارسون الإسلام سرا حتى منهم من استطاع تأدية فريضة الحج* لمحو الذنوب الكثيرة التي لحقتهم جراء اعتناقهم المسيحية ظاهرا وهذا الفقيه الجليل الذي سمته محاكم التفتيش "ميقال موسى" سنة 1573م [1] نفذ في حقه الإعدام لأنه كان يكتب بالعربية وأخرج أبناءه من المدارس القشتالية، ويجمع الناس والشباب في بيته يدرسهم الكتب العربية [2].

ولم يقتصر الحفاظ على العقيدة على العلماء فقط بل هذه شهادة أخرى من أحد الموريسكيين الملتحقين بتونس يذكر فيها: " أنه رغم تعدد أساليب التعذيب في محاكم التفتيش إلا أن أتباعنا حافظوا بشدة على عقيدتهم الصادقة وتظاهروا بالمسيحية....." [3] وهذا دليل على بقاء الإسلام مغروس في قلوب الموريسكيين .

---

* جاءت شهادة فريدة: هي مقاطع شعرية منسوبة (ليواني مونسيون) التي تعكس فيها واقع قصة حج أحد الموريسكيين من أراغون في أواخر القرن ال 16م ....للمزيد **ينظر**: لوي كارديال ، مرجع سبق ذكره، ص 36.

[1]- المرجع نفسه، ص35.

[2]- عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره، ص ص 37، 38.

[3]- لوي كارديال ،مرجع سبق ذكره، ص93.

السبب الثاني: كانت إسبانيا ترى في الموريسكيين خطرا على أمنها ووحدتها وسلامة بلادها وذلك لانتفاضاتهم المتكررة ضد مشروع التنصير،[1] فقد ثار الموريسكيون على السلطات الإسبانية عدة مرات منذ سقوط غرناطة عام 1492م إلى غاية صدور قانون الطرد النهائي سنة 1609م، وكانت أول انتفاضة في سنة 1493م، ثم ثورة البشارات الصغرى عام 1501م في عهد الملكان الكاثوليكيان،[2] أما فترة حكم شارلكان، فقد شهدت ثورة كبيرة في جبال (سيدانا)* سنة 1526م بسبب قانون التنصير المذكور سالفا [3] .

أما الملك فيليب الثاني، والذي في عهده بدأت بوادر الطرد للموريسكيين شهدت إسبانيا (الأندلس) الثورة الكبرى (1570/1568) م أو ثورة جبال البشارات،[4] التي كانت الأخطر على إسبانيا وعلى وحدتها وسمعتها في أوروبا،[5] وبعد الاتصالات السرية مع الدولة العثمانية وموافقة السلطان سليم الثاني على دعم الثورة قام بتكليف علج علي لتنفيذ هذه الخطة في أول دعم حقيقي يتلقاه الموريسكيون من المسلمين،[6] بعد الوفود والسفارات التي أرسلها الموريسكيون لعاصمة الخلافة يطلبون النجدة والأسلحة والذخيرة ، وبالفعل استجاب لهم سليم الثاني،[7] وتعد أول مساعدات مباشرة من الدولة العثمانية.

---

[1]- عبد الله محمد جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص79.

[2]- عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، (1609/1492م)، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012م/2013م، ص ص 75، 76.

***سيدانا:** هي مناطق شرق سراقوسطة وبلنسية في مملكة ارغون.

[3]- عبد القادر الميلق، مرجع سبق ذكره، ص ص 76- 95 .

[4]-أنطونيو دو ميغنيث، أورتيث وبيرنارد فانسون، مرجع سبق ذكره، ص47.

[5]- أحمد الكامون، هاشم السقلي، مرجع سبق ذكره، ص ص85، 86.

[6]-سامح عزيز آلتَر، مرجع سبق ذكره، ص223.

[7]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية لتوثيق والمعلومات، زغوان ،تونس ،1989م ، ص ص 18 ،19.

إضافة إلى الجهود التي قام بها السلطان سليمان القانوني قبل ذلك، لكن الثورة فشلت في النهاية وقتل زعمائها بعد أن سخرت كل الإمكانيات للقضاء عليها * لما أثارته من رعب في إسبانيا،[1] وتحققت مخاوف السلطات الإسبانية في دعم وتحالف الموريسكيين مع القوات الإسلامية المغربية والعثمانية،[2] وفي هذا الجانب سنشرح في الفصل الأخير كيف ساهمت الدولة العثمانية في هذه القضية وردة فعلها على طرد الموريسكيين.

وبعد محاولاتهم المستمرة في خلخلة الهدوء في إسبانيا كان من الضروري طردهم لاعتقادهم بأنها أمة فاسدة يجب التخلص منها.[3]

السبب الثالث: لا يقل أهمية عن الأول والثاني، حيث كانت نسبة سكان العرب في زيادة مقارنة مع نسبة تزايد الإسبان حسبما تذكر المصادر، وخير مثال على ذلك بلنسية التي كان تعداد سكانها ثلث سكان المملكة بحوالي 135 ألف نسمة، والتي أصبحت تعد الخطر الأول بعد التخلص من أهالي غرناطة،[4] لهذا سنلاحظ بداية قرار الطرد النهائي من إسبانيا سيبدأ من هذه المملكة، إضافة إلى هذا هناك بعض الأسباب التي نعتبرها ثانوية، وقد أشار الحسن الوزان إلى أحد هذه الأسباب التي تمثلت في الجهاد البحري على سواحل المغرب الإسلامي كالمرسى الكبير، تيطوان، بادس، مستغانم، وسلا ... لرغبة هؤلاء في الانتقام من إسبانيا،[5] كذلك فشل إسبانيا في حملاتها على الجزائر، وانتهاء الحرب بين الأسرة السعدية على العرش في المغرب الأقصى وانحصار نفوذ الاسبان في البلاد، ما نعتبره سببا أيضا هو توتر علاقات

---

* لمعرفة مراحل الثورة الغرناطية وكيف قضت عليها إسبانية.. **ينظر**: دون باسكوال بورونات إي براتشينا، الموريسكيون ووقائع طردهم، تر، كنزة الغالي، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان ، 2012م، ج1، ص ص 170-200.

[1]- جهاد الترباني، مرجع سبق ذكره، ص110.

[2]- عبد الله محمد جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص8.

[3]- ميغيل أنجيل بونيس إيبارا، الموريسكيون في الفكر التاريخي، تر، وسام محمد جزر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005م، ص49.

[4]- مشتاق بشير الغزالي، الهام محمود كاظم، مرجع سبق ذكره، ص36.

[5]- مجموعة مؤلفين، الموريسكيون في المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2001م، ص ص 60-64.

إسبانيا مع فرنسا أيام إنريكي الرابع،[1] واعتناق بعض الموريسكيين للمذهب البروتستانتي في فرنسا وخوف الإسبان من دخول هذا المذهب الدخيل إلى بلادهم،[2] كل هذه الظروف المحيطة بها زادت من الضغوط على إسبانيا لتنفيذ قرار الطرد، وقد برر العديد من المؤرخين الإسبان عملية الطرد بعدة أسباب لا يسع ذكرها هنا *

المطلب الثاني: الطرد النهائي للموريسكيين من الأندلس.

كانت سياسة طرد الموريسكيين سارية في كل القرارات التي اتخذتها إسبانيا، والتي اختارت للموريسكيين حَلين لا ثالث لهما إما التنصير أو النفي، وشجعت سياسة التنصير والطرد منذ عام 1523م عند إعلان شارلكان عن تنصير الموريسكيين بشتى الوسائل الممكنة لكن أحداث الثورة الغرناطية من عام 1568م إلى 1570م، سيغير نظرة السلطات الاسبانية للموريسكيين [3].

وكان عدد الموريسكيين في كل شبه الجزيرة حسب إحصائية إسبانية سنة 1609م قدر بـ 300ألف نسمة،[4] بعدما قضي على 303362 ضحية باعتراف لورنتي،[5] وهذا العدد موزع على المدن الإسبانية بشكل متباين، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك في بحوثه إلى أنّ عدد الموريسكيين الذين كانوا في إسبانيا مقارنة مع سكان إسبانيا في تلك الفترة بلغ حوالي ثمانية ملايين نسمة، فإن عدد الموريسكيين بلغ ثلاثة ملايين منذ سقوط غرناطة إلى قانون الطرد حسب

---

[1]- ميكيل دي إيبالثا، الموريسكيون في إسبانيا والمنفى، تر، جمال عبد الرحمن، ط1، القاهرة، مصر، 2005م، ص156.

[2]- لوري كارديالك، مرجع سبق ذكره، ص139.

* العديد من الأسباب التي أشار إليها الكثير من المؤرخين الاسبان يستخدمونها حجة لتبرير طرد المريسكيين ... للمزيد **ينظر**: ميغيل أنجيل بونيس إيبارا، مرجع سبق ذكره، ص ص 49- 53.

[3]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ...، ص807.

[4]- المرجع نفسه، ص 845.

[5]- محمود السيد الدغيم، دراسة تاريخية موثقة عن نكسة الموريسكيين في الأندلس قرن أخر من المواجهات، جريدة **الحياة(التراث)**، ع 13598، يونيو، 2000م، ص21

ما يقوله "**نافاريتي**" لكن جل الباحثين يركزون على رقم 300 ألف موريسكي، كانوا في إسبانيا.[1]

1-الطرد الداخلي للموريسكيين: (داخل إسبانيا) 1570م

كان عدد الموريسكيين في غرناطة كما يقول المؤرخان الإسبانيان (مارتين رويث ودومينغيث أورتيب بنشنت) يتراوح ما بين 120.000 إلى 155.000 نسمة ويشكل الغالبية من السكان،[2] لكن هذا العدد كان في تناقص مستمر للسياسة المتبعة في المدينة وتعويضهم بأسر نصرانية،[3] ولكن بعد أحداث الثورة العظيمة (ثورة جبال البشارات التي اندلعت سنة 1568م) و التي هزت السلطة المركزية في إسبانيا صدر قانون طرد الموريسكيين بألميرية بعدما قضي على الثورة نهائيا،[4] بإصدار مرسوم* من طرف المجلس الملكي في آذار 1570م للقضاء على الموريسكيين في غرناطة،[5] وكان هذا القرار بسبب الثورة وغرضه الأول ضمان الدولة الإسبانية عدم وقوع ثورات جديدة في مملكة غرناطة،[6] التي كانت نقطة جمع الموريسكيين قبل طردهم من مدينة (بيرا) بضواحي غرناطة، ليتم نقلهم إلى أرياف الأرغواني والبلنسي وقرطبة وإشبيلية وقشتالة ستصبح أهم مراكز تجمع لهم بعد عام1570م،[7] وتحويل الآلاف منهم عبيدا بعد أن صودرت أملاكهم وفقدوا كل شيء وتم توزيع الأشراف منهم في البلاطات للنبلاء و قصورهم، ووضع

---

[1]- محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص127.

[2]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص816.

[3]- المرجع نفسه، ص807 .

[4]- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص 20

* نشير إلى أن خوان أوسطريا ابن فيليب الثاني هو الذي أصدر هذا المرسوم وهذا الحاكم هو الذي هزم الأسطول العثماني في معركة ليبانت 1571م،....و للمزيد حول دي خوان **ينظر**: محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره ، ص ص20، 21

[5]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص802.

[6]- عبد القادر الميلق ، مرجع سبق ذكره، ص 97.

[7]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ...، ص 807.

الألاف منهم في خدمة الأرض، أو جدافين على مستوى السفن في معظم الأساطيل الإسبانية،[1] فكانت معاناة أخرى فوق معاناة محاكم التفتيش، التي قتلت الألاف، وبلغ عدد الموريسكيين المطرودين من غرناطة حوالي 80 ألف موريسكي، وهذا منذ إصدار قانون الطرد الداخلي حيث تم تشريدهم وتوزيعهم داخل إسبانيا بغية دمجهم في المجتمع النصراني بسرعة [2].

2-قانون الطرد النهائي للموريسكيين: 1609/1614م:

بعد وفاة فيليب الثاني سنة 1598م، خلفه ابنه فيليب الثالث وكان الملك الجديد مختلفا عن الباقين، فقد كان مستبدا وذُو إدارة قوية، وقدرة تصرف عالية ومتطرف في قراراته ويعد قانون الطرد إحداها،[3] وقد خاف على بلاده من الموريسكيين بعدما وصلته تقارير عن أعداد الموريسكيين الكبيرة، خاصة بعدما علِم بوجود اتصالات لهم تجري بسرية للثورة من جديد في بلنسية وأراغون،[4] فاتخذ مجلس الدولة في 4 أبريل 1609م قرار الطرد النهائي لهم من إسبانيا،[5] وهذا القرار اتخذ من قبل لكن لم ينجح أي من الملوك في إقراره لمعارضة النبلاء واستمروا في معارضة فيليب الثالث لتأثرهم الكبير بهذا القرار،[6] ولم تشجع الكنيسة بزعامة البابا "بول الخامس" هذا القرار، وحتى محاكم التفتيش لم تكن تريد طردهم لأنها بهذا ستتأثر في

---

[1]- عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة في التاريخ الموريسكي، مؤسسة التميمي للبحث للعلمي والمعلومات، ط1، تونس، 2000م، ص 78

[2]- عبد العال صالح طه، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكي، (حياة ومأساة أقلية)، ط1، دار الإشراق، 1988م، ص69

[3]- أنطونيو دوميغنيث أورتيث، بيرنارد فانسون، مرجع سبق ذكره، ص268

[4]- محمد عبده حتاملة، الاندلس التاريخ ...، ص268

[5]- ميكيل دي إيباليثا، مرجع سبق ذكره، ص156

[6]- ميغيل أنجيل بونيس إيبارا، مرجع سبق ذكره، ص48

مداخيلها لمصادرتها لأملاكهم،[1] فلم يستطع أحد إرجاعه عن قراره فتتالت قرارات الطرد مستهدفة كل مدن اسبانيا وتجمعات الموريسكيين، وبدأ تطبيق هذه القرارات على أرض الواقع في حق الموريسكيين من خريف عام1609م إلى غاية ربيع عام 1614م، فتضمنت قرارت الطرد والنفي العديد من النقاط: أهمها

– أن يرحل الموريسكيون مع أولادهم خلال ثلاث أيام من نشر القرار.

– أن يقيموا في الموانئ التي تحددها لهم السلطات .

– يسمح لهم بحمل ما استطاعوا من أمتعتهم ولكن بعد انقضاء ثلاث أيام يكون عرضة للنهب والسلب والمحاكم والقتل. [2]

– يمنع شراء دور وأملاك الموريسكيين ويعاقب من خالف ذلك أشد العقاب. [3]

– نص القرار على إبقاء 6% من الموريسكيين للانتفاع بهم فيها يعملون لخوفهم من تأثر اقتصادهم والسلطات تختارهم حسب حاجتها.

– لا يسمح للأم الإسبانية الأصلية بالمغادرة وينفى الأب وتبقى هي مع أولادها.

– منع النساء من أخذ أطفالهم تحت ال 4سنوات.

– معاقبة كل مخفي للهاربين أو حمايتهم بالأعمال الشاقة لمدة ستة أعوام، وبالفعل بدأ تنفيذ القرار من مدينة فالنسيا بعدما أرسل فيليب الثالث إلى القائد العام للملكة ابن عمه في04 أغسطس 1609م رسالة* أو كتابا يعلمه فيه ببداية تنفيذ الطرد وطرد من في المدينة إلى بلاد البربر. [4]

---

[1] – أنطونيو دومنغيث اورتيث، بيرنارد فانسون، مرجع سبق ذكره، ص268.

[2]– محمد عبد الله المعموري، يوسف كاظم جغيل، مرجع سبق ذكره، ص191.

[3]– عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة...، ص79.

* للمزيد حول **نص الرسالة** كاملا وجميع بنود وقرارات الطرد **ينظر**: مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص244 .

[4]– مشتاق بشير الغزالي، الهام محمود كاظم، مرجع سبق ذكره، ص191

وشهدت موانئ فالنسية رحيل أكثر من 120ألف موريسكي في سفن ملكية وقوارب خاصة في جو من الكراهية والاعتداءات من جانب المسيحيين،[1] وعانت الأسر الموريسكية الكثير في رحلة نفيها وهو، ما سنتطرق إليه في موضوع الهجرات، ثم انتقلت عملية الطرد من فالنسيا لتشمل مملكة قشتالة أين سمح لهم ببيع ممتلكاتهم والاختيار بين طريقين للهجرة عبر البر إلى فرنسا أو عن طريق البحر إلى بلاد المغرب،[2] وكان صدوره في كانون الثاني 1610م، أما غرناطة وما تبقى منها بعد طردهم في عام 1570م، عملوا أيضا على تهجير البقية إلى المغرب في تشرين الأول من عام 1609م، أما أراغون وكتلونيه فأصدر قانون الطرد في حقهم خلال شهر نيسان 1610م. [3]

رأى الموريسكيون في قوانين الطرد هذه خلاصا لهم لِمَا عانوه في أقبية التفتيش من تعذيب وقتل لكن لم تكن رحلة الطرد أقل خطورة على حياتهم من تلك الأقبية .

أما عدد الموريسكيين المطرودين من إسبانيا وبالرجوع إلى العديد من الدراسات فهي: حسب المؤرخين الذين شاركوا في الأحداث أو على الأقل عاصروها في القرن 16م [4]:

Beda يقدرهم بـ	340.672 موريسكي
Panalosa يقدرهم بـ	310.000 موريسكي
Salajardomondoza يقدرهم بـ	313.000 موريسكي

ومؤرخون في القرن 17:

Moncada	400.000 موريسكي
Iscolano	600.000 موريسكي
Rodrigo mendiz silva	900.000 موريسكي

[1]- مشتاق بشير الغزالي، الهام محمود كاظم، مرجع سبق ذكره، ص191

[2]- ميكيل دي إيباليثا، مرجع سبق ذكره، ص158

[3]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ...، ص ص850-857

[4]-محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص 127

المصادر الموريسكية: [1]

الشهاب الحجري*	800.000 موريسكي
ابن الرفيع	600.000 موريسكي

أما الباحثون المعاصرون مثل:

– المؤرخ (هنري لابير) فكتب كتابا إحصائيا مهما جدا لم يعرب بعد، بعنوان "جغرافيا الموريسكيين"، ذكر أن عدد الذين طردوا في حدود 275.000 نسمة، وهجر أغلبهم إلى تونس والجزائر والمغرب وإسطنبول،[2] ونفس الرقم يشير إليه المؤرخ فنسنت [3].

– المؤرخ النمساوي فون بورجيشتال يقدرهم بـ 310.000 أما كبير مؤرخي إسبانيا نافاريتي فقد ذكر أن أعداد اليهود المطرودين بلغ 2 مليون و الموريسكيين بـ 3ملايين نسمة، [4] ورغم تفاوت هذه الاحصائيات فجل المؤرخين يركزون على رقم 300ألف موريسكي كانوا آنذاك في إسبانيا منهم 275ألف موريسكي طرد ما بين 1609م–1616م،[5] ولم يكن طرد الموريسكيين من الأندلس مقتصرا على هذه الفترة فقط بل ومنذ سقوط غرناطة كما أشرنا سابقا اتبعت سياسة الطرد دائما مع سياسة التنصير الإجباري، وكان مصير كل من يرفض المسيحية عليه الرحيل من الأندلس، والثابت والذي لا غبار عليه كما يشير الدكتور **عبد الجليل التميمي** المتخصص في الدراسات الموريسكية أن نصف مليون أجبروا على ترك وطنهم ما بين عام 1485م وعام1615م.

---

[1]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ، ص127.

* **الشهاب الحجري**، هو أحمد بن القاسم الحجري الأندلسي له كتاب أو رواية "ناصر الدين على القوم الكافرين " والذي يعد الوثيقة المورسكية الأهم التي أرخت لحدث الطرد من اسبانيا ما بين 1609م–1614م وهجرات الموريسكيين.

[2]– عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية والإسلامية منها، ط3، الدار التونسية، تونس، 2011م، ص21.

[3]– ميكيل دي إيبالیثا، مرجع سبق ذكره، ص 159.

[4]– محمد علي قطب، مرجع سبق ذكره، ص 69.

[5]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ، ص 127.

وأن نفس العدد أدْمِج في المجتمع الاسباني بفظائع محاكم التفتيش.[1]

وكان لهذا الطرد أثر كبير على الأندلس لما كانت تزخر به من طاقات وخبرات الأندلسيين ونشاطهم في الكثير من المجالات، فتأثرت الفلاحة والتجارة والصناعة في اسبانيا وعانت منذ أيامها الأولى للطرد سواء المنظم والغير المنظم، وفي المقابل استفادت المناطق التي آوَت الموريسكيين في البلاد العربية والغير العربية من خبرتهم وحرفهم ليضيفوا الكثير لتلك الدول في كل نواحي الحياة،[2] حيث ستشهد المناطق التي استقر الأندلسيون ازدهارا نتيجة توظيف المهاجرين الأندلسيين لمهاراتهم، سواء في الزراعة أو الصناعة وحتى في العمران، أين ظهر الطابع الأندلسي على العمران وتم تأسيس مدن جديدة ورثت العادات و التقاليد الأندلسية.

[1]- عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة ...، ص53

[2]-ستانلي لين بول، قصة العرب في الأندلس، تر، علي الجارم، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،مصر ،2014م ، ص ص 76- 88

الفصل الثالث: المساعي العثمانية للنجدة الموريسكية.

-المبحث الأول: موقف الدول الإسلامية في المشرق والمغرب من سقوط الأندلس والقضية الموريسكية.

-المبحث الثاني: موقف السلاطين العثمانيين من طرد الموريسكيين 1566م-1616م

-المبحث الثالث: الهجرات الأندلسية.

المبحث الأول: موقف الدول الإسلامية في المشرق والمغرب من سقوط الأندلس والقضية الموريسكية :

بعدما تطورت الأحداث في شبه الجزيرة الإيبيرية مطلع القرن15م وَبدأ اهتمام الاسبان في توحيد أراضيهم، وانتزاع ما تبقى للمسلمين في الأندلس، خصوصا بعدما اتحدت مملكة آراغون وقشتالة للقضاء على غرناطة،[1] وانتهجت إسبانيا تجاه المسلمين سياسة تقضي نهائيا عن كل معالم الإسلام والمسلمين،[2] التي وجهت أنظار المسلمين الأندلسيين إلى المغرب المنقذ الوحيد لهم منذ عهد ملوك الطوائف، وإلى دولة المماليك في مصر لمساعدتهم للوقوف ضد إسبانيا،[3] وبعد فشل النجدات الأولى للدول القريبة توجهت الاستغاثات إلى الدولة العثمانية خاصة بعد النجاح الكبير والسريع الذي حققته في أنحاء أوروبا وآسيا وإفريقيا.[4]

وتكررت دعوات ووفود ورسائل الأندلسيين لثلاث عواصم إسلامية " فاس – القاهرة – القسطنطينية " قبل سقوط غرناطة وبعد سقوطها لتخليصهم من الظلم الذي يعانونه من رجال الكنيسة ومحاكم التفتيش.[5]

المطلب الأول: موقف حكام المغرب الأقصى ودولة المماليك في مصر من سقوط غرناطة:

---

[1]-محمد خير فلاحة ، مرجع سبق ذكره، ص39

[2]-نبيل عبد الحي رضوان ،جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ،رسالة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث ،جامعة ام القرى ، السعودية ،1987م، ص100

[3]-عبد الجليل التميمي، رسالة من مسلمي غرناطة الى سليمان القانوني ، **التاريخية المغاربية للعهد العثماني الحديث والمعاصر** ،مطبعة الاتحاد العام التونسي لشغل ،ع 03 ،تونس ،1975م،ص38

[4]-عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ...،ص37

[5]- محمد خير فلاحة ،مرجع سبق ذكره ،ص40

1-موقف المغرب الأقصى: كانت العلاقات بين دولة بني الأحمر في الأندلس وبين المرينيين في المغرب الأقصى وطيدة،[1] وباعتبار المغرب الأقصى أقرب البلدان الإسلامية للأندلس، كان الأندلسيون يرسلون نداءات الاستغاثة لهم كلما أحسوا بالخطر على ملكهم. [2]

لكن في نهاية الربع الأخير من القرن 15م لم تعد الدولة المرينية، والدول التي أعقبتها تلبي النجدة المعتادة للأندلس، فالمرينيون عرفت دولتهم منذ القرن 15م الاضمحلال ثم السقوط لكن رغم ذلك لم يتركوا الجهاد في الأندلس،[3] وكانت آخر مساهمة أو مساعدة للأندلسيين في عهد أبي الحسن المريني بعد كتاب استغاثة أرسل للسلطان جاء فيه على لسان الوزير لسان الدين أبن الخطيب: << **إنما الإسلام غريق قد تشبث بأهدابكم يناشدكم الله في بقية الرمق وقبل الرمي تراشق السهام... وقد وجهنا هذا الوفد المبارك للحضور بين يديكم مقرر الضرورة... فالمؤمن كثير بأخيه ويد الله مع الجماعة ...>>**. [4]

وقد استجاب أبو الحسن المريني لنداء وقدم المساعدات العسكرية فقط دون التدخل *

---

[1]- عبد العزيز سالم، علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبل وعقب سقوطها، أعمال المؤتمر العالمي للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة، إشراف عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، والموريسكية و التوثيق والمعلومات، زغوان، تونس ، 1993م، ج2، ص961

[2]- عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد6، ص91

[3]- أنطونيو دو ميغنيث، أورتيث وبيرنارد فانسون ، مرجع سبق ذكره، ص7

[4]- عبد العزيز سالم، مرجع سبق ذكره، ص 966

* أصبحت دولة المرينيين تخشى عبور البحر والاشتباك مع النصارى في الأندلس لتحالف المسيحيين ضدهم ولجهادهم في الأندلس، وهزيمتهم الشنعاء في معركة طريف الكبرى وحروبهم المتكررة مع تونس فلم يعد المرينيون يحاولون أن يعبروا البحر ويساعدوا الأندلسيون- محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر،2008م، ص170 - كما فعل أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، 1258م/1286م لما استغاث به أهل الأندلس ،فلبى النداء وعبر الأندلس ،وساند الحكام فيها بالمال والرجال ،وبعده ابنه يوسف 1286م/1306م الذي انتهج سياسة والده -عبد العزيز سالم ،مرجع سبق ذكره، ص 962

وكان هذا سنة 1468م أي أعوام قليلة قبل سقوط غرناطة.[1]

ثم توالت نداءات أهل الأندلس بالمغرب الأقصى وحكامها يلتمسون نصرهم ويطلبون منهم الغوث والنجدة قبل سقوط غرناطة،[2] وفي هذا يشير المقري مؤرخ هذه الأحداث **<< لقد استنجد أهل غرناطة بعد اقترابهم من السيطرة عليها، إلى الحاكم المريني في فاس لكنه رفض المساعدة ولم يوافقهم >>**.[3]

كذلك يؤرخ مؤلف أندلسي مجهول لهذا الحدث بكلام كله أسى فيقول:**<< إن إخواننا المسلمين من أهل عدوة المغرب بعثنا إليهم فلم يأتنا أحد منهم ولا عرج على نصرتنا وإغاثتنا وعدونا قد وصله المدد...>>**. [4]

أما بعد سقوط غرناطة عام 1492م، فقد كتب عبد الله الصغير إلى صاحب فاس رسالة* طويلة بليغة، للفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي مفعمة بالتفخيم والمدح والتذلل والتوسل لسلطان فاس، من أجل التدخل وانقاذهم من سياسة اسبانيا وهذه بعض أبياتها:

مولى الملوك ملوك العرب والعجم رعيا كما مثله يرعى من الذمم

بك استجرنا ونعم الجار أنت لمن جار الزمان عليه جور منتقم[5]

لكن لا جدوى من تلك الرسائل فلم يستجيب المرينيون للصغير، وتوالت بعد هذه الرسالة استغاثات الأندلسيين والموريسكين على ملوك المغرب الأقصى وعلى دولة الوطاسيين التي

---

[1]- عبد العزيز سالم، مرجع سبق ذكره ، ص897

[2]- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، العثمانيون في أوروبا و العرب و محمد علي، القاهرة، مصر،2001م، ص23

[3]- المقري ، نفح الطيب...، ج6، ص 305

[4]- محمد بن حسن بن عقيل موسى، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة ،السعودية، 1994م، ص79

*للمزيد حول نص الرسالة التي بعثها عبد الله الصغير الى حاكم فاس **ينظر:** المقري ،أزهار الرياض... ، ج1، ص ص 83 -102

[5]- المقري، أزهار رياض...، ج1، ص83

تأسست عام 1471م على أنقاض الدولة المرينية لكنها هي الأخرى عُرفت بالضعف وخضعت سلطتها لإسبانيا والبرتغال، فلم تقدم شيء لأهالي الأندلس،[1] فعجزت الدولتين على ما كان يفعله أسلافهم في النجدة.

ولم تقتصر استغاثة الأندلسيين على المغرب الأقصى فقط بل نجدهم كذلك أرسلوا سفارات إلى الدولة الحفصية والزيانية لكن هما كذلك كانا يعيشان أوضاع مزرية داخلية وخارجية لم تمكنهم حتى من حماية أملاكهم من الهجمات الإسبانية فعجزوا هم كذلك في إنقاذ الأندلس. [2]

2- موقف المماليك: بعدما لم يستطع المغرب الإسلامي القريب من الأندلس تلبية النجدة، توجهت أنظار المسلمين الأندلسيين إلى بلاد المشرق لطلب العون والنجدة للحفاظ على آخر مماليك المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية،[3] وكانت أول رسالة* استغاثة بالمشرق سنة 844 هـ/ 1440م في عهد سيف الدين جقمق العلائي (1438م-1453م) لكن رد السلطان المملوكي كان، أن مصر بعيدة عن بلاد الأندلس ومن الصعب تجهيز أسطول لذلك، لكنه وعد بمخاطبة العثمانيين وإخبارهم، وكل ما استطاع تقديمه مساعدات مالية ومعدات عسكرية إلى غرناطة [4].

وبعد اشتداد الضغط على غرناطة راسل الغرناطيون المماليك من جديد في عهد الأشرف قايتباي (1487م/1496م)، وبعد حوالي نصف قرن من الرسالة الأولى، أي سنة 892هـ/1487م، دون لنا هذه المراسلة المؤرخ ابن إياس في أحداث ذي القعدة 892هـ

---

[1]- فتحي زغروت، العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492م-1609م، ط1، الأندلس الجديدة، 2011م، ص57

[2]- محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروسا 1512م-1543م، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص55.

[3]- عبد العزيز سالم، مرجع سبق ذكره، ص97.

* للمزيد حول نص الرسالة كاملة التي بعثها الأندلسيون إلى الظاهر جقمق... **ينظر:** محمد بن حسن بن عقيل، مرجع سبق ذكره، ص74.

[4]- ابن إياس، مصدر سبق ذكره، ج2، ص228- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، العثمانيون ...، ص 21 .

ملخصها أن سفارة قَدمت من إسبانيا تطلب الدعم العسكري من قايتباي،[1] فكان رد قايتباي أن أرسل إلى القساوسة بكنيسة "القيامة" بالقدس أن يرسلوا كتابا لصاحب نابولي يراسل بدوره ملك قشتالة،[2] لكي يحل عن أهل غرناطة، وإلا سيفعل بالمسيحيين مثل ما يفعلونه بالمسلمين ويتعرض لهم ويقتلهم ويمنع حجاجهم إلى كنيسة القيامة وأنه سيهدم الكنيسة إذا استمر قتال المسلمين،[3] لكن هذا التهديد لم يؤثر على سياسة إسبانيا، ولم تُعِر إسبانيا هذا التهديد أي أهمية لما تعلمه عن سماحة الإسلام.[4]

وما تعهد به الأشرف قايتباي أن وقع مع السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481-1512م) خطة لإنقاذ الأندلس نهاية سنة 1487م، تتلخص في أن يرسل بايزيد أسطولا قويا لغزو صقلية التابعة لإسبانيا ليشغل فرديناند وإيزابيلا، وفي نفس الوقت يرسل قايتباي قوة برية من مصر إلى إفريقيا ثم الأندلس، إلا أن هذه الخطة لم تنفذ[5].

وكانت آخر استغاثة بعث بها أهالي الأندلس إلى قنصوه الغوري في بداية حكمه (1501-1516م) أي بعد سقوط غرناطة وبداية مأساة التنصير القصري والطرد، يلتمسون العون والمساعدة العاجلة،[6] لكن كل ما استطاع فعله، أنه حاول تنفيذ تهديدات قايتباي التي لم تنفذ، ولما سمع فرديناند ملك قشتالة بالأنباء أرسل سفيره الذي أقنع الغوري بالعدول عن هذه التهديدات ووعده بتحسين العلاقات وتكثيف التجارة بين البلدين.[7]

---

[1]- محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي وخروج العرب من إسبانيا، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012م، ص148.

[2]- علي محمد، تاريخ الأندلس السياسي والاجتماعي، ط1، لبنان، 1957م، ص 973.

[3]- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، العثمانيون...، ص149.

[4]- محمد حسن العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص149

[5]- علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص308 - محمد بن حسن، مرجع سبق ذكره، ص85.

[6]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص982.

[7]- أنطونيو دو ميغنيث أورتيث، بيرنارد فانسون، مرجع سبق ذكره، ص18.

المطلب الثاني : موقف الدولة العثمانية من سقوط غرناطة:

كان أول اتصال بين الأندلس والدولة العثمانية عام 1477م، بعد أن فتح محمد الثاني (1444-1463م) القسطنطينية عام 1453م، وانتشار أخبار قوة الدولة الإسلامية الفتية فأرسل سكان غرناطة وفدا إلى إسطنبول لمقابلة محمد الفاتح ليبينوا له ما آلت إليه الأوضاع في بلادهم ويناشدونه العمل على إنقاذهم مما أصابهم،[1] لكن الوفد لم ينجح ولم يقدم الفاتح شيئا لهم نتيجة انشغاله في الحروب داخل أوروبا،[2] هذه الأخيرة أعلنت حلفا صليبيا يضم البابا، جنوة، نابولي، المجر، فرسان القديس يوحنا، وجزيرة رودس، وعدد من زعماء الألبان من أجل القضاء على تمدد الدولة العثمانية في أوروبا الشرقية،[3] وبعدما وصلت عدة رسائل استغاثة من الأندلس لسلاطين العثمانيين منها:

1-الاستغاثة بالسلطان بايزيد الثاني (1481م-1512م) :

يذكر مؤرخو الفرنجة أن أخبار الأندلس قد وصلت إلى المشرق قبل السفارة التي بعثوا بها إلى بايزيد الثاني عام 1487م، فارتج لها العالم الإسلامي، وكانت سبب في وقف الفتنة الحاصلة بين السلطان العثماني وصاحب مصر، فتهادنا ووضعا خطة تعاون لمساعدة الأندلس. [4]

استنجد الأندلسيون مرة أخرى بإسطنبول بعدما فشلت المحاولة الأولى، واشتد عليهم الخطر الإسباني، فكانت الرسالة التي أرسلها ابن عبد الله محمد الصغير آخر ملوك غرناطة مع سفير له على شكل قصيدة سنة 1487م،[5] قبل خمس سنين على سقوط غرناطة في يد

---

[1]- ابن إياس، مصدر سبق ذكره، ج2، ص227.

[2]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص 974.

[3]- أورخان محمد علي، مأساة الأندلس وموقف العثمانيين، إشراف راغب السرجاني، من موقع قصة الإسلام 2010/05/10م 01:12

[4]- الفيكوت دو شاتو بريان، مرجع سبق ذكره، ص267.

[5]- محمد حسن العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص151.

الاسبان، ولقد حفظ لنا المقري تلك القصيدة الشعرية* التي وجهها الأندلسيون إلى الدولة العثمانية في شخص سلطانها بايزيد الثاني تستغيث به لنصرة إخوانهم في الأندلس:

سلام كريم دائما مُتجدد أَخُص به مولانا خير خليفة

سلام على مولانا ذي المجد والعلى ومَن ألبس الكفار ثوب المذلة

سلام عليكم من عبيد تَخلفوا بِأندلسَ بِالغَربِ مِن أرض غُربة[1]

وبالفعل تأثر السلطان بايزيد الثاني من حالهم فجمع الديوان الهمايوني وتذاكر معهم حول الوضع[2] وحول ظروف الدولة الداخلية والمتمثلة في صراع أولاده على ولاية العهد (أحمد– قرقود– سليم)،[3] وخروج أخوه جم عنه، أما خارجيا فكانت علاقات الدولة متوترة مع الدول الأوروبية، إضافة إلى حروبها مع المماليك في الشام واستفحال الخطر الشيعي الصفوي في الأناضول الشرقي وتهديده للمذهب السني ودولته،[4] وتحافلهم مع البرتغاليين والإسبان ضد الدولة العثمانية للتخلص منها.[5]

لكن بِرغّم من هذه الأخطار خرج الاجتماع بقرار أنْ أُعلنت الحرب على إسبانيا وبذلك تكون الدولة العثمانية قد أَعلنت الحرب على قشتالة وآراغون وعلى نابولي وصقلية والدول المتحالفة معها والموالية لها كالبندقية ،[6] عكس الدول الأخرى التي تحججت بالبعد

---

* للمزيد حول نص الرسالة ينظر: المقري، أزهار الرياض...، ص ص 108– 115 –وتصور لنا هذه القصيدة ثلاث نقاط مهمة و هي تصوير لقصة سقوط الأندلس، تصور لنا التنصير الإجباري وتعذيب محاكم التفتيش ومعاناتهم مع ممارسة الشعائر الإسلامية في الخفاء وفي النهاية تذكر الرسالة أو القصيدة ما يريد مسلمي إسبانيا من السلطان العثماني بأن يمارسوا مزيدا من الضغوط لإنقاذهم– محمد الحسن العيدروس، مرجع سبق ذكره ، ص ص 154، 155

[1]– المقري، أزهار الرياض..،ج1، ص 108.

[2]– أحمد آق كوندوز، مرجع سبق ذكره، ص 204 – محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس...، ص40.

[3]– محمد حسن العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص156.

[4]– أورخان محمد علي، مرجع سبق ذكره، نقلا عن موقع قصد الإسلام.

[5]– عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، العثمانيون...، ص24.

[6]– أحمد آق كوندوز، مرجع سبق ذكره، ص205.

والضعف وكثرة الأعداء، وكلف السلطان بايزيد الثاني لهذه المهمة **كمال رايس*** وأمره بقيادة الأسطول لسواحل إسبانيا، وبالفعل هاجم كمال رئيس سنة 1490م على السواحل الإيطالية الجنوبية ثم دخل المياه الإسبانية وضرب سواحلها الشرقية بالمدافع،[1] فأثار الرعب في قلوب الإسبان.[2]

وبرغم من المشاكل التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية إلا أنها قامت بترتيب **23 هجوما**** على الإسبان بقيادة كمال رايس حتى عام 1510م، إلى أَنْ ظهرا الإخوة بربروسا وحملا رَاية الجهاد ضد إسبانيا،[3] ونظرا لعدم تعاون الدول الإسلامية المغربية مع القوة البحرية العثمانية لم تستطع حملة كمال رايس تحقيق الكثير للأندلسيين الغرناطيين.[4]

2- الاستغاثة بسليم الأول: (1512م-1520م)

أما في عهد السلطان سليم الأول والذي أحدث تغييرا في سياسة الدولة وتوجه نحو البلاد العربية لم يقدم الكثير للأندلسيين ليس عجزا منه لكن للأخطار نفسها التي عرفها عهد أبيه بايزيد الثاني، إلا أنه لم يهمل الأندلس وفي عهده بدأت تأخذ القضية الموريسكية بعدا جديدا وأهمية خاصة، خاصة بعد التحالف مع بربروسا وتعيين خير الدين حاكما على الجزائر سنة 1519م، وبذلك رُبطت الجزائر بالخلافة العثمانية وحدد الموقف النهائي للدولة العثمانية اتجاه إسبانيا.[5]

---

* **كمال ريس:** أحمد كمال بك المعروف بكمال رايس مؤسس المدرسة البحرية العثمانية العالمية، وصفه ابن إياس مؤرخ مصر بأنه لا يكل ولا يمل من الجهاد في إفريقية ليلا نهارا حتى أعيى الإفرنج أمره وبث في قلوبهم الرعب من اسمه – محمد حسن العيدروس ، مرجع سبق ذكره ،ص452

[1]- ليلى الصباغ، ثورة مسلمي غرناطة أواخر سنة 1568م والدولة العثمانية، **مجلة الأصالة**، الجزائر، ع 27-28، 1975م، ج4، ص137

[2]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية...، ص 11

** يشير المؤرخ خليفة حاجي في كتابه :" تقويم التواريخ " إلى الغزوات التي شنها كمال رايس على الشواطئ الإسبانية عام 1490م.- محمد عبده حتاملة، الأندلس... ، ص 976

[3]-أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة الإسلامية، تركيا، 2002م، ص30

[4]- أحمد آق كوندوز، مرجع سبق ذكره، ص 205

[5]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية...، ص ص14-15

ويتجلى موقف آخر من السلطان سليم الأول بعد ما وصلت له سفارات تصف له أوضاع المسلمين في إسبانيا ومعاناتهم،[1] أنه أمر بتحويل جميع الكنائس إلى جوامع ومنع ممارسة المسيحيين الكاثوليك لشعائرهم وهدد بالقتل لكل من يرفض اعتناق الدين الإسلامي،[2] لكن شيخ الإسلام آنذاك رفض هذا المرسوم لأنه خارج عن تعاليم الدين الإسلامي.[3]

المطلب الثالث: موقف السلطان سليمان القانوني (1520م-1566م) من القضية الموريسكية:

في عهد السلطان سليمان القانوني أصبحت القضية الموريسكية الأندلسية عنوان الصراع الإسلامي المسيحي بلا منازع وشغلت رجال السياسة في كل من الدولة العثمانية وإيالة الجزائر والإمبراطورية الرومانية المقدسة، وإنجلترا وفرنسا والبندقية والمغرب الأقصى*.

ففي المقابل أصبحت إسطنبول بداية القرن 16م الأرض الوحيدة المساندة للمضطهدين سواء كانوا مسلمين أو حتى يهود،[4] وكانت سياسة السلطان سليمان القانوني اتجاه إسبانيا والموريسكين تتمحور حول أربع خطط استراتيجية، وهذه الخطط حققت وأظهرت موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية ومن إسبانيا بشكل واضح.

1- استرداد الساحل الإفريقي الشمالي من إسبانيا:

وأسندت هذه المهمة إلى خير الدين بربروسا، الذي عمل على جعل الجزائر حصنا منيعا ودارًا للجهاد لصد الهجومات الإسبانية وتوحيد المغرب الإسلامي تحت راية الخلافة العثمانية،[5] وقلده منصب أمير البحار وقائد للأسطول العثماني، ودعمه بالسلاح والإنكشارية

---

[1]- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية...، ص270

[2]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية... ، ص15

[3]- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية...، ص270

* كان عنوان الصراع بين هذه الدول الدين الحضاري والصراع بين الإسلام والمسيحية كما يؤكده المؤرخون الإسبان" مارمول كارباخال" و"باروخا" و"بروديل" فيما بعد- عبد القادر الميلق، مرجع سبق ذكره، ص106

[4]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية...، ص16

[5]- فتحي زغروت، النوازل الكبرى ...، ص510

والقطع البحرية في حربه ضد إسبانيا،[1] فطرد خير الدين الإسبان من الجزائر في عام 1529م، وحاول فتح تونس بعد رجوعه من إسطنبول بأمر من السلطان العثماني عام 1534م، وإعلانها ولاية عثمانية [2].

وتتجلى سياسة خير الدين والسلطان العثماني في الرسالة الأندلسية* التي بعث بها أهالي الأندلس إلى السلطان سليمان القانوني في عام 1441م،[3] يشتكون فيها أحوالهم في إسبانيا ويذكرون ما قدمه لهم خير الدين بايلرباي الجزائر جاء فيها **<< فقد كان بجوارنا.... المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علِم بأحوالنا... فاستغثنا به، فأغاثنا وكان سببا في خلاص كثير من المسلمين من أيدي الكفرة المتمردين ونقلهم إلى أرض الإسلام وتحت إيالة طاعة مولانا السلطان ...>>**[4] .

وعن أعمال خير الدين الجليلة التي قدمها للجزائر وصده لإسبانيا، جاءت كلماتهم تطلب وتستغيث النصر وتطلب من السلطان إرساله ليقدم لهم العون والمساعدة: **<< المدد المدد لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام وعذاب وشغل لأهل الكفر والطغيان... وقد اصبحت القلوب المنكسرة بها عزيزة والرعية المختلفة بها مؤتلفة أليفة... فإنه أحيا هذا الوطن وجميع النواحي والسكن، وأرعب قلوب الكفار وخرب ديار المردة الفجار... فنطلب من مولانا نصره الله .... إرساله لهذا الوطن... فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام ...>>**[5].

و تبين هذه الكلمات أن خير الدين ألف بين الجزائريين وبنى دولة قوية استطاعت مجابهة إسبانيا و إرعابها و أنه طول فترة حكمه للجزائر لم ينسى الموريسكيين وساعدهم .

---

[1]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية...، ص29

[2]- فتحي زغروت، النوازل الكبرى...، ص512

[3]- محمد عبده حتاملة، الأندلس ... ، ص1012

* عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية ...، ص ص 34 –38 (الملحق "01")

[4]- المرجع نفسه، ص ص36، 37

[5]- المرجع نفسه ، ص 37

فما كان من السلطان إلا أن أعاد خير الدين باشا إلى منصبه أمير الأمراء وأرسل له مساعدات عسكرية، متمثلة في السفن مليئة بالإنكشارية والسلاح والذخائر،[1] بعدها واصل كل من خلف خير الدين في إتباع سياسته حيث أكمل أبنه الحسن وصالح رايس ودرغوث باشا والعلج علي، ما كان يهدف إليه في السيطرة على الساحل الشمالي لإفريقيا، والجهاد ضد إسبانيا عدوة الإسلام والمسلمين وإشغالها عن الموريسكيين.[2]

2-تكثيف الحملات البحرية على إسبانيا: اعتمد السلطان سليمان القانوني على تكثيف الحملات البحرية وإنقاذ الموريسكيين ونقلهم إلى سواحل المغرب الإسلامي، فبعد أن كانت الحملات على إسبانيا متقطعة أصبحت منظمة،[3] يتزعمها خير الدين حاكم الجزائر الذي هو أيضا قبل أن يصبح حاكم الجزائر شن الكثير من الحملات على جزر البليار الإسبانية واحتل ميورقة وأخذ أهلها أسرى، وأنقذ الموريسكيين وجاز بهم إلى جيجل،[4] أما بعد أن أصبح حاكما على الجزائر وتحديدا بعد تحطيمه حصن "البِنيون" أو"برج الفنار" عام 1529م،[5] أرسل لسواحل إسبانيا 36 سفينة خلال سبع مرات، نقل بها ما يناهز 70 ألف موريسكي،[6] وعرف القرن16م ذروة الهجمات العثمانية على سواحل إسبانيا ،خاصة الخمسينات والستينات من هذا القرن لإنقاذ مسلمي غرناطة من محنتهم،[7] حيث تمكن الأسطول العثماني خلال هذا القرن بين (1528م -1584م)، أن يشن 33 غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية، وأنقذوا فيها كثير من الموريسكيين المهددين بالتنصير أو الموت.[8]

---

[1]- فتحي زغروت، العثمانيون ...، ص68

[2]- فتحي زغروت، النوازل الكبرى...، ص 512

[3]- محمد بن الحسن، مرجع سبق ذكره، ص103

[4]- أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره ، ص394

[5]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية...، ص16

[6]- حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية(1492-1614)م، جامعة سيدي بلعباس، 2013/05/18م من موقع الجامعة univ-sba.dz

[7]- بول كولز، ، مرجع سبق ذكره، ص80

[8]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص44

وأشهر الحملات التي شنها العثمانيون على إسبانيا حملة إيدين رايس وصالح رايس بأمر من خير الدين سنة 1529م، أنقذوا خلالها 600 موريسكي من نواحي بلنسية،[1] وبعد وفاة خير الدين لمع اسم آخر انتهج سياسة خير الدين وهو **طرغوث باشا*** الذي انتزع طرابلس الغرب من الإسبان عام 1551م،[2] ووجه أنظاره نحو سواحل إسبانيا، فشن بين (1559م-1562م) عدة غارات استطاع خلالها أسر حوالي 4آلاف نصراني،[3] وأن ينقذ أكثر من 2500 موريسكي، وفي سنة 1570م أنقذ كذلك جميع الموريسكيون الذين كانوا في قرية "بلميرا"، وأنقذ سنة 1584م حوالي 2300 من الموريسكيين.[4]

3-إرسال الفرمانات:

ظهرت استراتيجية سليمان القانوني الثالثة في الفرمانات أرسلها إلى حكام فاس في المغرب الأقصى، لتوحد الجهود ضد إسبانيا وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأندلس بالاستفادة من تحالف الدولتين،[5] خاصة وأن سليمان القانوني دعم السعدين وحثهم على مقاتلة الصليبيين وقدم لهم المساعدات العسكرية مكنتهم من دخول فاس (955هـ/ 1549م)،[6] رغم **الخلافات**** التي كانت بين الدولتين لكن القضية الموريسكية اقتضت التحالف.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سبق ذكره، ص44

*للمزيد حول حياته وجهاده.. **ينظر**: سامح عزيز آلتر، مرجع سبق ذكره، ص ص 23 -65 -أظهر السلطان سليمان القانوني اهتمام كبير بطرابلس الغرب ،لأهميتها في الجهاد ضد إسبانيا ويظهر ذلك من خلال رسالة بعث بها القانوني إلى أعيان طرابلس الغرب **ينظر**: عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية... ،ص ص 91، 92 (الملحق رقم "02")

[2]- محمد عبده حتاملة، الأندلس... ، ص ص 1012 ، 1013

[3]- المرجع نفسه، ص1014

[4]- هنري تشارلس لي ،العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة ،تر، حسن سعيد الكرمي ،ط1،دار لبنان ،بيروت لبنان،1988م ،ص168

[5]- نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص248

[6]-محمود شاكر، مرجع سبق ذكره، ص524

** كان السعديون منذ البداية طامعين في تلمسان التابعة للدولة العثمانية فحاولوا كثيرا استعادتها، وإصرارهم في مقاتلة العثمانيين وأخذ أحقيتهم بالخلافة بقيادة المولى محمد الشيخ السعدي (1557/1540م) و رفضهم لخلافة العثمانيين لكونهم من غير النسل الهاشمي وأصبح ذلك الصراع شخصي بين سليمان القانوني ومحمد الشيخ المولى السعدي.... **ينظر**:نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص ص247، 248

عمل **صالح رايس*** الذي عينه سليمان القانوني مكان الحسن ابن خير الدين الذي هاجم السعديين، على تنظيم أُمور الجزائر وتنفيذ الخطة التي كانت ترمي إلى إعلان النفير والجهاد العام، والسير برا وبحرا بالجيوش الإسلامية من الجزائر والمغرب بعد التحالف معها إلى الأندلس لفتحها،[1] فأصر السلطان سليمان القانوني على إبقاء الصداقة بين الدولتين فأرسل برسالة إلى حاكم فاس محمد الشيخ السعدي عام 1552م يخبره بعزل الحسن باشا

<<.. ولما بلغ سمعنا الشريف أن أمير الأمراء بولاية الجزائر سابقا حسن باشا لم يحسن المجاورة مع جيرانه، ومال إلى جانب العنف والاعتساف، ونبذ وراء ظهره طرق الوفاق وسد باب الاتحاد مع المجاهدين حماة الدين لذلك بدلناهم غيره... صالح ريس. ..>>[2]

وطالب سليمان القانوني محمد الشيخ معاودة الاتحاد وحسن المجاورة **<<... وأن يكون مع أهالي الإسلام على أكمل اتحاد، وأجمل اتفاق، مجدا فيما يتعلق بالدولة والدين وقيام ناموس سلطانها المتين... ولا بد لكم من أن تحسنوا المجاورة وتذهبوا طريق حسن المعاشرة..>>**،[3] ولحسن نية من السلطان سليمان القانوني لتمتين العلاقات قال: **<< ...فأنعمنا عليك وعلى والديك بثلاث خلع سنية لتكون صلة للمحبة منا وسببا لنسج المودة بيننا على أقصى مراد...>>.**[4]

لكن كل مجهودات السلطان العثماني ضاعت في مهب الريح، لتحالف السعديين مع إسبانيا ضد العثمانيين وتنازل السعديون لهم عن ميناء العرائش،[5] وسلموها ميناء بادس سنة 1564م الذي كان يستعمله الأسطول العثماني في اغارته على اسبانيا. [6]

***صالح ريس** مارس منذ شبابه التجول في البحار إلى جانب خير الدين بربروسا، وكان من خيرة أصدقائه الأوفياء لهذا كان الرايس خير الدين يعد إليه قيادة العمليات البحرية المهمة، وقدم إلى الجزائر عام 1552م بعد تعيينه حاكم للجزائر بدل حسن باشا، – سامح عزيز آل تر، مرجع سبق ذكره، ص ص524– 526

[1]– نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص242

[2]– فتحي زغروت ، العثمانيون...، ص 374 – رسالة السلطان سليمان القانوني إلى حاكم فاس محمد الشيخ (الملحق "03")

[3]– المرجع نفسه ،ص 375

[4]– نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص 240 (الملحق "04")

[5]– محمود شاكر، مرجع سبق ذكره، ص524

[6]– نجيب دكاني، مرجع سبق ذكره ، ص 120

أدى هذا التعنت من المغرب إلى اجتياح صالح رايس فاس سنة 1554م وضم شرق المغرب ووسطها للعثمانيين،[1] ورغم هذا الصراع ضل الباب العالي يدعوا إلى تحسين العلاقات ويظهر ذلك بعد وفاة الشيخ محمد السعدي سنة 1557م وتعيين ابنه عبد الله الغالب، فأرسل الباب العالي رسالة* إلى حاكم المغرب وأهاليها يدعوهم للاتحاد من جديد.[2]

4-إقامة علاقات ودية مع فرنسا: أما فيما يخص استراتيجية سليمان القانوني التي اعتمدها هي إقامة علاقات ودية مع فرنسا لإذكاء عداوتها مع إسبانيا،[3] لأن هدف الدولة العثمانية ودولة فرنسا واحد ففرنسا حاولت الهجوم على إسبانيا من أجل تحقيق نصر عسكري لتكون قوة تقف ضد اسبانيا في أوروبا وتنافسها على المصالح، أما الدولة العثمانية فتهدف إلى استرداد الأندلس ومساعدة المورسكيين وطرد الإسبان من الشمال الإفريقي،[4] وكان هذا التقارب والتحالف** قيد التنفيذ في عام 1536م[5] بطلب من فرنسوا الأول ملك فرنسا، الذي طلب مساعدة الدولة العثمانية له للإغارة على إسبانيا فقدم له سليمان القانوني المساعدات الحربية وجعل في تصرفه الأسطول بقيادة خير الدين [6].

وفي مقابل هذا كثف سليمان القانوني من هجماته على شرقي أوروبا ليخفف الضغط على المسلمين في الأندلس،[7] قبل التحالف مع فرنسا ففي عام 1529م حاصر "فيانا"

---

[1]- نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص ص 245،246

[2]-عبد الجلي التميمي، الدولة العثمانية...، ص 96

* رسالة من سليمان القانوني إلى أهلي وحكام المغرب بعد وفاة محمد الشيخ السعدي سنة 1567م – بعد الجليل التميمي ، الدولة العثمانية ...،ص ص 96، 97 (الملحق "05")

[3]- محمد بن حسن، مرجع سبق ذكره، ص106

[4]- نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص257

** سمت أوربا هذا التحالف بالمدنس لاجتماع الصليب مع الهلال وخروج فرنسا من صف المسيحيين ودخولها في صف المسلمين هذا الأمر الذي لم تعرفه اوروبا من قبل واستغل السلطان سليمان القانوني هذا التحالف لتحييد فرنسا وتحقيق التوازن العسكري في أوروبا والبحر المتوسط- محمد حسن العيدروس ، مرجع سبق ذكره، ص182

[5]- خليل إينالجيك، مرجع سبق ذكره، ص257

[6]- أحمد فؤاد متولى، مرجع سبق ذكره، ص ص263، 264

[7]- عبد الباري محمد الظاهر، دولة الخلافة العثمانية، مطبعة وفاء الجامعة ،الفيوم، مصر، ص 143

عاصمة القسم الشرقي من إمبراطورية شارلكان، بعد أن فتح بلغراد عام 1521م وجزيرة رودس عام 1522م، وهاجم النمسا سنة 1526م ووقعت معركة موهاكس، انتصر فيها العثمانيون على النمسا، والتي مهدت له الطريق لحصار أسوارها عام 1529م، [1] وقد تزامن هذا مع هجمات خير الدين على سواحل إسبانيا الشرقية وإيطاليا،[2] وعرف التحالف* الفرنسي العثماني أوجه بعد توقيع معاهدة سنة 1553م حين عمل الأسطول العثماني بقيادة درغوث باشا والجيش الفرنسي معا للإغارة على إسبانيا[3].

كل هذه السياسات التي انتهجها السلطان سليمان القانوني رحمه الله كانت في صالح القضية الموريسكية ولم تذهب سُدًا، بل كانت سببًا في إنقاذ الكثير من الموريسكيين من محاكم التفتيش وممن طردوا أو هاجروا طواعية من الأندلس.

[1]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية...، ص256

[2]- خليل إينالجيك ، مرجع سبق ذكره، ص ص61، 62

*للمزيد حول نشأة العلاقات بين القسطنطينية وباريس و تطورها بين الدولتين وما قدمته الدولة العثمانية من مساعدات مختلفة وعن المعاهدات التي ربطت هذا الحلف **ينظر:** مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ، ط2، مطابع الأمة ،الجزائر ،2007م ، ج2، ص ص 7- 19

[3]- نجيب دكاني، مرجع سبق ذكره، ص124

المبحث الثاني: موقف السلاطين العثمانيين من طرد الموريسكيين (1566م-1616م)

المطلب الأول: موقف السلطان سليم الثاني (1566م-1574م)

بعد وفاة السلطان سليمان القانوني سنة 1566م تولى ابنه سليم الثاني الحكم، واتبع سياسة أبيه في المسألة الموريسكية وعلاقاته مع اسبانيا،[1] وضلت إيالة الجزائر هي التي تطبق سياسية الأستانة سواء كانت بالحملات البحرية أو بتقديم المساعدات العسكرية والمتطوعين وتقديم السفن ...،[2] وبإنقاذ المطرودين والدفاع عنهم وتقديم المساعدات المادية.[3]

كانت إيالة الجزائر دائما متحمسة لنصرة الموريسكيين* منذ عهد خير الدين بربروسا سعت لإنقاذهم والتخفيف عن معاناتهم وبعد تعيين سليم الخليفة عين علج علي ** (1568م-1587م) أمير أمراء الجزائر، الذي هو بدوره كان متحمسا لنصرة الموريسكيين.[4]

فقبل اتصال الموريسكيين بالسلطان سليم الثاني لطلب المساعدة كان علج علي قد اتفق مطلع 1569م مع الموريسكيين الثائرين في جبال البشارات على أن يؤججوا الثورة في كل

---

[1]-عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية... ، ص20

[2]-أحمد توفيق المدني ، مرجع سبق ذكره ، ص394

[3]-عبد القادر الميلق ، مرجع سبق ذكره، ص107

* في سنة 1567م جرت محاكمة رجل اسمه "خيرو نيمورولدان " في محكمة التفتيش في بلنسية وكشفت تلك المحاكمة أن حاكم الجزائر أرسل مبعوثين إلى اسبانيا برسالة منه يحرضهم فيها على الثورة وفي الرسالة خطط لتنظيمهم وتسليحهم اذا قاموا بالثورة –هنري تشارلس لي ، مرجع سبق ذكره ،ص160

****علج علي** : ولد في كلاباري في قرية ليكاستلي على الساحل الجنوبي لإيطاليا من عائلة صيادين ولد في حدود 1500م كان اسمه في المسيحية لوقاقاليني، اسره خير الدين عام 1520م وعمل جداف 14 سنة ،ثم اعتنق الإسلام فخلف درغوث خلال حصار مالطة عام 1565م ،تولى قيادة الاسطول العثماني من 1571م –1577م ،وعين بايلرباي للجزائر من 1568م-1587م ،لقب بالقلج بعد موقعة ليبانت عام 1571م والتي تعني السيف لإنقاذه نصف الأسطول العثماني من الكارثة بعد الهزيمة الكبيرة – محمد سي يوسف ،مرجع سبق ذكره ،ص ص 69-174

[4]- عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية... ،ص20

في كل الأندلس، وسيكون دعم هذه الثورة من الجزائر بهجوم شامل من الجزائر على سواحل اسبانيا،[1] ويعد هذا الاتفاق محاولة من علج علي على تنفيذ مشروع استرداد الأندلس وإعادة الحكم الإسلامي فيها، الأمر الذي عجز عنه السلطان سليمان القانوني.[2]

وبالفعل حرض علج علي الناس على الجهاد في مساجد الجزائر ،ودعى الناس الى التطوع والاشتراك في ثورة البشارات، التي انفجرت عام 1568م،[3] وجهز علج علي جيشا عظيما قوامه 14 ألف رجل من الرماة و60 ألف من المجاهدين العثمانيين والمتطوعين من مختلف البلاد،[4] واستعد للإغارة على وهران ثم النزول في الأندلس وكان يرافق ذلك عدد كبير من المدافع والبارود،[5] لكن الخطة التي كان متفق عليها مع الثوار الموريسكيين فشلت في مباغتة الاسبان الذين استعدوا لهذه الحملة،[6] ورغم كشف الاسبان للخطة العثمانية الموريسكية، استطاع علج علي أن يقاوم الاستعدادات والعواصف وسوء أحوال البحر، ويُنزل 6 سفن بشحناتها على الأندلس مطلع 1569م، وغرقت له 32 سفينة كانت تحاول إنزال شحناتها على الأراضي الاندلسية.[7]

أما موقف السلطان سليم الثاني مما يجري في الأندلس فهو أيضا لم يكن غائبا عن

---

[1]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية ...، ج 2، ص926

[2]-فتحي زغروت ، العثمانيون ... ،ص70

[3]- عبد القادر الميلق، مرجع سبق ذكره، ص83

[4]- أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 167

[5]- نبيل عبد الحي رضوان ،مرجع سبق ذكره ،ص273

*هناك روايتان حول فشل الخطة الأولى أن علج علي تخلى عن الخطة بعدما علم أن "دون خوان " على رأس جيش عظيم كلف بالقضاء على الثورة في غرناطة ،و كشفت خطة علج علي لسوء تصرف أحد رجال الثورة في ألميرية بعد أن أرسل حملة إلى سواحلها لكن الإنزال فشل وصدت اسبانيا الحملة – عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ،مرجع سبق ذكره ، ص 21 – أما الرواية الثانية التي أدت بعلج علي إلى توقيف الخطة خاصة وأنه كان يريد الذهاب شخصيا إلى إسبانيا لقيادة الثورة لكن ما شاع عن استعدادات لتجميع أساطيل مسيحية لمعركة حاسمة منعه من ذلك – أحمد توفيق المدني ،مرجع سبق ذكره ، ص273

[6]- نبيل عبد الحي رضوان ، مرجع سبق ذكره ،ص273

[7]- أحمد توفيق المدني ، مرجع سبق ذكره ،ص393

أحداث القضية الموريسكية وعن ثورتهم، فبعد إرسال المورسكيين من جديد وفد يطلبون الدعم لثورتهم أرسل على الفور فرمانيين،[1] يبنان من جديد استمرار موقف الدولة العثمانية الداعم للموريسكيين ويُفَنِد تقاعس الدولة العثمانية في تقديمها المساعدات، وتبعد كل الشكوك عن موقف الدولة العثمانية الداعم للقضية الموريسكية منذ بدايتها [2].

فجاء في الفرمان الأول الذي بعثه السلطان سليم الثاني إلى علج علي حاكم الجزائر 23 شوال 977هـ /19 مارس 1569م، يطلب من حاكم الجزائر دعم الثورة نصه :**<< ...وبما أُوتيت من قوة أسواء كان ذلك بإرسال الجند إرسال العتاد أَمرتُ: عليك بالتنفيذ بما جاء في هذا الحكم حال وصوله وأن تُعاون وتُظاهر أهل الإسلام المذكورين بكل ما تَيسر تقديمه ...>>**[3]. وما يؤكد هذه الأمر هو الفرمان الثاني الذي بعث به السلطان سليم الثاني إلى أهالي الأندلس يعلمهم بأنه أمر علج علي أن يقدم لهم الدعم لثورتهم **<< ...وقد أرسل أمري الهمايوني المؤكد إلى أمير أمراء الجزائر الذي تتجه أنظاره وأفئدته نحوكم لإرسال النجدة والمعونة لكم أما بإرسال العساكر المظفرة أو بإرسال العدة والعتاد وبموجب أمري يكون خير معين وظَهير لكم ...>>.**[4]

وعلى الفور بعد وصول الفرمان إلى علج علي أرسل مساعدات عسكرية، تمكن من خلالها إيصال 400 بندقية في شهر أكتوبر من نفس عام 1569م،[5] واستطاع إنزال4 ألاف مجاهد من المتطوعين وعددًا من الإنكشارية وكمية ضخمة من الذخيرة،[6] وفي أوائل سنة 1570م تمت إرسالية أخرى من العتاد الحربي والجنود .[7]

---

[1]- محمد عبده حتاملة ، الأندلس ...، ص1014

[2]- عبد الجليل التميمي ، الدولة العثمانية ...،ص19

[3]- دفتري مهمي رقم 09 صفحة 77 حكم رقم 204 بتاريخ 23 شوال 977هـ /19مارس 1569م –نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره (ملحق "06")

[4]- دفتري مهمي رقم 14 حكم رقم 231 بتاريخ 24 شوال 977هـ /20 مارس 1569م (الملحق "07")

[5]- عبد الجليل التميمي ، الدولة العثمانية ، ص ص 18- 20

[6]- أحمد توفيق المدني ، مرجع سبق ذكره ، ص394

[7]- عبد الجليل التميمي ، الدولة العثمانية ...،ص20

وشاع في الجزائر واسبانيا أن شخصية هامة قدمت من الباب العالي إلى الجزائر لتشرف على تقديم المساعدات العسكرية للموريسكيين الثائرين،[1] وما يؤكد تلك المساعدات التي قدمها علج علي للموريسكيين هي مراسلاته مع قادة الثورة الغرناطيين فهذه رسالة، أرسلها علج علي إلى القائد ابن عبو الذي عين خليفة لمحمد ابن أُمية بعد موته، حيث جاء فيها **<<...لقد علمنا بما أرسلتموه لنا تخبروننا عن أعمال مملكتكم، وبأخبار أعدائنا، وفهمنا من قولكم أن (سيد) ملك إسبانيا يريد أن ينهي وجودكم. ولكن نحن من بعون الله سننهيه، ولهذا فقد أرسلنا إليكم الأسلحة وكذا البنادق، البارود، الرصاص والذي سترونه في أقرب فرصة ممكنة وهذا ما سنسخر له كل إمكانياتنا...>>** [2]

ونشير أيضا إلى أن محاكم التفتيش زاخرة بالاعترافات للموريسكيين عن المساعدات التي كانت تقدمها الدولة العثمانية للموريسكيين قبل الثورة وأنائها وبعدها،[3] أما بالعودة إلى **موقف** السلطان سليم الثاني من ثورة البشارات فالفرمانين اللذين وُجها إلى علج علي وأهالي غرناطة يبينان الاهتمام الكبير من الدولة لما يجري في إسبانيا، حيث يقول السلطان سليم **<<...إنّ أنظاري منصرفة دائمًا نَحوكم ...>>**[4].

وكان سليم الثاني بصدد مهاجمة اسبانيا ومساعدة الثورة بالأسطول الهمايوني ومساعدة حاكم الجزائر علج علي في حربه مع اسبانيا، ويظهر ذلك في الحكم إلى علج علي **<<.. ولقد كان بِنِيتي إرسال أسطولي الهمايوني لذلك الأطراف ولإعانة وإغاثة ومظُاهرة أهل الإسلام لكن كفرة جزيرة قبرص القريبة من مماليكي المحروسة نقضوا العهد وأخذوا بالتعدي على التجارة وأهل الإسلام ...>>**،[5] وبفعل الجزيرة المذكورة أَجل السلطان إرسال الأسطول الهمايوني وبرر لأهل الأندلس ووعدهم بعد الفتح أنْ يتوجه إليهم، قال: **<<..وبما أن الوضع على هذا الحال فإن إرسال الأسطول الهمايوني لحمايتكم سيتأخر ..>>**[6].

---

[1]- عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية... ،ص 20

[2]- عبد القادر الميلق، مرجع سبق ذكره، ص 186(الملحق "08")

[3]- محمد رزوق ،مرجع سبق ذكره ،ص95

[4]- دفتري مهمي رقم 14 ...

[5]- دفتري مهمي رقم 09 ...

[6]- دفتري مهمي رقم 14 ...

وكان هذا التأخر بسبب فتح جزيرة قبرص وضمها لأملاك الدولة العثمانية،* لكن هذا التوجه سيضيع على العثمانيين فرصة مساعدة الموريسكيين في ثورتهم،[1] فبعد فتح قبرص عام 1570م، ستشهد أوروبا تحالفا صليبيا ضد الدولة العثمانية مكون من سلطة البابا واسبانيا وإيطاليا ومالطة والبندقية،[2] سيحطم هذا التحالف الأسطول العثماني الذي فتح قبرص في معركة ليبانتو عام 1571م،[3] ولم يعد بعد هذا التاريخ في استطاعة الدولة أن تغامر بالهجوم على اسبانيا، فضاعت آمال الموريسكيين في استرداد الأندلس.[4]

وأمام ضعف الدعم** العثماني لثورة الموريسكية وتقاعس وخيانة السعديين للعثمانيين والموريسكيين من جديد، والتي وعدت بتقديم المساعدات للأندلسيين ،[5] لكن تخوف السعديين الدائم وتخوف أبي محمد الغالب (1557م-1574م) من قوة العثمانيين أدى به إلى التقرب من الملك فيليب الثاني على حساب الإسلام والمسلمين [6].

لكن ما ظهر من السلطان سليم الثاني وبعد فشل الثورة في الأندلس أن عمل على تحسين وتمتين العلاقات مع السعديين وذَّكرهم بأهمية الاتحاد والاتفاق لمساعدة الموريسكيين المطرودين واللاجئين والرسالة التي وجهها إلى حاكم فاس أبي محمد الغالب في جمادى الأولى 981هـ /سبتمبر 1573م، دليل أخر على أن الدعم استمر للموريسكيين لكن دعم

*كان محمد الصقلي باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمانية ،اقترح على سليم أن تُوجه حملة قبرص إلى اسبانيا لأنها فرصة ذهبية لدولة لاسترداد الأندلس ،لكن لم يأخذ برأي الصدر الأعظم وأخذ برأي مستشاره اليهودي البرتغالي الأصل جوزيف الذي اتخذه السلطان مستشارا له وهذا ما يعاب على هذا السلطان في نجدته للموريسكين.- فتحي زغروت ، العثمانيون ...،ص72

[1]- محمد حسن العيدروس ،مرجع سبق ذكره ،ص181

[2]- إبراهيم بك حليم ، مرجع سبق ذكره، ص101

[3]- محمد فريد بك ، مصدر سبق ذكره ،ص256

[4]- محمد حسن العيدروس ،مرجع سبق ذكره، ص 181

**من أسباب ضعف تقديم المساعدات للموريسكيين يشير محمد رزوق في دراساته إلى أن السلطان سليم الثاني تحالف مع الفرنسيين لتقديم الدعم لثورتهم لكن ملك فرنسا لم يقدم الكثير لظروفه الصعبة وصراعه مع الكنيسة ، وأضاف إلى سبب آخر وهو أن شتاء عام 1570م عرف فيه البحر عواصف لم يشهدها من قبل .

[5]-مؤلف مجهول ،تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية ،تح ،عبد الرحيم بنحادة ،ط1، دار تَينمل لطباعة والنشر، مراكش ،المغرب ،1994م،ص37

[6]-على المنصر الكتاني ، مرجع سبق ذكره ، ص144

ديبلوماسي بعدما كان عسكري **<<..فالمأمول منكم أن تكون المودة بيننا مرصوص البنيان وبينان المحبة متينا الأركان يرفع مباني العدل والانصاف ويقلع أساس الجور والإعتساف ويبذل جهدكم في أعلاء أعلام الشرع القويم ...>>**[1].

ومن مواقف الدولة العثمانية من المطرودين واللاجئين منذ بداية القضية الموريسكية أنها فتحت لهم أراضيها على الدوام خاصة في شمال إفريقيا، فمنذ عام 1570م وفشل الثورة وإصدار قرار الطرد الداخلي للغرناطيين تزايد عدد اللاجئين الموريسكين نحو بلاد المغرب الإسلامي وتمكن معظمهم من أنْ يجدوا لهم موقعا في الجزائر، لتسهيل الحكام إقامتهم ولحسن معاملتهم،[2] فالعلج علي كان يجمع الناس في المساجد ويقوم بإبلاغ الناس عن مشاكل إخوانهم في الدين فيحصل التكافل الاجتماعي بين الموريسكين والجزائرين[3].

حتى السلطان العثماني كان يَحُث على حسن معاملة الموريسكيين في أراضيه وتلخص رسالتين بعثهما السلطان سليم الثاني إلى حاكم الجزائر بعدما اشتكى الأندلسيون بالجزائر من الظلم المسلط عليهم من القضاة وأنهم يعطون مخصصاتهم لأهل البلاد ويحرمونهم من العطاء بالرغم من أحقيتهم بالعطاء فما كان منه أن أرسل حكم إلى أمير أمراء الجزائر أحمد عراب باشا جاء في الأولى **<< ...فإننا نأمر: بإعطاء تلك المخصصات في حال توفرها إلى المستحقين من الفقراء أهل العلم و القرآن، وسواء كانوا أعراب مدجل أو من الأندلسيين ... حال وصوله الحكم عليه بالتنبيه على القضاة والحكام ومتولي الأوقاف هناك ...ويجب إعطاء المستحقين من أعراب مدجل والأندلس ...>>**[4].

---

[1]- فتحي زغروت ،العثمانيون ...،ص ص 405، 406 – رسالة من الباب العالي إلى حاكم فاس السعدي في جمادى الأولى 981هـ /سبتمبر 1573م. (الملحق "10")

[2]- عبد الجليل التميمي ، دراسة جديدة ..، ص56.

[3]- عبد القادر الميلق ، مرجع سبق ذكره، ص 107.

[4]- دفتري مهمي رقم 23 /حكم 244 /تاريخ 19 رجب 981هـ /14نوفبر1573م – حنيفي هلايلي ،الاندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17م،غير منشورة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة وهران ، 1999م/2000م ،ص 208

أما الرسالة الثانية : فكانت بعد أن شكى الفقراء واللاجئين الموريسكيين المقيمين في الجزائر من التعدي عليهم وحرمانهم، الأمر الذي أدى بالسلطان سليم الثاني أن كتب في 23 نوفمبر 1573م لحاكم الجزائر يأمره بالتحري ورد ما أخذ منهم غصبا واعفائهم من الضرائب للتخفيف عنهم، فكان الأمر والحكم إلى أحمد عراب **<< ... حال وصول الحكم عليك بالتحري عمن اغتصبوا أموال ومتاع ولباس وأسباب وأُجور الفقراء، وبعد تثبيت ذلك عليك برد وتسليم تلك الأموال إلى أصحابها كاملتًا ولا يسمح لأي كان من سلب أجورهم ولباسهم وأسبابهم ويجب أيضا إعفاء الفقراء من كافة التكاليف لمدة ثلاثة سنوات، وعليك بإسكانهم وحمايتهم طيلة هذه الفترة حتى يستردوا عافيتهم ...>>**[1]

ومن خلال هاتين الرسالتين نستنتج أن الدولة العثمانية، لم يقتصر تتبعها لأوضاع الموريسكيين في الأندلس فقط بل كانت مهتمة لأمرهم وتعمل على مساعدتهم في أراضيها أيضا، للتخفيف عن معاناتهم بعد رحلة التهجير من الأندلس.

المطلب الثاني: تغير سياسة الدولة العثمانية تجاه القضية الموريسكية :

عرفت فترة مراد الثالث (1574م-1594م) بداية الضعف في الدولة العثمانية، بعد تراجع البحرية العثمانية،[2] فأثارت البندقية الدولة الصفوية ضد الدولة العثمانية، واشتعلت الحرب من جديد (1574م-1595م)، كما وجه السلطان مراد الثالث نشاطه الحربي إلى بلاد القوقاز وفتح جبهة جديدة جنوب روسيا،[3] وقد رافقه اشتعال الحرب في اليمن مع الزيدين المتمردين في شمال اليمن ومع الأوروبيين من جديد للسيطرة على خليج البحر الأحمر.[4]

استغل الإسبان هذا الضعف وانشغال الدولة وعملوا على إبرام اتفاق سلام مع الدولة

---

[1]- دفتري مهمي رقم 23 حكم/ 284 تاريخ /27رجب 981هـ /23نوفمبر 1573م- حنيفي هلايلي ،الأندلسيون في المغرب الأوسط...،ص 209 (الملحق "11")

[2]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، ط1، جامعة دمشق، سوريا ، 1969م، ص58

[3]- جمال الدين فالح الكيلاني، زيادة حمد الميدعي، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ص79

[4]- نجيب دكاني، مرجع سبق ذكره، ص137

الدولة العثمانية لتبعد أخر خطر عليها، المتمثل في علج علي الذي كان همه الوحيد جمع أسطول وتهديد إسبانيا، وبالفعل قبلت الدولة العثمانية المحادثات بعد أن فرضت عليها أوضاعها السياسية والعسكرية المزرية المفاوضات، فرأت في توقيع هدنة مع اسبانيا لمصلحتها وهو ما يعني تخفيف الضغط عنها في عدة جبهات.[1]

بدأت المفاوضات بين الطرفين ما بين عام (1577م-1581م)، انتهت بهدنة بين الدولتين تمتد إلى عشرة سنوات، وكانت هذه الهدنة على حساب القضية الموريسكية فإسبانيا ستستغل هذه الهدنة وتنفذ مشروعها، مشروع تصفية المسلمين من إسبانيا بطردهم والتخلص منهم، أما موقف علج علي حاكم الجزائر كان ضد هذا الاتفاق، حيث استمرت هجوماته على السواحل الإسبانية سنة 1578م والدولة العثمانية في مفاوضات،[2] ولم تتوقف الغارات الجزائرية على السواحل الإسبانية حتى بعد توقيع الهدنة، فاستطاعت البحرية الجزائرية بقيادة حسن فينزيانو (1582-1588م) و في سنة 1584م تمكن من الإغارة على إسبانيا ونقل 2300 موريسكي من بلنسيا،[3] و 2000 موريسكي من منطقة " أليكانت" (لقنت)،[4] والسنة التي بعدها شَن حملة أخرى على بلنسية استطاع فيها حسن باشا من أخذ جميع سكان بلدة "كلوسة"[5]،و بعده بسنوات شَن مراد رايس غارة بحرية على سواحل "لورقة" وغرب قرطاجنة بغرض نقل الموريسكيين تمكن خلالها من أسر عدد من الإسبان.[6]

وكانت إيالة الجزائر تخطط للقيام بانتفاضة في بلنسية سنة 1582م بالتحالف مع الموريسكيين فيها، والموريسكيين الغرناطيين المشتتين في إسبانيا والبرتغال والفرنسيين البروتستانت ومع حاكم المغرب الأقصى، وإلزام الدولة العثمانية بتحويل أسطولها إلى سواحل إسبانيا، و بعد أن كُشفت خطابات بين الجزائريين و الموريسكيين في بلنسية، [7] وشاع في

---

[1]- عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة..، ص63

[2]- نجيب دكاني، مرجع سبق ذكره، ص ص137، 138

[3]- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، 141

[4]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص44

[5]- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص141

[6]- محمد عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره، ص ص372، 373

[7]- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ ...، ص1017

أوروبا عن أخبار مؤكدة وردت عن تحالف عثماني فرنسي من أجل غزو إسبانيا من الخارج في نفس الوقت يثور الموريسكيون من الداخل، لكن فشل الاتفاق في النهاية وتم تضييق الخناق على موريسكيي بلنسية، [1] و كونهم أول المطرودين من الأندلس يؤكد التحالف.

المطلب الثالث : موقف السلطان أحمد الأول من الطرد النهائي للموريسكيين: (1603-1617م)

عرفت فترة طرد الموريسكيين من إسبانيا فترة صعبة في الدولة العثمانية التي عرفت مشاكل داخلية وخارجية* فلم يعد بمقدور الدولة العثمانية تقديم دعم عسكري كالذي قدمه سليمان القانوني وسليم الثاني وحتى مراد الثالث في بعض الأحيان،[2] وما استطاعت تقديمه الدولة العثمانية كان تسهيل الهجرة ونقل المطرودين والتي سهرت على تأمينها،[3] لإيصالهم إلى أراضيها في أحسن الظروف، وكان ذلك بنشاطها الدبلوماسي واسع النطاق مع فرنسا والبندقية وبريطانيا وأيضا مع سلطات المغرب الأقصى وإيالاتها في الشمال الإفريقي.[4]

ومع بداية الطرد للموريسكيين الذي بدأ من بلنسية سنة 1609م راسل الموريسكيون السلطان أحمد الأول حيث يقول شهاب الحجري: "... **أنهم بعثوا لتركي الكبير بإسطنبول، و مولاي زيدان بمراكش** ** **رُسلهم يطلبون منهم أن ينجدوهم.....** "،[5] فاستجاب السلطان أحمد الأول لكن هذه المرة سياسيا وليس عسكريا، والرسائل التي أخرجت للنور من قبل الباحث عبد الجليل التميمي لدليل قاطع على مساعده للموريسكيين.

---

[1]- هنري تشارلس لي، مرجع سبق ذكره، ص170

* داخليا: اندلعت ثورات في عدد من الولايات العثمانية الأوروبية والعربية أما خارجيا: فعرفت الدولة العثمانية هزائم كاسرة بعد أن تحطم أسطولها في عام 1571م التي كانت له آثار بعيدة المدى فلم تعد تلك الدولة التي لا تهزم ولم يعد ذلك الأسطول الذي تهابه اوروبا ، إضافة لإرغام الدولة العثمانية على الصلح بعد هذه الهزائم المتتالية مع النمسا والدولة الصفوية وتوقيعها الصلح الجائر " زيتفا ترك " سنة 1606م- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية... ،ص 40

[2]- المرجع نفسه، ص ص40، 41

[3]- محمد حسن العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص156

[4]- عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة...، ص63

** كان موقف المغرب مع بداية الطرد إيجابي، بل وإن من أسباب طرد الموريسكيين من بلنسية هو نهاية الحرب الأهلية التي كانت بين السلطان زيدان 1613م -1628م وأخوه الشيخ المأمون في المغرب، لأن الإسبان كانوا على علم بمشروع السلطان زيدان القاضي بفتح الأندلس من جديد.. - محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ، ص122

[5]- مجموعة مؤلفين، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط1، شركة المدارس، 1991م، ص ص 110، 111

وتُظْهِر رسالة أحمد الأول سنة 1609م التي بعثها إلى دوق البندقية العناية والاهتمام العثماني بالموريسكيين منذ الأيام الأولى لطردهم ومد يد المساعدة لهم وتُبين كذلك النشاط الدبلوماسي الكثيف في بلاط البندقية لمصلحة الموريسكيين.

فالرسالة تروي أن عددا من الموريسكيين بعد طردهم اتجهوا إلى البندقية لكن السفير الإسباني منعهم من التوجه إلى أرض الدولة العثمانية وتدخل لدى السلطات البندقية لإرجاعهم أو سجنهم، فكان رد السلطان أحمد الأول بعد سماعه أخبارهم<<...**إن منع الرعايا المسلمين الذين يريدون القدوم إلينا والالتحاق بديار المسلمين وعتبتنا العلية يعتبر موقفا منافيا لصداقتنا وعملا غير لائق... فبموجب الصداقة التي تُكِنونها لمقامنا العالي، نرجو إطلاق سراح كل هؤلاء المسلمين المذكورين... وإرسالهم إلى عتبتنا...>>.**[1]

أما نشاطه الدبلوماسي في فرنسا: نحن نعلم العلاقات الودية بين فرنسا والدولة العثمانية التي بدأت في عهد سليمان القانوني، فما كان من السلطان أحمد إلا أن أرسل إلى ملك فرنسا رسالة يطلب منه تسهيل لهم طريق الهجرة ومساعدتهم في الوصول آمنين إلى أرض الدولة العثمانية .[2]

وكان في هذه الرسالة تأكيد من السلطان أحمد الأول لملك فرنسا على أن يساعد الموريسكيين وجاء فيها:

<<... إن كل هؤلاء العرب الغرناطية يسعون من يوم لآخر للمغادرة إلى الأراضي الإسلامية، تاركين وطنهم وبعض أفراد عائلاتهم وملتحقين إلى الوطن الفرنسي بالباب العالي وهذا للالتحاق كما يرغبون إلى أراضينا ... استعمال كل عنايتكم... بكل وضوح وأمركم إلى حكام ولايتكم ودولتكم وعلى الأخص كل الربان والرؤساء والقناصل وبقية وزرائكم المقيمين في ولايات الحدود والموانئ البحرية وبقية الأماكن التي سيتم فيها مرورهم أن يمنحوا عنايتهم إلى هؤلاء المسلمين الذين يرغبون في التحول إلى أراضينا وينجدوهم ويقدموا لهم المساعدة وتوفير البواخر، وذلك بغرض نقلهم بعطف وأمان نحو الجزائر أرض الإسلام...أو أماكن أخرى من إمبراطوريتنا...>>. [3]

---

[1]- عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة...، ص38

[2]- عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره، ص1121

[3]- عبد الجليل التميمي ، دراسة جديدة ...، ص39-41

فرد الملك الفرنسي للسلطان أحمد برسالة جاء فيها **<<... فليس لنا إلا أن نأمر فيما يخصهم وهذا ما فعلناه دون تردد حيث وجد كل واحد يمر عبر الأراضي الخاضعة لنا كل معاملة طيبة وملائمة وسنساعدهم، إذْ يسعدنا ذلك ...>>.** [1]

أما نشاط السلطان الدبلوماسي لدى الإنجليز، فلقد بعث "الحاج إبراهيم آغا" إلى لندن لمقابلة ملكها جاك الأول وطلب مساعدته في تسهيل نقل الموريسكيين الأندلسيين إلى أراضي الإمبراطورية، إلا أن إنجلترا لم تستجيب لهذا الطلب نتيجة معاهدتها مع إسبانيا سنة 1604م، التي أنهت المعارك الطويلة بين الدولتين الاسبانية والانجليزية .[2]

ولم يفشل السلطان العثماني في البحث عن الدعم لمساعدة الموريسكيين فعمل السلطان إلى تَمتين العلاقات مع المغرب الأقصى، إذْ أرسل السلطان أحمد الأول الأميرال" خليل باشا" إلى المغرب في سبتمبر 1613م، لتَحسن العلاقة بين حكام المغرب و الموريسكيين،[3] كذلك زار خليل باشا طرابلس الغرب بعد خمس أشهر عائدا من المغرب الأقصى، التي كان لها مدلول مساعدة الموريسكيين،[4] ووجه كذلك فرمانات إلى تونس لِرَفع من موقف سلطاتها هناك تجاه الموريسكيين. [5]

وعاود السلطان أحمد الأول بعث رسالة إلى دوق البندقية بحكم قوة أسطولهم ونفوذهم في المتوسط وعلاقات الدولة العثمانية الجيدة مع البندقية بعد معركة لينانت سنة 1571م،[6] حيث يؤكد الدكتور عبد الجليل التميمي أن العثور على رسالة أحمد الأول 1614م في الأرشيف لدولة البندقية لدليل قاطع على التدخل السياسي للدولة العثمانية لدى حليفاتها بأوروبا للعمل على مساعدة الموريسكيين.[7]

---

[1]- عبد الجليل التميمي ،دراسة جديدة...، ص41

[2]- عبد الجليل التميمي، رسالة السلطان أحمد الأول... ، ص10

[3]- محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص124

[4]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية...، ص42

[5]- عبد القادر الميلق، مرجع سبق ذكره، ص98

[6]- محمد حسن العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص156

[7]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية ...، ص42

وحث السلطان أحمد الأول دوق البندقية في الرسالة على تقديم كل الإعانة للموريسكيين و أن يعمل على حمايتهم وحماية أملاكهم، ويهدد فيها دوق البندقية على أن حمايتهم ومساعدتهم ستجلب عليه تمديد للاتفاقيات واستمرار لسلام بين الدولتين وعكس ذلك تعود الحرب من جديد،[1] وجاء على لسان السلطان أحمد الأول: **<<... فقد حررنا وأرسلنا لكم هذا الكتاب الميمون الهمايوني لتجيزوا من هو الآن ببلادكم من طائفة المسلمين أن يعبروا عن طريق البر إلى ممالكنا آمنين سالمين... وبناءا على خلوص محبتكم ووداكم ... إذا ما ورد هذا الكتاب إليكم أن توصلوا إلى ممالكنا المحروسة كل من يريد القدوم عليها من طائفة المدجنين المسلمين الذين خرجوا من إسبانيا ودخلوا بولاية البندقية فلا تسمحوا لأحد أن يتدخل في امورهم أو يتعرض لهم ولأرزاقهم وأموالهم ودوابهم...>>.** [2]

ويَظهر موقف الدولة العثمانية الإيجابي في السعي لتسهيل طريق الهجرة للمطرودين من إسبانيا، من خلال تتبع السلطان أحمد الأول المُستمر للأحداث ومراقبته لها ويظهر أيضا من خلال المراسلات والزيارات والاتصالات المستمرة بين مركز الخلافة الإسلامية العثمانية وعواصم الدول الأوروبية وإيالاته المغربية، [3] و التي تعد دليلا آخر على أنه ورغم مشاكل الدولة العثمانية الداخلية التي أشرنا إليها بقيت الدولة الإسلامية الوحيدة التي ساعدت الموريسكيين في محنتهم لأكثر من قرن، قبل سقوط غرناطة إلى أن طُرِد الموريسكيون نهائيا من إسبانيا ولم يبقى بعد سنة 1616م إلا القيل منهم .

[1]- محمد زروق، مرجع سبق ذكره، 124

[2]- عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ...،ص ص 47، 48 (الملحق "12")

[3]- المرجع نفسه ، ص13

المبحث الثالث: الهجرات الأندلسية.

المطلب الأول: الهجرات الأندلسية لبلاد المغرب الإسلامي:

لقد تعرض مسلمو الأندلس للاضطهاد خاصة بعد سقوط آخر معقل لهم بغرناطة عام 1492م، أين بدأوا يتعرضون لجرائم محاكم التفتيش التي حاربت كل ما له علاقة بالإسلام وظهر ذلك جليا من خلال الممارسات القمعية التي مارسها ملوك إسبانيا،[1] والتي جسدت في إصدار عدة مراسيم وقوانين، تقضي معظمها إما بتنصيرهم أو نفيهم من بإسبانيا[2] والمحاولات الأولى كانت تسعى لتنصيرهم حيث أغلقت مساجدهم وجوامعهم، ثم ما فتأو أن سعوا لطردهم نهائيا من اسبانيا ما بين سنة (1609م-1614م) على عهد الملك فليب الثالث وعليه بدأت الهجرات الأندلسية إلى العدوة* الأخرى من المغرب.[3]

و نعيد الإشارة إلى معاناة المسلمين في الأندلس من الظلم واضطهاد، نورد ما ذكره صاحب كتاب خلاصة تاريخ الأندلس في قوله **<<إن ملك الروم أخذ في نقض الشروط التي شرطوا عليه أول مرة ولم يزل ينقضها، فصلا إلى أن نقض جميعها وزالت حرمة المسلمين وأدركهم الذلة واستطال عليهم النصارى وفرضت عليهم الفروضات وثقلت عليهم المغارم وقطع لهم الأذان من الصوامع، وأمرهم بالخروج من مدينة غرناطة .....فخرجوا أذلة صاغرين ثم دعاهم بعد ذلك إلى التنصير وأكرههم عليه وذلك سنة 904هـ فدخلوا في دينهم كرها وصارت الأندلس كلها نصرانية ولم يبقى فيها من يقول " لا إله إلا الله محمد رسول" إلا من يقولها في قلبه>>**[4].

---

[1] -عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة...، ص 117.

[2]-محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص ص 3-11.

* **العدوة:** بضم العين أي المكان المتباعد، ويطلق العرب بالعدوة على ما سامت الأندلس وشمالي إفريقيا (أي بلاد المغرب الإسلامي- مؤلف مجهول، نبذة العصر...، ص 48.

[3] -علي مظهر، مرجع سبق ذكره، ص 31.

[4]-الفيكونت دو شاتو بريان، مرجع سبق ذكره، ص 404.

ونتيجة لهذه الممارسات التعسفية قام الأندلسيون بالعديد من الثورات، مثل ثورة البيازين في غرناطة عام 1499م والتي حدثت على إثر اعتداء رجل شرطة وخادم الأب خمينيس* على فتاة مسلمة في حي البيازين فسارت جموع الثوار وأغلقوا الطرقات أمام الحملات العسكرية التي أرسلتها السلطة الإسبانية باستخدام أساليب متعددة.[1]

فثورة البشارات عام (906هـ/1501م) وثورة البيازين في منطقة جنوبي غرناطة، أظهر فيها المورسكيون بسالة في الدفاع عن حصونهم ومدنهم،[2] حيث اجتمع الأندلسيون بجبل البشارات مع عيالهم وأموالهم وتحصنوا به[3]، واستطاعوا قتل العديد من أفراد الجيش القشتالي الذي جرد لمحاربتهم، إلا أنه ولنقص الإمدادات اضطروا للاستسلام،[4] هذه الثورات باءت كلها بالفشل وأخمدت حركاتهم بسرعة وقتل منهم العدد الكبير[5].

ونتيجة فشل هذه الثورات التي تم إخمادها بسرعة، وقتل فيها العديد من الموريسكيين الذين تأهبوا للرحيل وأخذوا في بيع ما تيسر بيعه من متاع بأبخس الأثمان وترك معظمهم بلادهم متجهين إلى عدة أقطار إسلامية في إفريقيا، وأوروبا وآسيا، خاصة المغرب الإسلامي الذي أخذ أكبر حصة لقربه الجغرافي من الأندلس، إلى جانب علاقات المصاهرة بين الأندلس والمغاربة.[6] ويقول صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر<< بعد حملات التنصير التي قام بها الملوك الإسبان ضد أهل الأندلس رفض أهل الأندلس وامتنعوا

* **الأب خمينيس:** ولد في قشتالة سنة 1436م، عين أمينا لسر المملكة سنة 1001هـ/1592م ثم كاهنا لطليطلة سنة 1495م فحاكما على قشتاله حتى وفاة الملكة ايزابيلا 1504 اشتهر بقسوته وأساليبه الوحشية في إبادة المسلمين وكان المحرض الرئيسي لاحتلال دول المغرب ينظر: بسام العسيلي، مرجع سبق ذكره، ص 45.

[1]- عبد الواحد ذنون طه، خليل إبراهيم السمراتي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، المدار الإسلامي، ص ص، 411-412.

[2]- المرجع نفسه، ص 412.

[3]- الفيكونت دوشاتو بريان، مرجع سبق ذكره، ص 505.

[4]-أحمد رائق، مرجع سبق ذكره، ص 335.

[5]- محمد عبد الله عنان، مرجع سبق ذكره ص 397.

[6]-محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص 3.

عن التنصير فلما رأى ملوك الإسبان أنهم لا يقدرون عليهم طلبوا أن يعطوهم الأمان وينقلوهم لعدوة المغرب مؤمنين، إلا أنهم لم يسرحوا لهم شيئا غير ثيابهم>>.[1]

كان في البداية يتم نقل المهاجرين بواسطة مراكب النصارى من دون كراء مدة عامين إلى ثلاثة أعوام وبعد ذلك أصبح من يريد الرحيل عليه بدفع مستحقات الكراء،[2] حسب ما جاء في معاهدة تسليم غرناطة، التي تنص على أن الملكين الكاثوليكيين يلتزمان بتجهيز السفن لمن يريد الذهاب إلى المغرب وتبقى السفن رهن الطلب لمن شاء العبور المجاني خلال ثلاثة أعوام وبعدها يجب على من أراد الجواز دفع ثمن العبور،[3] لذلك نجدهما بعثا برسالة إلى أهالي غرناطة مؤرخة في 29 نوفمبر 1492م تؤكد احترامهما للمعاهدة.[4]

لذلك خرجت أول مجموعة من الموريسكيين على سفن الحكومة وقدرت بمائة وخمسين ألفا، وقيل أيضا حوالي المليون موريسكي حملوا إلى سواحل المغرب الإسلامي،[5] رست السفن التي حملت المهاجرين الأوائل بعد سقوط غرناطة، مع السلطان الغرناطي المغلوب في ميناء مليلة، واستقروا في مدينة فاس،[6] وكانوا حوالي 1400 شخص أو نحو 7000 مرحل.[7]

وكان أول من هاجر هم أهل مدينة مالقة الذين نزحوا إلى بادس* ثم أهل ألميرية ونزلوا بمدينة تلمسان، أما أهل الجزيرة الخضراء فكان مستقرهم مدينة طنجة وأهل رندة

---

[1] - مؤلف مجهول، نبذة العصر....، ص 45.

[2]- المصدر نفسه، ص 47.

[3]- محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس...، ص 74.

[4]- مارمول كربخال، وقائع ثورة المورسكيين...، ص 108.

[5]- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، مغرب الأرض والشعب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان ، 1996م، ص 185.

[6]- محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس...، ص 71.

[7]- مجهول، نبذة العصر...، ص 47.

* **بادس:** مدينة شاطئية شمالي المغرب الأقصى إندثرت وبقيت أمامها جزيرة صغيرة تحمل اسمها – محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس...، ص 75.

و"بسطة" استقروا في تيطوان وضواحيها، كما هاجر أهل "ترقية" ونزلوا بالمهدية في حين هاجر أهل "دانيه" إلى الجزائر وتونس والقيروان،[1] وخرج آخرون إلى مدينة أصيلا وسلا وبجاية ووهران ومازونة وأسفي وأزمور.[2]

1-الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى:

بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس بل وحتى قبيل السقوط، كانت الهجرة إلى البلدان الإسلامية تعد الحل الأمثل والأنسب للأندلسيين، نتيجة الأوضاع السيئة التي كانت تعيشها بلاد الأندلس آنذاك، فبدأ الناس بالهجرة إلى العديد من المناطق خاصة إلى بلاد المغرب الأقصى، وهنا تجدر الإشارة أننا سنحاول تركيز دراستنا على الهجرات الأندلسية التي أعقبت فترة الطرد النهائي للأندلسيين أيام عهد الملك فليب الثالث الذي أصدر في حق الأندلسيين عام 1609م مرسوما يقضي بتهجير جميع الأندلسيين فبدأت الهجرات خاصة نحو بلاد المغرب الأقصى،[3] نتيجة القرب الجغرافي وعلاقات المصاهرة،[4] عكس الهجرات التي سبقت هذه المرحلة، والتي قادتها مصالح تجارية أو علمية، نحو الحواضر العلمية الهامة بالبلاد المغاربية كالقيروان وتلمسان وفاس.[5]

يجدر الإشارة أيضا إلى الدور الذي لعبته فتاوى علماء المغرب الإسلامي، وأثرها على الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب، وفي هذا الصدد يؤكد الدكتور حنيفي هلايلي ما أوردناه بقوله **<<لا يجب أن ننسى أن فتاوى علماء المغرب كان لها دور هام في الهجرة الأندلسية، مثل فتاوى الشيخ الونشريسي والمغراوي، هذه الفتاوى التي كان فيها تشجيع**

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه، خليل إبراهيم السمراتي، مرجع سبق ذكره، ص ص 409، 410.

[2]- مؤلف مجهول، نبذة العصر...، ص 48.

[3] - غييرمو غوثالبيس بوستو، المورسكيون في المغرب، تر، مروة محمد إبراهيم، تق جمال عبد الرحمان، ط1، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، مصر ،2005م ، ص 7.

[4]- محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص 3.

[5]- مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص 150.

صريح للمورسكيين على الهجرة>>،[1] ونذكر في هذا الصدّد إحدى فتاوى" الشيخ الونشريسي" الذي قال:**<< إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة>>.**[2]

فعلى ضوء الأحداث التي عرفها الأندلسيون في بلاد الأندلس وعلى إثر هذه الفتاوى هاجر ما يقارب 275000 نسمة، منهم حوالي 50000 نسمة توجهوا إلى بلاد المغرب الأقصى،[3] وهناك إحصائيات أخرى حول عدد الأندلسيين المهاجرين نحو بلاد المغرب الأقصى بعد قرار الطرد النهائي والتي تراوحت بين 40000 و60000 أندلسي.[4]

أما فيما يتعلق بطرق انتقال الموريسكيين إلى المغرب فقد كانت عن طريق المراكز التي يحتلها الإسبان ببلاد المغرب كطنجة وسبتة ومليلة، ومنها يتوجهون إلى داخل البلاد، كما انتقل آخرون من وهران إلى فاس،[5] إلا أنه في المرحلة التي انتقل فيها المهاجرون الأندلسيون من الموانئ الإسبانية إلى وهران ومستغانم وآرزيو، وقبل انتقالهم من هذه المراكز إلى بلاد المغرب الأقصى، وجد المهاجرون الأندلسيون أنفسهم أمام مشكلة عويصة، فقد كانت ملابسهم ولغتهم تظهرهم على أنهم إسبان ولهذا فقد كانوا يقعون فريسة للقبائل والسكان الريفيين،[6] وهذا ما يؤكده صاحب كتاب نفح الطيب بقوله **<< فخرجت ألوف بفاس وألوف أخر بتلمسان و وهران، وجمهورهم خرج بتونس، فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى**

1- حنيفي هلايلي، حرية الاعتقاد عند الموريسكيين، الأندلس بين ازدواجية محاكم التفتيش والهجرة، جامعة سيدي بالعباس، الجزائر ، ص 172.

2- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه محمد حاجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ج2، ص 119.

3- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص ص 58-59.

4- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 177.

5- محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ، ص ص 129،130.

6- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 177.

الله تعالى في الطرقات، ونهبوا أموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرّة>>.[1]

وبسبب ما حدث للأندلسيين عمد حكام بلاد المغرب الأقصى إلى تسهيل الهجرة وإقامة الأندلسيين ببلاد المغرب كما عمدوا إلى توظيفهم في المناطق الساحلية مثل (سلا، المعمورة، تيطوان)،[2] حيث تركز حوالي 30000 أندلسي في المناطق الشمالية المجاورة لمضيق جبل طارق، فاستوطن 10000 أندلسي بمدينة تيطوان وحوالي 20000 أندلسي بالمدن الشمالية الأخرى كشفشاون، والقصر الكبير، وقراه، كما استقر حوالي 10000 أندلسي على مصب وادي أبي الرقراق في سلا ومدينة الرباط بينما توزع 10000 الباقون على مدن المغرب الأقصى الأخرى كمكناس ومراكش وأسفي ووجده.[3] ويبدوا أن استقرار الأندلسيين بالقرب من المناطق الساحلية الشمالية المغرب الأقصى لم يكن أمرا اعتباطيا، إنما لقربها من شبه الجزيرة الأيبيرية، خاصة مدينة الرباط وفاس التي شهدت تدفق المهاجرين الأندلسيين إليها واستقرارهم بها، بالإضافة إلى مدينة تيطوان القريبة من الضفة الجنوبية للمتوسط، وهو ما سيمكنهم من محاولة الانتقام من خصومهم الإسبان. [4]

لقد انتشر بالمغرب الأقصى فئة من الأندلسيين المجاهدين الذين كانوا يطمحون إلى الانتقام من إسبانيا على عكس من هاجر إلى تونس والذين ساهموا في تطوير الحياة الثقافية والاجتماعية،[5] ولهذا عمد حكام بلاد المغرب الأقصى إلى تسهيل هجرتهم وتوطينهم بالمناطق الساحلية كما ذكرنا آنفا، بل قاموا بإلحاق العديد منهم بالقوات البرية والبحرية كعنصر أساسي وضروري لتدعيم الوضع السياسي في المغرب الأقصى[6]، أين أسندت مهمة

1- المقري، نفح الطيب...، ج4، ص 528.

2- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 169.

3- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص177، 178.

4- أحمد الكامون، هاشم السقلي، مرجع سبق ذكره، ص ص94- 100.

5- محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص 131.

6- ميكيل دي أيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 169.

حماية الشواطئ المغاربية للمورسكيين، ثم تغلغلوا في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية،[1] حيث اندمجوا بسهولة في بلاد المغرب الأقصى نظرا لوجود جماعات أندلسية سبقتهم قبلا،[2] وفي هذا الصدد يقول ميكيل دي أيبالثا **<< واتخذ سلطان المغرب البعض منهم جندا له وأقام بعضهم في سلا، وكرس بعضهم حياته للجهاد في البحر وذاع صيتهم في الدفاع عن الإسلام.>>**،[3] وهذا راجع طبعا إلى أن سلاطين المغرب الذين كانوا دائما يحاولون إدماج الجالية الأندلسية في مختلف مشاريعهم الجهادية، كما أنهم لم يحدوا من نشاط الأندلسيين، بل فتحوا لهم مجالات العمل، في مختلف القطاعات، ففي عهد السلطان مولاي زيدان(1613-1628م) قام بتقريب الأندلسيين وجعلهم يتمتعون بامتيازات كثيرة ومنحهم مناصب قيادية في الجيش، حتى أنهم استطاعوا تكوين سلطة مستقلة في الرباط والقصبية.[4]

كما برز منهم مترجمين وسفراء[5] أمثال: أحمد بن قاسم الأندلسي المعروف باسم الحجري (1570م-1640م)الذي عين مترجما للسلطان المغربي أحمد المنصور (1578م-1603م)، وأرسل كمبعوث من طرف السلطان المغربي إلى دول أوروبا وفرنسا وهولندا خاصة لتباحث في أمور الموريسكيين.[6]

أما فيما يتعلق بالتأثيرات الحضارية للأندلسيين ببلاد المغرب الأقصى فيمكن القول أنها شملت مجالات عديدة كالطب والترجمة والتنجيم والفلسفة والزراعة والمطبخ والموسيقى والعمارة وغيرها،[7] أما في مجال العلوم والطب ظهرت شخصية يوسف الحكيم الذي كان متضلعا في علوم الطب والتنجيم و الفلسفة، وفي مجال الترجمة ظهرت شخصية الجابري

1- محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص 31.

2- ميكيل دي أيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 176.

3- المرجع نفسه، ص 178.

4- محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص 189.

5- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 179.

6- مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص ص 165، 166.

7- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص ص 63- 70.

بيخارنو وعلي إبراهيم الأندلسي، الذي شغل منصب رئيس الأطباء وكتب مواضيع شعرية عن الفواكه وعلاقتها بالطب والنباتات الطبية وفوائدها، أما فنون الزراعة فظهرت شخصية محمد بن علي الشاطبي، وفي فنون الخط فقد ظهر فنانون مهرة أمثال محمد العيدي الأندلسي بفاس، كما أبدع الأندلسيون في مجال الموسيقى كذلك،[1] أما من حيث اللغة فقد بدأ يغلب عليها المصطلحات الإسبانية، كما أدخلوا أنواعا من الطبخ كالعصيدة، وطبق البسطيلة وطبق البايلة وطبق التفايا والخليع والسفنج والزلابية أو الشباكية، أما في ما يتعلق باللباس فنذكر أمثلة عنها مثل الفراجية، والكرزية و الشان والبرنوس، البدعية والمضمة و الشربيل.[2]

أما في مجال العمارة فقد أعادوا بناء العديد من المدن والمراكز وفي هذا يقول صاحب كتاب نفح الطيب: **<< ولما استخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكرا جرارا وسكنوا سلا، كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن وحصنوا قلعة سلا وبنو بها القصور والدور والحمامات وهم الآن على هذه الحال>>**،[3] فهم الذين قاموا بتجديد بناء مدينة تيطوان بعد خرابها وأسسوا حومة لهم بما عرفت باسم السيانية،[4] أما في مجال الزراعة فقد اهتم الأندلسيون بزراعة شجر التوت وتربية دودة القز التي ساهمت في ازدهار صناعة الحرير ببلاد المغرب.[5]

2-الهجرة الأندلسية إلى الجزائر:

لقد كان استقرار الأندلسيين على طول سواحل المغرب الأوسط بجناحيه الشرقي والغربي خاصة في بجاية ووهران ووسط الجزائر، يعود إلى قرون مضت أي حوالي القرن 3هـ/9م، أين لعبت مرافئ بلاد المغرب الأوسط وتجارته عاملا أساسيا في استقرار

---

[1]- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص ص 44-46.

[2]- أحمد الكامون، مرجع سبق ذكره، ص ص114- 142 .

[3]- المقري، نفح الطيب... ، ج4، ص 528.

[4]- أحمد الكامون، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[5]- المرجع نفسه، ص 140.

الأندلسيين بالمنطقة،[1] وعليه فقد شهدت الجزائر هجرات أندلسية مبكرة قبل سقوط غرناطة 1492م وقبل الطرد النهائي لبقايا المورسكيين سنة 1610م،[2] حيث ارتبط استقرار الأندلسيين بسواحل الجزائر خلال القرن (3هـ/4هـ) / (9م/10م) بإعادتهم لإنشاء وتجديد العديد من المراكز الساحلية الجزائرية خاصة مثل: وهران، تنس، أرزيو.[3]

وقد شهد القرن 12م هو الآخر هجرات أندلسية إلى المغرب الأوسط خاصة بعد سقوط مدينة ألميرية فاستقروا في بجاية،[4] ثم توالت الهجرات الأندلسية إلى الجزائر والتي تزامنت مع سقوط الحواضر الأندلسية الكبرى مثل قرطبة (633هـ/1236م) وبلنسية (636هـ/1238م) وإشبيلية1248م.[5]

لتعقبها هجرة أندلسية أخرى تزامنت مع سقوط آخر معقل للمسلمين بالأندلس عام 1492م، فبدأ المهاجرون الأندلسيون يتوافدون على المدن الساحلية الجزائرية نتيجة لإخلال ملوك الإسبان ببنود المعاهدة ونقضها، وانتهاجهم لسياسة تعقب المهاجرين وطردهم.[6]

لقد تزامنت هذه المرحلة مع دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر سنة 1516م، وتأسيسهم لإيالة الجزائر عام 1519م، وبهذا فقد اعتبرت الجزائر دارا للجهاد ما جعل العديد من الأندلسيين يهاجرون إليها، لأنهم رأوا فيها المقر الأكثر أمانا نظرا لوجود القوة الإسلامية العثمانية،[7] إضافة إلى الدور الفعال الذي لعبه الإخوة بربروسا في إغاثة ومساعدة الأندلسيين ونقلهم إلى الجزائر، فقد تركزت جهودهم على تسهيل هجرة الأندلسيين إلى السواحل

1- محمد الأمين بلغيث، الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص1.

2- مهدية طيبي، مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر (القرن 17م-18م) من خلال سجلات الحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م/2009م، ص 69.

3- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، م، و، ك، الجزائر، 1984م، ص 128.

4- محمد الأمين بلغيث، مرجع سبق ذكره، ص 02.

5- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث...، ص 129.

6- محمد الأمين بلغيث، مرجع سبق ذكره، ص 03.

7- مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص ص 168 ،169.

الجزائرية، فقد تمكنوا في الفترة الممتدة ما بين 1528-1584م من شن ثلاثة وثلاثين غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية، فقد جهز خير الدين ستة وثلاثين مركبا وقام بشن حملاته على الشواطئ الإسبانية ما مكنه من إنقاذ سبعين ألف أندلسي ونقلهم إلى الجزائر وتكررت هذه العملية عدة مرات.[1]

أما في ما يخص الهجرات الأندلسية التي أعقبت قرار الطرد النهائي(1609م/1614م) فقد تم تهجير 3803 موريسكي من ميناء دانية إلى وهران،[2] حيث قدر عدد المهاجرين إلى الجزائر حوالي 65000 أندلسي، واستقر حوالي 25000 أندلسي بالجزائر العاصمة وحدها،[3] وتوزع الباقون على المدن المجاورة كالبليدة ووهران التي استقبلت حوالي 22000 أندلسي إلا أنها لم تستطع أن تأوي هذا العدد فتوجه الكثير منهم إلى تلمسان ومستغانم، بالإضافة إلى حوالي 18000 أندلسي هاجروا إلى السواحل الجزائرية الأخرى كبجاية و شرشال وعنابة وغيرها.[4]

أما فيما تعلق بخطوط السير الكبرى للهجرات الأندلسية إلى الجزائر فقد كانت تتم عن طريق مرافئ "دانية"، و"قروا" grao و "أليكانت"، هذه الأخيرة التي استطاع منها خير الدين تهجير وترحيل ألفي مورسكي عام 1584م، بالإضافة إلى الهجرات التي تمت من فلينسيا بفرنسا إلى وهران.[5]

وتجدر الإشارة إلى انه بمجرد وصول الأندلسيين إلى البلاد الإسلامية خاصة بوهران وتلمسان، وجدوا أنفسهم أما قبائل أعرابية رفضت وجودهم، حيث شبهوهم بالنصارى في زيهم

1- مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين ....، ص 82.

2- ماثيو كار، الدين والدم، إبادة شعب الأندلس، تر، مصطفى القاسم، مراجعة أحمد خريس، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات ، 2013م، ص 437.

3- فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الوسيط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة **حوليات التراث**، ع 15، الجزائر، 2015م، ص 163.

4- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 179.

5- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 257.

وكلامهم، فأصبح الأندلسيون يتعرضون للسرقة والقتل والاغتصاب،[1] وهذا ما أكده المقري بقوله **<<فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس>>**[2].

وقد أورد حنيفي هلايلي رسالة تصف أحوال الأندلسيين في الأندلس بعد وصولهم إلى الجزائر حيث كانوا يشتكون من ضيق المعيشة وتعدي رجال الدولة عليهم أنظر الملحق رقم(11) فجاء الرد السلطاني بعدم التعرض لهم وعدم أخذ أموالهم وأمتعتهم، وعندما تتحسن أحوالهم يصبح عليهم ما على سائر الرعية من تأدية للضرائب وغيرها،[3] فحتى الأتراك أنفسهم في الجزائر لم يسلم الأندلسيون منهم فقد حمّلوا الموريسكيين مسؤولية الجفاف الخطير الذي حل سنة 1512م، ولهذا أصدر أمر من طرف عميد الشرطة التركي بطردهم من العاصمة في ظرف 3 أيام وطبق هذا القرار بصرامة،[4] لكن بعد الرد السلطاني الإيجابي على الرسالة التي قدمها الأندلسيون بالجزائر، قدم العثمانيون لهم المساعدات والحماية ما جعلهم يستقرون في العديد من المدن الساحلية الجزائرية وعملوا على إحيائها،[5] مثل وهران، مستغانم وتلمسان، شرشال والقليعة، البليدة، مليانة ، دلس، جيجل، عنابة، وقسنطينة وآرزيو وغيرها من المدن الجزائرية،[6] و يبدوا أن استقرارهم بالجزائر قد أحدث نقلة نوعية جديدة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية الحضارية،[7] حيث كان تأثيرهم عميقا، فقد شهد مجال الزراعة تطورا كبيرا نتيجة لما قام به الأندلسيون من استصلاح الأراضي خاصة بنواحي متيجة وشرشال، كما نجحوا في تطوير إنتاج وتحسين العديد من أنواع الفواكه

1- ماثيو كار، مرجع سبق ذكره، ص 447.

2- المقري ، نفح الطيب...، ج4، ص 528.

3- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص ص 85، 86.

4- محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص 132.

5- أرزقي شوتيام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 1519م/1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م ،ص 45.

6- حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، ص 93.

7- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص 63.

كالبرتقال والمشمش والتفاح والرمان والإجاص،[1] و أدخلوا كذلك أنواعا جديدة من الأشجار والخضروات كالليمون وأشجار التوت الأبيض والأسود، والفلفل والبطاطس والباذنجان، هذا الأخير الذي استمد اسمه من مقاطعة بتا نجال الأندلسية بالإضافة إلى الملفوف والكراث وغيرها كثير،[2] إضافة إلى معرفتهم بطرق الري التي كانت تقوم على تنظيم المحكم والدقيق للمصادر المائية المتوفرة، فأقاموا الأحواض والصهاريج والسواقي والقنوات.[3]

أما في مجال الصناعة فقد جلب الأندلسيون معهم دودة القز التي ساعدت على رواج صناعة الحرير فازدهرت صناعة النسيج والتطريز،[4] وبرعوا في صناعة الشاشية حيث اشتهرت عائلة "القلانسي" بصناعتها بباب الواد، كما برعوا في صناعة الزرابي والأنسجة الحريرية ،[5] و اهتموا بدباغة الجلود، وصناعة الحلي والصابون وتقطير الورد،[6] و ساهموا في تجهيز السفن وصناعتها، وكذلك صناعة المسدسات والبارود، وعملوا في مجال الحدادة والنجارة والبناء،[7] كما اهتموا بالتجارة والمشاركة في الجهاد البحري، لذلك شكلوا عنصرا أساسيا في الجيش بالجزائر،[8] كما أدخلوا معهم استعمال العديد من العملات الفضية والذهبية الإسبانية مثل " دورو duro".[9]

1- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، ص 139.

2- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 2003م، ص 50.

3- المرجع نفسه، ص 50.

4- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص 51.

5- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث...، ص 141.

6- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية....، ص 52.

7- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص 49.

8- المرجع نفسه، ص 51.

9- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ط2، م، و، ك، الجزائر، 1985م، ص 197.

وفي مجال الثقافة فقد ساعد الأندلسيون على شيوع اللغة العربية، كما عملوا على استخدام بعض العبارات والمفردات الإسبانية والتي عرفت بلغة "الفرنكا"،[1] كما ساهموا في بناء العديد من المدارس والزوايا والمساجد والتي ساهمت في ازدهار العلوم بالجزائر خاصة بمنطقة القبائل كبجاية وتلمسان، إلا أن إهمال الحكام العثمانيين لميدان العلوم جعل مبادرة الأندلسيين تضمحل مع مرور الوقت، فتراجع نشاطهم وتأثيرهم في المجال العلمي.[2]

كما حافظ الأندلسيون على عاداتهم وتقاليدهم فقد تميزوا برقة الذوق والملبس والمتاع والتفنن في العمارة والنحت، فاشتهروا بتحضير القرميد والزليج، كما تفننوا في مجال الموسيقى والغناء،[3] ورغم استقرارهم في الجزائر إلا أنهم حافظوا على تقاليدهم في المناسبات كالأفراح وكيفية الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية، كالاحتفال بالمولد النبوي، وعاشوراء حيث حرصوا على ترديد الأناشيد والقصائد الدينية.[4]

3-الهجرة الأندلسية إلى تونس:

يبدو أن العلاقات الودية التي جمعت بين الأسرة الحفصية وأهل الأندلس لعبت دورا هاما، أين أحسن الحفصيون استقبال الأندلسيون المهاجرين،[5] فقد شهدت تونس الحفصية هجرة كبرى للأندلسيين نحوها خاصة بعد قرار الطرد النهائي،[6] وقد ارتفع عدد المهاجرين الأندلسيين خاصة بعد الفتوى التي أصدرها الفقيه الونشريسي والتي ذكرناها آنفا، كما أن تونس كانت نقطة الوصول المفضلة لأنها كانت أكثر بلد يرحب بالمورسكيين،[7] فقدر عدد

1- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، م، و، ك، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984م، ص 89.

2- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث....، ص 146، 147.

3- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، مرجع سبق ذكره، ص 99.

4- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأندلسية... ، ص 58.

5- محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب ،ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991م، ص 28.

6- محمد الطالبي، الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين، **الأصالة**، ع 26، وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975م، ص 54.

7- أنطونيو دو مينغيث، مرجع سبق ذكره، ص 300.

المهاجرين الأندلسيين بعد قرار الطرد النهائي حوالي 80000 أندلسي،[1] وهذا ما أكده المقري التلمساني حين قال **<< فخرجت ألوف بفاس وألوف آخر بتلمسان من وهران وجمهورهم خرج بتونس>>**،[2] وهذا ما أكده الشهاب الحجري كذلك حيث ذكر هذا بقوله **<< بلغ عددهم لثمان مائة ألف مخلوق أكثرهم خرجوا بتونس>>**،[3] ويؤكد عبد الجليل التميمي ذلك بقوله أنه 80000 ألف من المهاجرين التجئوا إلى إيالة تونس.[4]

فرغم البعد الجغرافي عن إسبانيا مقارنة ببلاد المغرب الأقصى، إلاّ أن أعدادا كبيرة من الهجرات الأندلسية توجهت إلى تونس، ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الأوضاع في تونس خلال مطلع القرن 16م، قد شهدت تدهورا بسبب الهجمات المسيحية الإسبانية على تونس وبعد ضم العثمانيين لتونس عام 1574م، سعوا إلى توطين الأندلسيين بها.[5] ويبدو أن معظم الأندلسيين المهاجرين إلى تونس كانوا ينتقلون إليها من فرنسا وبواسطة مراكبهم، إلا أنهم لم يسلموا من النهب،[6] ففي سنة 1610م بميناء "agdo" الفرنسي لوحده ضم حوالي 70 ألف موريسكي من الأرجوانيين المتوجهين إلى تونس.[7]

ونظرا لما عاناه الأندلسيون أثناء تنقلهم من فرنسا إلى تونس عبر المراكب الفرنسية من نهب وسرقة فقد تدخل السلطان العثماني أحمد الأول (1603م- 1617م) لدى السلطات الفرنسية كما بينا سابقا، ليسهل عبورهم إلى تونس والبلاد الإسلامية، [8] كما أصدر أوامره إلى والي تونس جاء فيها **<< تقضي الغيرة الدينية والحمية أن نعتني بطائفة**

---

[1]- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم...، ص 132.

[2]- المقري، نفح الطيب...، ج4، ص528.

[3]- عبد الله بن علي الزيدان، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثاني ،ط1، مكتب الملك عبد العزيز ، الرياض،السعودية، 1996م ، ص 26.

[4]- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص 58.

[5]- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 316.

[6]- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم...، ص 133.

[7]- عبد الله بن على الزيدان، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[8]- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 317.

المبحرين، مد جنوا (مسلمو إسبانيا) التي خرجت من بلاد إسبانيا وجاءت إلى ممالكنا المحروسة ولأن أكثرهم جاء منفردا بلا أهل ولا عيال، ولأنهم يعيشون بلا زراعة أو أي سبب من أسباب المعيشة فهم يحتاجون للمساعدة ومن ثم فقد أمرنا بتوطينهم، وأمرنا بألاّ يلحقهم أي ضرر من أمير الأمراء أو من السناجق... كما أمرنا بإعفائهم تماما من كل التكاليف لمدة 5 سنوات>>،[1] كما عمل الداي عثمان(1593م- 1610م) قبله على توطينهم بتونس وهذا ما يؤكده ابن أبي دينار بقوله **<< نفاهم صاحب أسبانيا وكانوا خلقا كثيرا فأوسع لهم عثمان داي في البلاد وفرق ضعافهم على الناس وأذن لهم أن يعمروا حيث شاءوا>>.**[2]

وعليه يمكن القول أن السلطات العثمانية في تونس وعلى رأسها الداي عثمان، قد استقبلت الأندلسيون استقبالا جيدا ومنظما ورأت فيه عنصرا مهما لإعادة تعمير البلاد، حيث أعفاهم من الضرائب ووفر لهم الحماية، كما شرع لهم منصب رئيس الأندلسيين بالانتخاب، أو ما يعرف بينهم بشيخ الأندلس،[3] كما أن التونسيون أنفسهم قد بادروا إلى تقديم المساعدات لهؤلاء الأندلسيون، فقد كان الولي الشهر " سيدي أبو الغيث القشاش" يعطيهم في كل يوم نحو ألف وخمسمائة قرصة من الخبز صدقة وكان يحسن إليهم.[4]

لقد استقر بتونس ثلاثة فئات من الموريسكيين المهاجرين:

الفئة الأولى: فئة الأعيان والوجهاء واستقروا بالعاصمة وأنشأت لها أحياء خاصة مثل حومة الأندلس، زقاق الأندلس، وهي تجمع الأغنياء والوجهاء المثقفين.

الفئة الثانية: وتشمل الفئة المتوسطة واستقروا بالقرب من أريانة، الجديدة وتظم الصناع والحرفيين ومنتجي الخضر والفواكه وأنشئوا أسواق للصناعات التي جلبوها معهم.

---

[1]- محمد حسن العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص 230.

[2]- ابن أبي دينار، مصدر سبق ذكره، ص 193.

[3]- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 181.

[4]- عبد الله بن علي الزيدان، مرجع سبق ذكره، ص ص 133-135.

الفئة الثالثة: وتتكون من الفلاحين وهي أكبر عددا من باقي الفئتين السابقتين وقد استقرت في الأراضي الخالية أو قليلة السكان، كانوا دائما يبحثون عن الأراضي الخصبة والفلاحية.[1]

إضافة إلى فئة أخرى فضلت الاستمرار في الجهاد من أجل استرجاع أراضيها وانضموا إلى الجيش ومارسوا الجهاد[2]، إضافة إلى أن نسبة كبيرة من فئة الأراجوانيين الذين استقروا بتونس، هذه الفئة التي تعتبر من أكثر الفئات تعلما في شبه الجزيرة الإيبيرية وبالتالي فإن تأثيرها سيكون بليغا في مختلف مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية،[3] و يجدر الإشارة كذلك إلى أنّ أهم ما ميز الأندلسيين المهاجرين إلى تونس أنهم استوطنوا بالعاصمة، وأرباضها مثل باب الجزيرة، باب قرطاجنة، باب السويقة، ووادي المجردة ومنطقة بنزَرت و زغوان، ودستور[4] وغيرها من المناطق واهتموا بالزراعة والصناعة إلا أنهم انصرفوا عن السياسة انصرافا كاملا ولم يسهموا لا من قريب ولا من بعيد للتدخل فيما له علاقة بالحكم.[5]

ولهذا فقد كان تأثير الهجرة الأندلسية على تونس إيجابيا خاصة فيما يتعلق بتعمير مدنها وفي هذا يقول المقري التلمساني**<< وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم، وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها>>**،[6] وكذا إنعاش الزراعة حيث يقول ابن أبي دينار: **<< واتسعوا في البلاد فعمرت بهم واستوطنوا في عدة أماكن... وغرسوا الكروم والزيتون والبساتين ومهدوا الطرقات بالكراريط المسافرين وصاروا يعدون من أهل البلاد>>**،[7] كما أسس الأندلسيون العديد من القرى والمدن الزراعية كأريانة وسوكرا ومنوبة، وأدخلوا العديد من

---

[1]- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم...، ص ص 133- 135.

[2]- عبد الله بن علي زيدان، مرجع سبق ذكره، ص 29

[3]- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم...، ص 133.

[4]- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 181.

[5]- عبد الله بن علي الزيدان، مرجع سبق ذكره، ص 135.

[6]- المقري ، نفح الطيب...، ج4، ص 528.

[7]- ابن أبي دينار، مصدر سبق ذكره، ص 193

المزروعات خاصة التوت وتربية دودة القز،[1] كما طوروا مجال الزراعة لعلمهم بميدان الري وبناء السواقي وشق مجاري المياه.[2]

أما في مجال الصناعة فقد احتكر الأندلسيون صناعة الشاشية وتجارتها،[3] كما ساهموا في ازدهار صناعة السفن ما أدى إلى تطوير الميدان العسكري، كما اشتهروا بصناعة الجلد والنحاس والخشب والخزف، كما أتقنوا صناعة النسيج والحرير،[4] أما فيما يخص المجال الثقافي فيبدو أن ما ميز الأندلسيين المهاجرين إلى تونس أنهم لم يذوبوا داخل المجتمع التونسي، وكان معظمهم متشبعين بالثقافة الإسبانية، كما أنهم بنو العديد من المدارس التي درست باللغة الإسبانية ثم أصبحوا يتلقون تعليمهم باللغة العربية.[5]

وما ميز فن العمارة لدى الأندلسيين هو استخدامهم للفسيفساء والزخرفة، كما قاموا ببناء الحصون وعبّدوا الطرق وشيدوا المساجد ومنها المسجد الشهير بمدينة "توستور" مسجد سليمان الذي يحتوي على كتابات مورسكية فوق جدرانه،[6] وعلى محرابه تاج من فن الباروك وهو الفريد في العالم وينسب إلى المورسكيين، كما أسسوا العديد من القرى والمدن الزراعية التي أشرنا إليها سابقا،[7] وفي ما يخص الجانب الاجتماعي فقد كان لهم شيخ يرأسهم كما أسسوا قرى صغيرة على شكل نظام جماعات، وكان لهم مؤسساتهم الخيرية الخاصة بهم.[8]

وبهذا يكون مجموع الأندلسيين المهاجرين من بلادهم والذين وصلوا إلى شمال إفريقيا في الفترة الممتدة ما بين (1609م-1614م) حوالي 180000 أندلسي من مجموع 275000، بالإضافة إلى الأرقام والإحصائيات التي أوردناها حول المهاجرين الأندلسيين

---

[1]- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 181.

[2]- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص 58.

[3]- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 318.

[4]- محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص 58.

[5]- مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص ص 177- 180.

[6]- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص 59.

[7]- مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص179.

[8]- المرجع نفسه، ص 180.

إلى كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس، نضيف إليها بضعة آلاف هاجرت إلى ليبيا إما عن طريق تونس أو مباشرة إلى طرابلس،[1] أما الباقون فقد توزعوا على عدة مناطق في العالم مثل الدول الأوروبية وأراضي الدولة العثمانية بالإضافة إلى بعض الأراضي الإسلامية الأخرى، التي كانت وجهة أخرى اتخذها هؤلاء الأندلسيون كمناطق للاستقرار إما الدائم أو المؤقت.

المطلب الثاني : الهجرات الأندلسية في المناطق الأخرى

1-إلى فرنسا وإيطاليا:

خلال الفترة (1609م-1614م) خرجت من إسبانيا أفواج كبيرة من الموريسكيين متوجهين إلى فرنسا وإيطاليا، نتيجة للقرارات التي أصدرت في بادئ الأمر من طرف الحكومة الإسبانية والتي قضت بعدم اصطحاب المهاجرين الأندلسيين أبنائهم معهم إلى الدول الإسلامية،[2] وأن يبقى منهم دون سن العاشرة والثانية عشر بإسبانيا وينشأ تنشأت كاثوليكية.[3]

ولقد كانت الدول الأوروبية كفرنسا وإيطاليا ممرا إجباريا لرحلات الطرد، خاصة لتخوف الموريسكيين من قرار منع أبنائهم الهجرة معهم إلى البلاد الإسلامية فتوجهوا نحو الأراضي الأوروبية.[4]

معتمدين على طريقتين:

الطريق البري: من جنوب فرنسا وشمال إيطاليا ثم الإبحار من فينيسيا إلى إسطنبول والجزء الشرقي من الإمبراطورية العثمانية.

---

[1]- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 182.

[2]- مرثيديس غارثيا أرينال، مرجع سبق ذكره، ص 151.

[3]- ماثيو كار، مرجع سبق ذكره، ص 397.

[4]- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 343.

الطريق البحري: من ميناء مرسيليا وموانئ أخرى جنوب فرنسا إلى الجزائر وتونس وبلاد المغرب الأقصى.[1]

فقد اختار حوالي 50ألف موريسكي جبال البرانس للتوجه إلى فرنسا،[2] وبما أن الهجرات إلى الدول الأوروبية تضم العائلات الأندلسية الثرية،[3] أصدر قرار في 24 يونيو 1608م يقضي بالتحقق من هوية من يعبرون إلى فرنسا، وإذا كان من بينهم أغنياء يجب القبض عليهم ووضعهم في مكان آمن حتى تأخذ منهم أمتعتهم، أما العاديون منهم فيمكن السماح لهم بالعبور،[4] ففي عهد الملك الفرنسي لويس الرابع (1529م-1547م) كان الموريسكيون بفرنسا يعاملون معاملة جيدة، لكن مع وفاته أصدر قانون في 25 أفريل 1610م يقضي بطرد جميع الموريسكيين الموجودين في فرنسا إلى شمال إفريقيا، وأثناء نقلهم إلى السواحل المغاربية تعرضوا للسلب والنهب من طرف أرباب السفن الفرنسية.[5]

كما دخل عدة آلاف من المطرودين الأندلسيين إلى إيطاليا واستقرّ بها حوالي ألف أندلسي،[6] أما فيما يتعلق بمواطن استقرارهم، فقد أقام الأندلسيون المهاجرون إلى فرنسا بعدة مدن مثل: بروفنسا وعوينيا وليفورنة ومرسيليا ونورماندیا، أما في إيطاليا فقد استقروا في المناطق الساحلية فتركزوا بتوسكانيا، أيوليا، دوقية مانتوا، وادي بو، مالطة، سردينيا

1- ميكيل دي إبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 345.

2- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم ...، ص 298.

3- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 345.

4- أنطونيو دو مينيغيث اورتيث، مرجع سبق ذكره، ص 298.

5- محمد رزوق ، مرجع سبق ذكره، ص 137.

6- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 65.

وصقلية،[1] إضافة إلى بعض المناطق في هولندا،[2] أين عملوا في الزراعة والطب والتجارة،[3] وربوا دودة القز وامتهنوا النسيج بالإضافة إلى المهن الأخرى التي مارسوها في إسبانيا.[4]

2-الأندلسيون في إسطنبول وأوروبا الشرقية وبلاد المشرق:

بعد استقرار الأندلسيون في كل من فرنسا وإيطاليا واصل آخرون هجرتهم عن طريق الثغور الإيطالية والفرنسية إلى إسطنبول ومصر والشام ودول البلقان،[5] حيث تحول 500 أندلسي إلى صالونيك و 1100 تحولوا إلى مركز الدولة العثمانية،[6] فقد كان توجه الأندلسيين نحو البلاد العثمانية دافعا للبحث عن الأمن وهذا ما يفسر هجراتهم إلى أراضي الدولة العثمانية وبلاد البلقان التي كانت ولاية عثمانية، خاصة وان الأندلسيين قد علقوا آمالا كبيرة على العثمانيين في مساعدتهم للتخلص من الخطر الإسباني، ولهذا عمل العثمانيون على تقديم المساعدة لهم وتسهيل هجراتهم إلى إسطنبول وبلاد البلقان،[7] خاصة بعد المساعدات التي قدمها السلطان أحمد الأول(1603م-1617م)، و تَوسطِه لدى حكام فرنسا وإيطاليا لتسهيل تنقلهم،[8] ففي بلاد البلقان استقروا بالبوسنة والهرسك، وصالونيك عاصمة مقدونيا باليونان،[9] التي استقر آلاف منهم بها، في حين تابع الباقون طريقهم إلى القسطنطينية (إسطنبول) والتي بلغ عدد الجالية الأندلسية بها 1100 شخص حيث استقروا

1- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص ص 346- 350.

2- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص 57.

3- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 182.

4- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 346.

5- عبد الواحد طه، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،2004م، ص 80.

6- عبد الجليل التميمي، تراجيديا...، ص 59.

7- محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص ص 60- 62.

8- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 183.

9- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 338.

بمنطقة "أدنة" جنوب شرقي الأناضول وتمركزوا بحي كلاطة الذي يعد من أشهر الأحياء التي استقر بها الأندلسيون بالقسطنطينية.[1]

ومنهم من انتقل إلى بلاد الشام التي كانت هي الأخرى موطنا ومركز الموريسكيين، إضافة إلى القدس ومصر باعتبار أنها كانت تمثل طريق الحج من المغرب،[2] وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب نفح الطيب **<< ووصل جماعة إلى القسطنطينية العظمى وإلى مصر والشام وغيرها من بلاد الإسلام>>**،[3] يبدو أن عامل الإسلام في هذه المناطق التي هاجر إليها الموريسكيون ساعد على اندماجهم بسهولة نتيجة لوحدة الدين، وبهذا الاندماج ساهموا بشكل فعال في تطوير الزراعة والصناعة بهذه المناطق حيث مارسوا المهن المختلفة وعملوا على تطوير التجارة كما تركوا بصماتهم الخالدة في طراز العمارة.[4]

كما هاجر أندلسيون آخرون بغرض التجارة أو العمل في مجال الترجمة فاستقروا في إفريقيا الجنوبية والهند فعملوا كمترجمين ومقاومين للبرتغاليين والإسبان، لصالح السلطات الهندية الإسلامية،[5] كما توجهوا إلى أمريكا الوسطى والجنوبية بعد اكتشاف العالم الجديد سنة 1492م خفية واستقروا بها وساهموا في تعميرها وازدهارها عن طريق استصلاح الأراضي وزراعتها، فاستقروا بالمكسيك وبوليفيا وكولومبيا وكوبا وكواتمالا ومارسوا مختلف الحرف كالزراعة، البناء، التجارة ولازالت آثارهم إلى اليوم في عدة مناطق كفلوريدا وكاليفورنيا اللتان كانتا تابعتين لإسبانيا،[6] وبهذا فقد بلغ عدد الذين هاجروا إلى الأراضي العثمانية والأسيوية والأوروبية حوالي 40000 أندلسي توزعوا على مختلف هذه المناطق.[7]

1- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 183.

2- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص 341.

3- المقرى ، نفح الطيب...، ج4، ص 528.

4- ميكيل دي إيبالثا، مرجع سبق ذكره، ص ص 331- 342.

5- المرجع نفسه، ص 352.

6- محمد قشتيلو، مرجع سبق ذكره، ص65

7- علي المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 183.

خاتمة

من خلال تناولنا لموضوع " **موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية** " في الفترة الممتدة ما بين (1492م – 1616م)، أين عرف الأندلسيون خلال هذه الآونة اضطهادات كثيرة مورست عليهم من طرف الملوك الاسبان الكاثوليك، حيث اعتبروهم عائقا أمام استكمال الوحدة السياسية والدينية في اسبانيا، وعليه فقد وجد الأندلسيون أنفسهم في حاجة إلى حامي من هذا الظلم والاضطهاد، حيث تمثل هذا الحامي بالنسبة إليهم في الدولة العثمانية التي تعاظمت قوتها خلال هذه المرحلة، خاصة بعد تمكنها من الوقوف في وجه أعظم قوة أوروبية بالحوض الغربي للمتوسط.

وانطلاقا من تناولنا لهذا الموضوع بكل جوانبه يمكننا القول أننا قد توصلنا للنتائج التالية:

أن الأوضاع السياسية والدينية في بلدان المغرب الإسلامي، والتي شهدت تناحرا كبيرا بين الدويلات الناشئة آنذاك من أجل توسيع مناطق النفوذ، وبسط السيطرة ما أدى ببعض ملوكها للاستنجاد والتحالف مع ملوك الاسبان، كلها عوامل ساهمت في إضعاف هذه الكيانات السياسية، فأصبحت غير قادرة على تقديم أي مساعدات ذات تأثير، قد يستفيد منها الأندلسيون وتنجدهم من نكبتهم، والوضع لا يختلف كثيرا بالنسبة لبلدان المشرق الإسلامي عما عاشته بلاد المغرب الإسلامي من اقتتال وتناحر بين القوى السياسية الإسلامية(احتدام الصراع العثماني، الصفوي، المملوكي)، أين أشغلت الحروب هذه الكيانات السياسية الإسلامية وحالت دون تقديمها لمساعدات ذات قيمة لنجدة الأندلسيين من محنتهم.

وقد ساهمت القضية الموريسكية بشكل كبير في تأزم الصراع بين الدولة العثمانية والمملكة الاسبانية، كما لعبت دورا هاما في جل التغيرات السياسية الحاصلة على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، خاصة بعد سقوط أغلب السواحل المغاربية تحت رحمة الاحتلال الاسباني، وانضواء العديد من الدول المغاربية تحت لواء الدولة العثمانية، والتي أصبحت فيما بعد تعد دارا للجهاد ضد الخطر الاسباني، ومأوى لجموع المهاجرين الأندلسيين.

كما تباينت مواقف سلاطين الدولة العثمانية اتجاه القضية الموريسكية، على حسب الفترات الزمنية والأحداث الحاصلة، فقد شهدت فترة السلطان محمد الفاتح مساعدات محتشمة للأندلسيين، على عكس فترة حكم السلطان العثماني بايزيد الثاني والسلاطين الذين تلوه، أين اتخذ السلاطين العثمانيون موقفا حاسما اتجاه القضية الموريسكية، ودخلوا في حرب ضروس مع الاسبان ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أهم الشخصيات القيادية العثمانية الذين بذلوا الكثير لأجل إنجاد الأندلسيين أمثال (كمال رايس، الاخوة بربروسا، الحسن بن خير الدين، صالح رايس، العلج علي، الحسن فينزيانو، وآخرون ...).

أن الوحدة السياسية لإسبانيا والتي كانت نواتها الأولى الزواج السياسي بين كل من فرديناند ملك أرغون، والملكة إيزابيلا ملكة قشتالة سنة 1469م، كان لها الأثر البالغ والوقع الكبير والخطير على واقع الموريسكيين بالأندلس، خاصة من خلال محاولة تنصيرهم وتعذيبهم والتنكيل بهم ثم طردهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، إلا أن المسيحيون أنفسهم قد تؤثروا نتيجة طردهم للأندلسيين، فخربت بلادهم وتراجع اقتصادهم، فكان ما أنقذهم من هذه الأزمة أن اكتشفوا العالم الجديد (أمريكا) الغني بالذهب والفضة، فأحيى الاقتصاد وعم الرخاء.

أن النقمة الاسبانية على الموريسكيين في بلاد الأندلس وخارجها، قد كان لها الأثر الايجابي على مختلف الأقطار التي هاجروا إليها، الإسلامية عامة والمغاربية خاصة، حيث نقل الأندلسيون حضارتهم إلى هذه المناطق التي استقروا بها خاصة بفضل مساعدة العثمانيين لهم، فازدهرت بفضلهم العلوم، وطورت الفنون، وازدهر الاقتصاد، وتنوعت الصناعات وزخرفة العمارات.

وفي الاخير يمكننا القول أن مأساة الأندلسيون عقب سقوط غرناطة سنة 1492م خاصة، وما عاصرها من أحداث سياسية ودينية، إلا أن هذه الأخيرة لم تحل دون أن تقوم الدولة العثمانية بمجهودات حثيثة لنجدة الأندلسيين، ومحاولتها الحفاظ على كيانهم بالأندلس،

ومع هذا فان أوضاعها الداخلية والخارجية الصعبة، حالت دون تحقيق الهدف المنشود ألا وهو الحفاظ على بلاد الأندلس، وعليه فان فكرة تقاعس الدولة العثمانية عن نجدة الأندلسيين قبل وبعد سقوط غرناطة من خلال دراستنا هذه قد فندت إلى حد كبير، حيث أن الدولة العثمانية قد ظلت الدولة الإسلامية الوحيدة التي أنجدت الموريسكيين في محنتهم لأكثر من قرن من الزمن.

وبالرغم عما كتب عن مواقف الدولة العثمانية اتجاه القضية الموريسكية، إلا أنها لم تستوفي حقها من البحث، حيث لازلنا بحاجة إلى من يسلط الضوء على هذه الحقبة الزمنية من تاريخ بلاد الأندلس، ويمكننا القول أن عملنا هذا يبقى مجرد محاولة بسيطة لإثراء البحث التاريخي ولو بنسبة قليلة، ويبقى الباب مفتوحا للبحث في ثنايا هذا الموضوع وإبراز ما نكون قد أغفلناه، فكل إنسان معرض للهفوات والأخطاء والكمال لله عز وجل.

الإسلام حق

- الملحق "01": رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانونينوفمبر 1541م
- الملحق "02": رسالة من الباب العالي إلى أعيان طرابلس الغرب سنة1551م.
- الملحق "03"و"04": رسالة السلطان سليمان القانوني إلى حاكم فاس محمد الشيخ السعدي سنة 1552م لتحسين العلاقات .
- الملحق "05": رسالة من الباب العالي إلى أهالي وحكام المغرب الأقصى بعد وفاة محمد الشيخ السعدي 10سبتمبر 1567م لتحسين العلاقات .
- الملحق "06 رسالة من السلطان سليم الثاني الى علج علي يأمره بتقديم المساعدات العسكرية للمورسكيين، بتاريخ 23 شوال 977هـ /19مارس 1569م.
- الملحق "07": دفتري مهمي رقم 14 حكم رقم 231 بتاريخ 24 شوال 977هـ /20 مارس 1569م.
- الملحق "08": رسالة من العلج علي إلى ابن عبو قائد الثورة الموريسكية عام 1570م
- الملحق "09": رسالة من الباب العالي إلى حاكم ولاية فاس في سبتمبر 1573م حول الموريسكيين .
- الملحق "10": رسالة من السلطان سليم الثاني الى حاكم الجزائر أحمد عراب يأمره بمساعدة المورسكيين اللاجئين، في 14 نوفمبر 1573م .
- الملحق "11": رسالة من السلطان سليم الثاني الى حاكم الجزائر أحمد عراب يأمره بمساعدة المورسكيين اللاجئين، في 23 نوفمبر 1573م .
- الملحق "12": رسالة من السلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية سنة 1614م حول الموريسكيين .

الملحق "01": رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني نوفمبر 1541م .

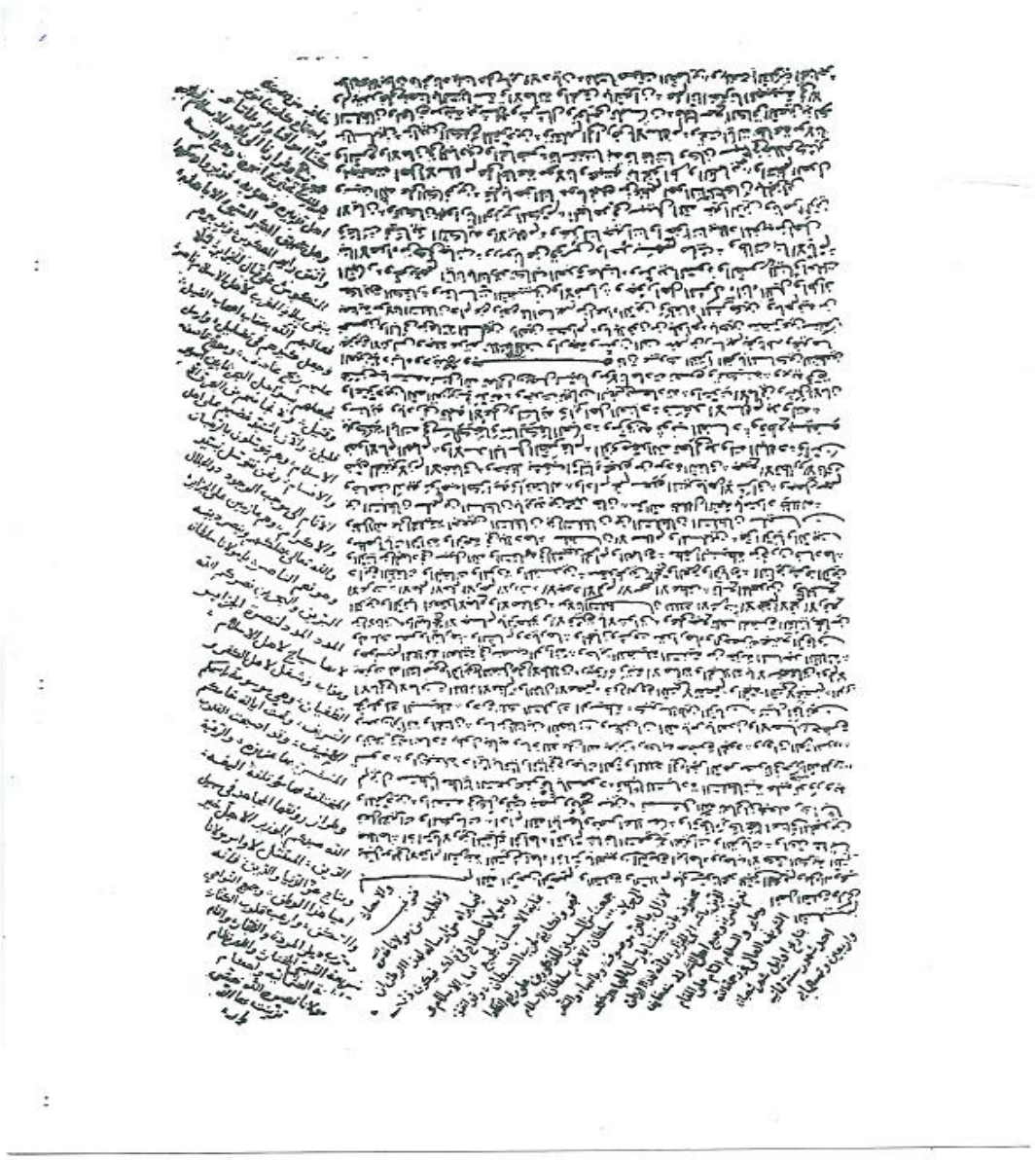

نقلا عن :عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية ...سبق الذكر

تعريب الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه يقبل مواطئ الأقدام الشريفة التي ثراها إذا مر بالعيون الرمدة أبراها، ورحاب الأكف الكريمة التي (كذا) عطاها (كذا)، إذا مر بالأرض الممحلة أثرها، أقدام شانها السعي في الخيرات والقربات، وأكف شأنها فعل الخيرات والمكرمات، أدام الله أيامها ونصر أعلامها، وأوطاء (كذا) ركبها أعناق الملحدين والمتمردين، وأنعشه في كل وقت بنصر وفتح مبين، نسئل (كذا) الله تعالى أن يجعله أركابا لم يزل ممتطيا مطايا السعد، محفوفا بالسعود، قطبا للسيادة السلطانية عليه تدور وبه تسود، وأن يجعله دايما نسيم الخلافة العلية في منصب الوراثة،وحايز الفضيلة السنية من خدمة المساجد الثلاثة، وله ملك مصر وأنهارها، والشام وديارها، والحجاز وشرف مقدارها والي حضرته مجتمع الرفاق من الآفاق، وإليها تحج الأجسام بالرحلة والأفئدة بالأشواق، وعلى جمع تلك الحضرة العليا لمحاسن الدين والدنيا، انعقد الاجماع والأصفاق (كذا)، مولانا السلطان الملك الأشرف الأضخم الأرفع الأعرف الأعلم الأحلم الأرحم الأرف (كذا)، الأجود الأكرم الأسمح الأعطف، قامع الملحدين وقاطع دابرة الطغات (كذا) والبغات (كذا) والمردة والمفسدين، ممهد طريق الحج والعمرة والزيارة، الفايز بشرف الدين والدنيا من الجهاد في سبيل الله والسقاية في المسجد الحرام والعمارة، مطهر البسيطة من درن فسادها، ومظهر آيت الرأفة والرحمة في بلادها، سلطان الإسلام والمسلمين، عز الدنيا والدين وظل الله على الخليقة أجمعين السلطان بن السلطان بن السلطان، السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن محمد خان، مد الله ظلال النعمة بامتداد ظلاله وضاعف لديه مواهب إكرامه وأفضاله، وأدام نجم سعده المنير باهر الإشراق، وجعل سهم ضده الحقير لازم الإخفاق، وحفظ بشهب أولياء مجده من مردة النفاق، جميع الأقطار والآفاق، فهو الإمام الهمام، والأسد الباسل الضرغام، الذي مهد الله تعالى بدولته البلاد، وأمن ببركة أيالته في مسالكها وممالكها العباد، ومزق به ثوب الفساد، وقطع بسيفه وسنانه وبادرتي قلمه الأعلى ولسانه دابر أهل العناد، فسعد الإسلام بدولته ، وأعتز دين الله العزيز في مدته، وخمدت نيران البغي بسعادته،وامتدت الأماني وشمل الأمان بحسن سياسته، نسئل (كذا) الله تعالى أن يصل لسيدنا ومولانا عادت (كذا) نصره وتمكينه، ويريه قرة العين في دنياه ودينه وبعد: فإن عبيدك الفقراء (كذا) المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس وجملة عدتهم ثلاثمائة ألف وأربعة وستون ألف منهم من رسايهم بغرناطة وغيرها خمسون والباقي من عامة المسلمين، دافعين شكواهم، وما يلاقون من بلواهم باكين متضرعين مستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه ونصره لما أصابهم من اعداء الدين وطغاة المشركين ....هم فيه من مكابدة الكفار، ومقاسات (كذا) التضييق والأضرار، وجو ل الشرك أناء الليل وأطراف النهار، وتحريقهم أيانا بالنار قد تكالب العدو علينا، ومدد السوء والضرر إلينا، وإخواننا ببلاد المغرب من أهل الإيمان " وقد كان بجوارنا الوزير المكرم، المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا، وما نجده من

عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر واجتمعت أهل الإسلام على طاعة مولانا ومحبته بالخواطر والضمائر (كذا)، وأنتظم العدل والشرع والأمان في البادئ والحاضر، فاستغثنا به فأغثنا وكان سببا في خلاص كثير من المسلمين، من أيدي الكفرة المتمردين، ونقلهم إلى أرض الإسلام، وتحت إيالة طاعة مولانا السلطان ولعمارة مدينة برشك وشرشال ونواحي تلمسان، فلما سمع الكافر اللعين بذلك ولم يقدر على منعنا بالسياسة والإهانة والحرق بالنيران، علم أنا اخترنا المصيبة في الأهوال والأبدان، وأثرنا ديننا على ساير الأديان، فلما صدقت الضمايز، وبلغت القلوب الحناجر، خاف من عصبتنا واجتماع كلمتنا وتركنا أموالنا وأوطاننا وهجرنا وفرارنا إلى بلاد الإسلام لسلامة ديننا، تحاير في أمره، وجمع إليه رايهم المعكوس، وتدبيرهم المنكوس، على قتال الجزائر، ليلا يبقى ببلاد المغرب لأهل الإسلام ناصر فعاقبهم الله بعقاب أصحاب الفيل، وجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم ريح عاصف وموج قاصف (كذا)، فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل، ولا نجا منهم من الغرق قليل، والآن اشتد غضبهم على أهل الإسلام، وهم يتوسلون بالرهبان والأصنام، ونحن نتوسل بسيد الأنام إلى موجب الوجود ذو (كذا) الجلال والإكرام، وهم عازمين (كذا) على الجزائر، والله تعالى هلكهم وينصر دينه وهو نعم الناصر، يا مولانا سلطان البرين والبحرين نصركم الله ، المدد المدد لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام ، وعذاب وشغل لأهل الكفر والطغيان، وهي موسومة باسمكم الشريف، وتحت أيالة مقامكم المنيف، وقد أصبحت القلوب المنكسرة بها عزيز والرعية المختلفة بها مؤتلفة اليفة، وطراز رونقها المجاهد في سبيل الله عبدكم الوزير الأجل خير الدين، الممتثل لأوامر مولانا، ونتاج عز الدنيا والدين، فإنه أحيا هذا الوطن، وجميع النواحي والسكن، وأرعب قلوب الكفار، وخرب ديار المردة والفجار، وأظهر نظام السلطنة العثمانية وأحكام مولانا نصره الله حتى تزينت بها الديار والأمصار، فترغب ونطلب من مولانا نصره الله فيما يراه من إرساله لهذا الوطن أن رءا (كذا) مولانا صلاح (كذا) في ذلك فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام وقهر ونكاية لحزب الشيطان، وقد اتفق جميعنا من المسلمين المذكورين على رفع الشكوا (كذا) إلى مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام لا زال بالعز موصوف(كذا) وبالبهاء والنصر محفوف (كذا) بان يغيثنا بإرسال المجاهد خير الدين باشه (كذا) إلى الجزائر، فإنه لهذا الوطن نعم ناصر وجميع أهل الشرك منه خايف وحاير (كذا)، والسلام التام على المقام الشريف العالي ورحمة الله بتاريخ أوايل شهر شعبان أحد شهور سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة.

باقيا راقيا في درجات العز والملك إلى آخر الدهر، مصونا في حرز كنف الله الحريز، وأن يخرق له العادة بطول بقايه وما ذلك على الله بعزيز ركاب حضرة الجود، ورواق العز الممدود، ومعدن الرأفة والحنان وما من الخايف اللهفان، ومظمن أن الله يأمر بالعدل والإحسان، حضرة فخر ملوك البسيطة، ودرة تلك الملوك الوسيطة، كبير سلاطين الزمان، منيل أفانين الأماني والأمان، الملاذ الأعظم والثمال الأعصم، ذي العروة التي (كذا) لا تفصم، والحجة التي (كذا) لا تخصم، الذي يعترف له القاصي والداني بالفضل على الإطلاق، يبوءه رتبة الأصالة والجلالة بالاستحقاق ولم لا وهو.

التعريب : نقلا عن: عبد الجليل التميمي ،الدول العثمانية والقضية الموريسكية...،السابق الذكر.

الملحق "02": رسالة من الباب العالي إلى أعيان طرابلس الغرب سنة 1551م

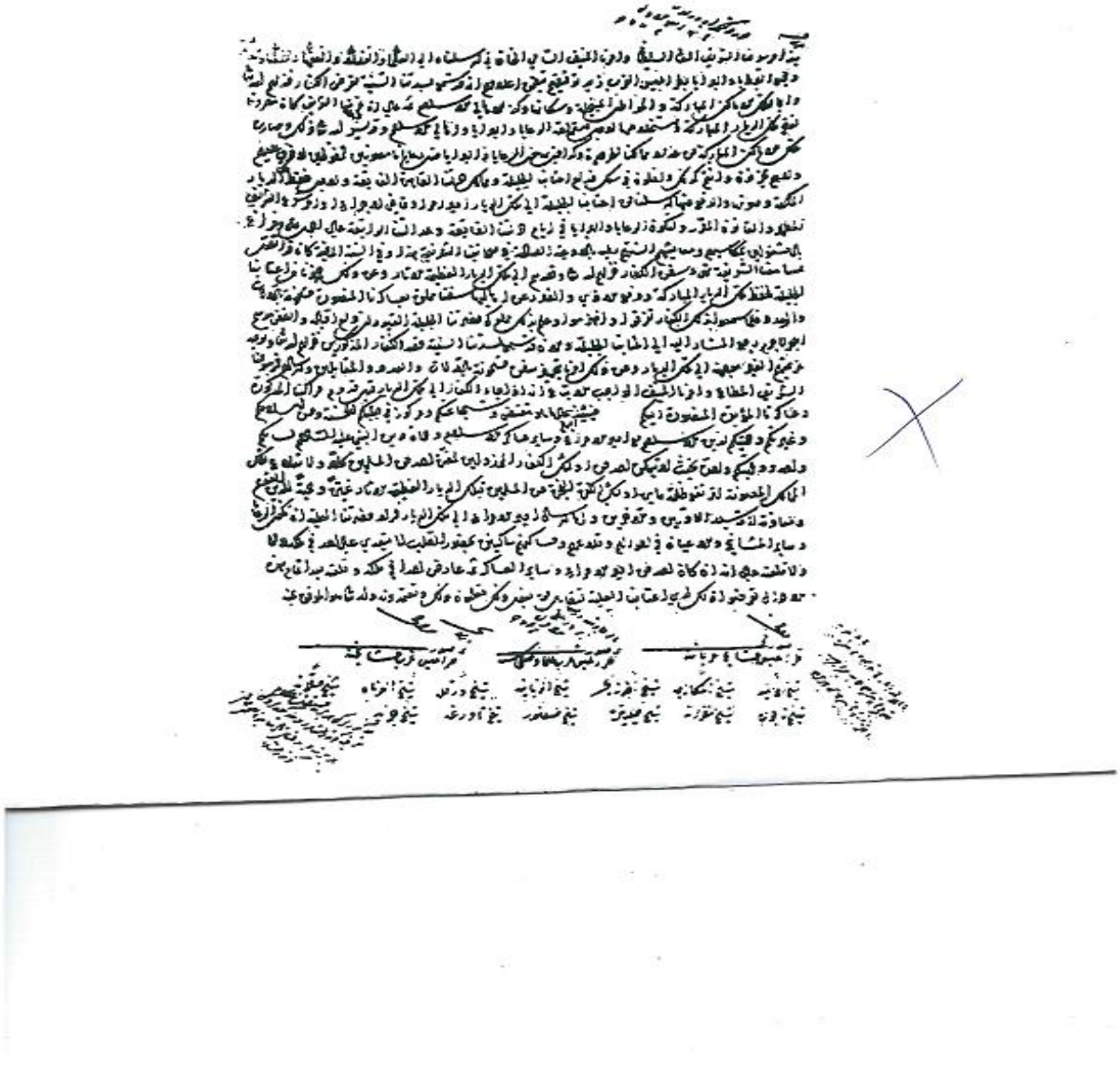

نقلا عن :عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية والقضية الموريسكية... السابق الذكر.

تعريب الرسالة .

هذا مرسومنا الشريف العالي السلطاني وأمرنا المنيف السامي الخاقاني أرسلناه إلى العلماء والفضلاء والفقهاء والخطباء والأئمة وجميع الرعايا والبرايا بطرابلس الغرب(كذا) زيد توفيقهم يتضمن أعلامهم أنه قد سمع بسدتنا السنية تعرض الكفار خذلهم الله تعالى دايما لتلك الأماكن المباركة والمواطن المبجلة وسكنها وكذلك أهالي الإسلام ثمة، على أن عزمنا الشريف كان مصروفا دايما لتلك الديار المباركة واستخلاصها لأجل استراحة الرعايا والبرايا وأهالي الإسلام، وقد يسر الله تعالى ذلك وصارت تلك الأماكن المباركة من عداد ممالكنا المحروسة من الرعايا والبرايا مثل رعايانا مصونين محفوظين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنتم كذلك داخلون في سلك خدام أعتابنا الجليلة وممالك دولتنا القاهرة الفايقة ولأجل حفظ تلك الديار المكرمة وصونها والدفاع عنها أرسلنا من أعتابنا الجليلة إلى تلك الديار أمير أمرا وقاض لإجراء أوامر الشرع الشريف المطهر والقانون المقرر ولتكون الرعايا والبرايا في أيام دولتنا الرايقة على أجمل حال وفراغ بال مشغولين بمكاسبهم ومعايشهم، ألسنتهم رطبة بالأدعية الصالحة في صحايفنا الشريفة، هذا وفي السنة الماضية كان قد اتصل بمسامعنا الشريفة تهيؤ سفن الكفار خذلهم الله تعالى وقصدهم إلى تلك الديار العظيمة الآثار وعند ذلك جهزنا مملوه (كذا) بمساكننا المنصورة مشحونة بالآلات والعدد فلما سمعوا بذلك الكفار تفرقوا وانهزموا وعلم بذلك مملوك حضرتنا الجليلة القبو دان دام إقباله، وانقضى موسم البحر لا جرم رجع المشار إليه إلى أعتابنا الجليلة .

التعريب نقلا عن :عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية والقضية الموريسكية ....السابق الذكر.

الملحق "03": رسالة سليمان القانوني إلى حاكم فاس محمد السعدي سنة 1552م

(... هذا مثالنا الشريف العالي السلطاني وخطابنا المنيف السامي الخاقاني، لا زال نافذا مطاعا بالعون الرباني والصون الصمداني، أصدرناه إلى الجناب العالي الأمير، الكبير، الأكرمى، الأفخمى، الأكلمى، الأرشدى، الأعلى، الهامى، الماجد النصيرى، الحسبى، النسبى، نسل السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية، المخفوف بصنوف لطايف عواطف الملك الصم، حاكم ولاية فاس يومئذ الشرف محمد دام علوه وزاد سموه.....أصدرنا هذا المثال الشريف العالي إلى جنابه العالي، نخصه منا سلاما بتكميل صلاة (الصلات) المحبة بالتحيات الطيبات، وتتأكد بعطره صلات المودة بالتسليمات الزكيات وبعد: فإن الله جلت قدرته، وعظمت مشيئته، منذ أقامنا في دولة هائلة نركب خيولها، ونعمة طائلة نسحب ذيولها، وسيادة سائدة كالشمس وضحيها، وسعادة ساعية كالقمر إذا تليها، وخصنا خلافة جليلة عضد الإيمان بها منصور، ومنحنا سلطة ساعد الإسلام بها مرفوع، لا جرم وجب علينا، ...، وكان أبدا دأبنا ودائما عادتنا الاهتمام بإجراء الشرع المبين، وإنفاذ كلام سيد الأولين– عليه الصلاة وعلى آله أجمعين، والقيام بإطفاء نايرة الكفر والطغيان ، وطي الظلم والعدوان، ونشر العدل والإحسان، ولما بلغ سمعنا الشريف أن أمير الأمراء بولاية الجزائر سابقا حسن باشا لم يحسن المجاورة مع جيرانه، ومال إلى جانبي العنف والإعتساف، ونبذ وراء ظهره طرق الوفاق والائتلاف ، وسد باب الإتحاد مع المجاهدين حماة الدين، لذلك بدلناهم غيره، فأنعمنا بولاية الجزائر على مملوك حضرتنا العلية، وخلاصة خدم أعتابنا الجليلة، أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذي الجلال والإكرام، والاحترام صاحب الفرد والاحتشام، المختص بمزيد عناية الملك الأعلى صالح باشا، دام إقباله لفرط شهامته وشجاعته، وكمال دينه وديانته، فوضنا إليه تلك الديار، وأمرنا بإقامة الشراع (الشرع) الشريف المتين، وإحياء تواقر سيد المرسلين، وصون الرعايا، وحفظ البرايا الذي هم ودائع الله تعالى، أن يكون مع أهالي الإسلام على أكمل اتحاد، وأجمل اتفاق، مجدا فيما يتعلق بالدولة والدين، وقيام ناموس سلطاننا المتين، مثابرا على دفع أعداء الدين وقمع الكفرة الفجرة المتمردين، على أن أقصى مراد حضرتنا العلية إحياء مراسم الإسلام، ثائرة الكفرة والمتمردين اللئام، وذلك المرام يكون باتفاق أمراء الإسلام، واتحاد أمناء شرع سيد الأنام، ويتم به النظام، ولا يفنى لآثارهم في الشهور والأعوام، وأمرناه أيضا أن ينظر إلى أحوال المسلمين بنظر الإشفاق والمراحم، وبنظر بينهم بكمال العدالة وحسن المكارم، ليكونوا في أيام دولتهم العادلة آمنين مطمئنين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون. ولا بد لكم أن تحسنوا المجاورة، وتذهبوا طريق حسن المعاشرة، مع كونكم أولاد سيد الأنبياء، ... صحتكم الغالية إلى أعتابنا العالية.

تحريرًا في أوائل شهر محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة، الموافق يناير (1552م) بمقام أدرنة.

الرسالة نقلا عن: فتحي زغروت ،العثمانيون وجهودهم...السابق الذكر.

الملحق "04" :رسالة السلطان سليمان القانوني إلى حاكم فاس محمد السعدي سنة 1552م

<< ....فإن الله جلت قدرته وتعالت عظمته منذ أقامنا في دولة هايلة نركب خيولها، ونعمة طائلة نسحب ذيولها وسيادة سايدة كالشمس وضحيها...وإمضاء سني سنن سيد الأولين والآخرين ومظاهرة حماة الدين ومجاهدين الكفرة المتمردين وأنت من أولاد سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلوات الله عليه وسلامه وقد سمع سيدتنا العلية حسن أقدامك وكمال دينك وديانتك وخلوص طويتك وصفاء سيرتك وقيامك في الذب عن المسلمين وقمع أعداء الدين ولذلك الشأن حباك أحسننا الشريف العالي السلطاني ورعاك جزيل فضلها السامي الخاقاني فأنعمنا عليك وعلى ولديك بثلاث خلع سنية لتكون صلة للمحبة منا وسببا لنسج المودة بيننا، على أن أقصى مراد حضرتنا العلية أن تكون أهالي الإسلام وحماة دين النبي عليه السلام في أيام دولتنا العادلة في أكمل الراحة وأجمل الاستراحة آمنين مطمئنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أن شاء الله تعالى...>>

تحريرا في أوائل سنة تسع وخمسين وتسعمائة الموافق يناير 1552م، بمقام أدرنة.

هذا الجزء من الرسالة ،نقلا عن :نبيل عبد الحي رضوان ،جهود العثمانيين ...السابق الذكر.

الملحق "05":": رسالة من الباب العالي إلى أهالي وحكام المغرب الأقصى بعد وفاة محمد الشيخ السعدي 10سبتمبر 1567م

هذا مرسومنا الشريف العالي السلطاني وأمرنا المنيف السامي الخاقاني لا زال نافذا مطاعا في المشارق والمغارب أرسلناه إلى العلماء والفضلاء والصلحا (كذا) وجميع الأمراء والكبراء وأهالي الإسلام بإقليم فاس وديار مراكش وبلاد سوس وساير توابع تلك الأرض المباركة وفقهم الله تعالى نعلمهم أنه لا يخفى أن والي تلك الولاية وحاكمها سابقا الشريف محمد انتقل بالوفاة وصارت تلك الولاية في يد ولده عبد الله لكن أهالي تلك الديار الجليلة لم يكونوا لفعله من الشاكرين ولسره من الذاكرين، على أن من أولاد الشريف محمد المزبور افتخار الأمراء الكرام مختار الكبراء الفخام الأميري .... الهمامي الماجدي الأصيلي الحسني السني المحفوف بصفوف عواطف الملك المهيب(؟) الشريف عبد الرحمان أدام الله تعالى سعده وأنجح قصده وكمال دينه وديانته وحسن سره وسريرته ولكونه أولى لضبط تلك الولاية من عبد الله المزبور وأخرى(؟) وأهالي تلك البلدة ويطلبونه والواء عليهم يريدونه وتنصيبه في تلك الولاية يحصل لأهاليها الأمن والأمان ومزيد الرفاهية (؟) الاطمئنان فلا جرم قبل تاريخ هذا المنشور العالي والدي المرحوم المغفور له سلطان الغزاة والمجاهدين سلطان سليمان خان أسكنه الله في عرف الجنان نصب المشار إليه أميرا لتلك الولاية وأنعم مرسوما شريفا فأرسل المشار إليه ذلك المرسوم إلى سدتنا العلية يطلب تجديده فأعطيناه من سدتنا السنية منشورنا السني الخاقاني فمرسومنا الشريف المطاع وأمرنا المنيف واجب الإتباع أن تكونوا مع فخر الأمراء المشار إليه على أحسن حال وأكمل اتحاد لرأيه السديد مطيعين ولفكره الصايب منقادين، لسانه لسانكم ووجهته وجهتكم وتقبلكم وقالتكم (كذا) لدخوله تلك الديار له معين ومظاهرين فيما يتعلق بالدولة والدين وإجراء شرع سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه، على أن أقصى مراد حضرتنا العلية أن تكون..... والله تعالى هو الموفق المعين بمنه ويمنه والعلامة الشريف..... بمضمونه. تحريرا في أوايل صفر سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

الرسالة نقلا عن :عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ...السابق الذكر.

الملحق "06":

دفتري مهمي رقم 9 صفحة 77 حكم رقم 204 بتاريخ 23 شوال 977هـ /19مارس 1569م.

أعطى إلى خليل جاوش الجزائر في 10 ذي القعدة 977هـ.

حكم إلى علي باشا أمير أمراء جزائر الغرب.

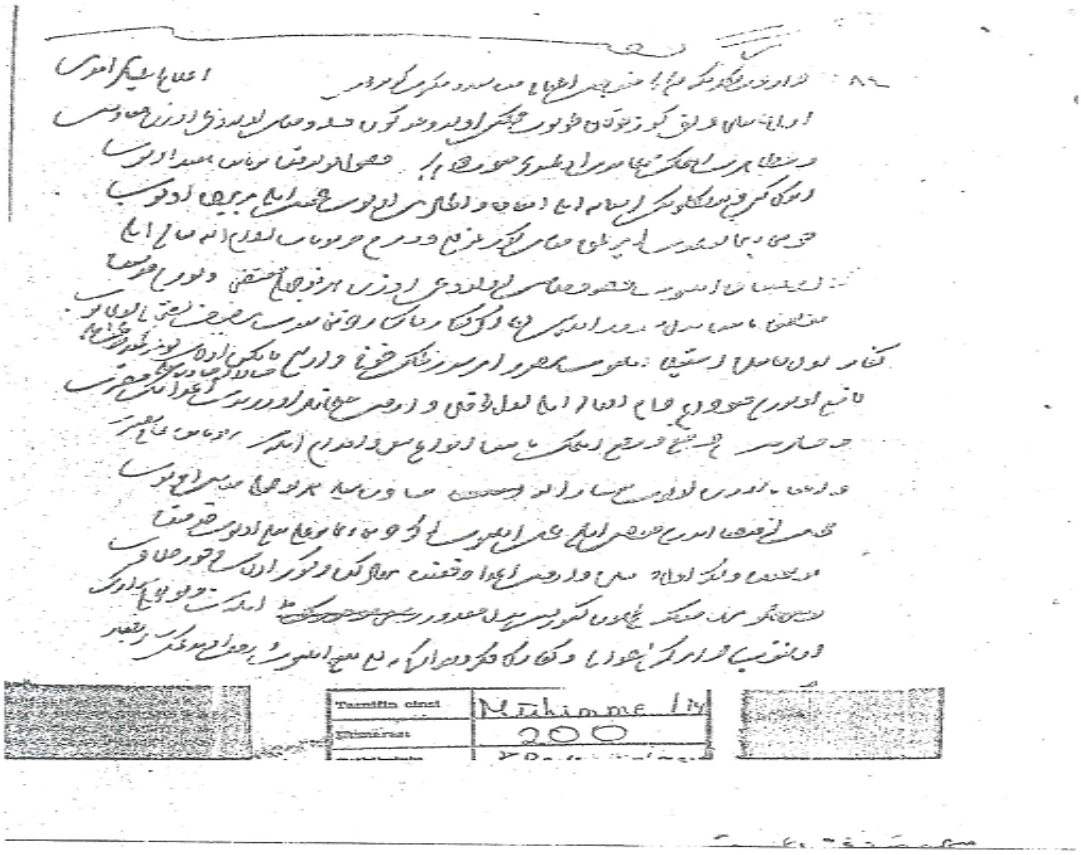

نقلا عن : نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين .... السابق الذكر.

التعريب :

وصل إلى بابنا المعلا خطابك الذي علمنا من خلاله بأن الأمان يعم ولايتك وأن الرعايا والبرايا في أحسن حال وعلى ما يرام وأنك قمت بتعمير الأماكن الواجب ترميمها وأن طائفة لرطران قد حشدت حشودها وقامت بالإغارة ونهب الأجزاء المجاورة لهما من اسبانيا وتمكنت من ضم تلك الأجزاء وأن الهلع قد حل بالكفار أصابهم الدمار منذ بدأ أهل الإسلام في الأندلس برفع هاماتهم وتمكنهم من صد هجماتهم والانتصار عليهم بإرسال العتاد والرجال وعلمنا بأن الإغارة على ولايات الكفار أصابهم الدمار غير منقطعة.

وقد عرض بالتفصيل على سري دولتنا كل ما ذكرته وأحاط علمي الشريف وشمل كل ذلك ولقد كان بنيتي إرسال أسطولي الهمايوني لتلك الأطراف ومظاهرة أهل الإسلام لكن كفرة جزيرة قبرص القريبة من ممالكي المحروسة نقضوا العهد وبدأوا بالتعدي على التجار وأهل الإسلام والمسافرين بحرا قاصدين طواف بيت الله الحرام وزيارة تربة حضرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بخلوص النية وصفاء الطوية وبذلك فإنهم مصرون على العصيان والطغيان لذا فبعد التوكل والاعتماد على علو عناية الحق –سبحانه وتعالى والتوسل والاستناد إلى المعجزات الكثيرة البركات لفخر الموجودات صلوات الله عليه وسلامه وكذلك، بالإستمدات بالأرواح الطاهرة لسائر الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم (وسلامه) أجمعين، فقد استقرت نيتي الملوكية على فتح وتسخير الجزيرة المزبورة في الربيع الأخير القادم ونضرع إلى عتبة الحق جل وعلا أن ييسر لنا فتح وتسخير تلك الجزيرة وأن نبسط أيدينا عليها حتى تأهل بأهل الإسلام كما كانت عليه وكي تقام فيها شعائر الشرع الشريف وحتى يأمن الزوار والتجار ويسلمون في غدوهم ورواحهم وينصرفون للدعاء بدوام وثبات ومجد ورفعة الدولة.

وبما أوتيت من قوة سواء كان ذلك بإرسال الجند أو إرسال العتاد أمرت:

عليك بالتنفيذ بما جاء في هذا الحكم حال وصوله وأن تعاون وتظاهر أهل الإسلام المذكورين بكل ما يتيسر تقديمه لهم وأن الغفلة عن الكفار أصابهم الدمار غير جائزة فلتكن على بصيرة من الأمر ولتظهر أنواع أقدامك وأصناف اهتمامك في سبيل الأمور المتعلقة بالدين المبين ودولتي الأبدية الكروانية لا تتوانى في أعلامنا بأحوال وأوضاع تلك الديار.

نقلا عن :نبيل عبد الحي رضوان ،جهود العثمانيين..سابق الذكر. تعريب محمد داوود التميمي

الملحق "07": دفتري مهمي رقم 14 حكم رقم 231 بتاريخ 24 شوال 977هـ /20 مارس 1569م.

أعطى إلى خليل جاوش الجزائر في 10 ذي القعدة 977هـ.

حكم إلى أهالي الأندلس .

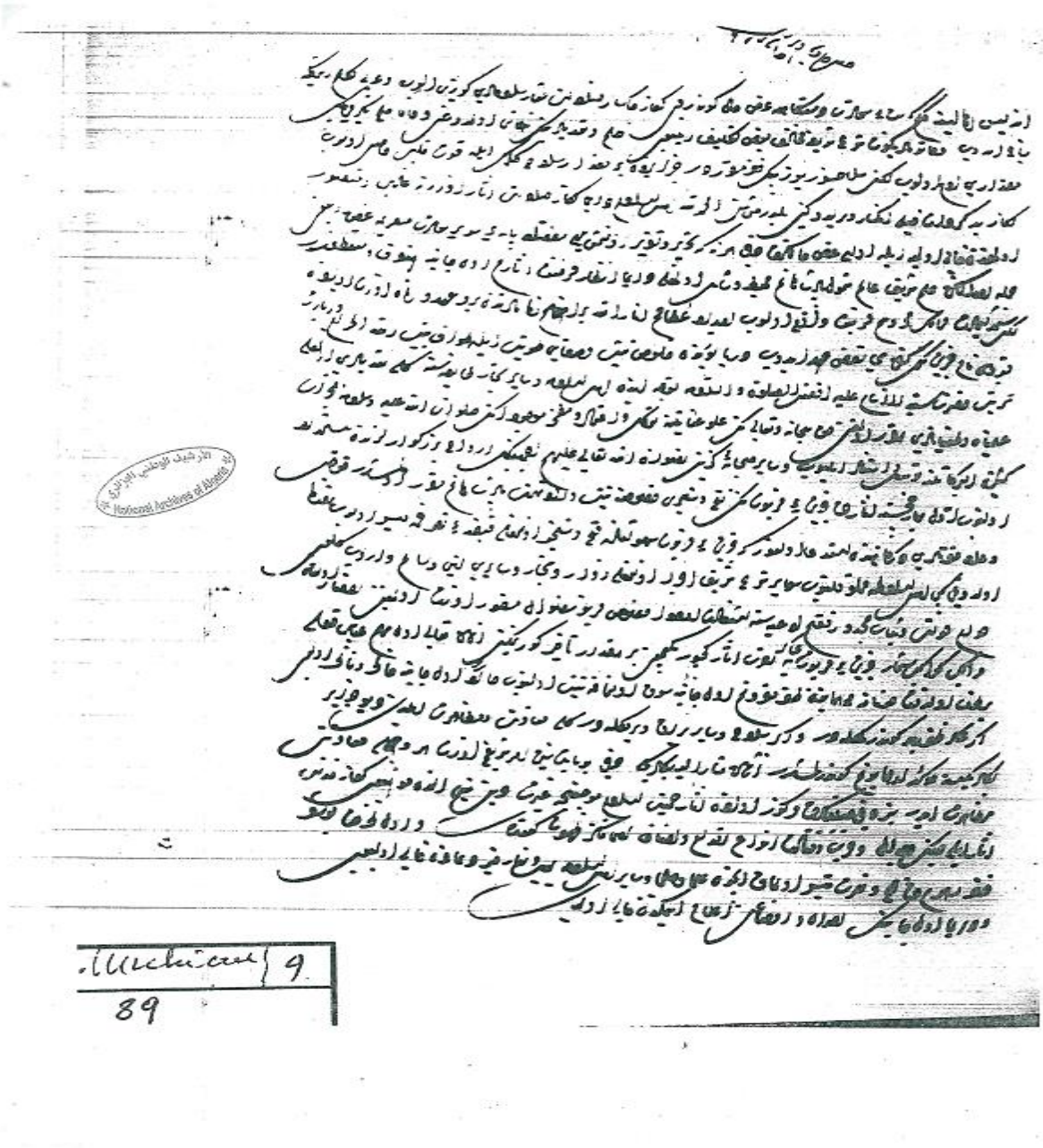

نقلا عن : مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري .

التعريب :

وصل إلى أستانة سعادتنا عرض حالكم الذي جاء فيه أن الكفار أصابهم الدمار وجعل الضلال لهم شعار قد سلبكم أسلحتكم ومنعوكم من التحدش العربية وأنهم يتعرضون لنسائكم ويمارسون كل أنواع الظلم والتعدي علكم وتعلمون أنه يوجد حاليا لديكم 20 ألف رجل مسلح كما أن هناك 100 ألف رجل قادر على حمل السلاح وعلمنا باستلامكم مقدار من السلاح من الجزائر وأن ذلك قد ربط على قلوبكم وتمكنتم بذلك من تكبيد الكفار العديد من الخسائؤ فالحمد لله على نصر الإسلام ويكتب لهم الفوز الدائم على الكفار جعل الضلال لهم ضغار.

وقد عرض بالتفصيل كل ما جاء في عرض حالكم من تحريرات وتقديرات على سرير سعادتنا وأحاط علمي الشريف الملوكي وشمل كل ما يتعلق بأحوالكم وأخباركم وأن ،أنظاري منصرفة دائما نحوكم ولكن كفرة جزيرة قبرص القريبة من ممالكي المحروسة والتي كانت على العهد والأمان منذ أجدادي العظام أنار الله براهينهم ،إلا أنهم نقضوا العهدود وبدأوا بالتعدي على التجار وأهل الإسلام والمسافرين بحرا قاصدين طواف بيت الله الحرام وزيارة تربة حضرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بخلوص النية وصفاء الطوية وبذلك فإنهم مصرون على العصيان والطغيان لذا فبعد التوكل والاعتماد على علو عناية الحق –سبحانه وتعالى والتوسل والاستناد إلى المعجزات الكثيرة البركات لفخر الموجودات صلوات الله عليه وسلامه وكذلك، بالاستمداد بالأرواح الطاهرة لسائر الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم (وسلامه) أجمعين، فقد استقرت نيتي الملوكية على فتح وتسخير الجزيرة المزبورة في الربيع الأخير القادم ونضرع إلى عتبة الحق جل وعلا أن ييسر لنا فتح وتسخير تلك الجزيرة وأن يبسط أيدينا عليها حتى تأهل بأهل الإسلام،و كما كانت عليه وكي تقام فيها شعائر الشرع الشريف وحتى يأمن الزوار والتجار ويسلمون في غدوهم ورواحهم وينصرفون للدعاء بدوام وثبات ومجد ورفعة الدولة،وبما أن الوضع على هذا الحال فإن إرسال الأسطول الهمايوني المظفر لحمايتكم سيتأخر ريثما يتم إيصال المراكب للعساكر المنصورة للجزيرة المزبورة وسيتم ذلك إثر انهاء الأسطول لمهمته بعناية الحق وقد أرسل أمري الهمايوني المؤكد إلى أمير أمراء الجزائر،الذي تتجه أنظاره وأفئدته نحوكم لإرسال النجدة والمعونة لكم إما بإرسال العساكر المظفرة أو بإرسال العدة والعتاد ، وبموجب أمري الشريف فإن أمير أمراء الجزائر سيكون خير معين وظهير لكم .

كما أننى نتوخى من خلال حميتكم الإسلامية المتأصلة في حلبتكم عدم التراخي عن إظهار غيرتكم على الدين المتين ،فلتظهروا أنواع إقدامكم وأصناف اهتمامكم في الحرب والقتال والجدال وضد الكفار الأذلاء والمأمول ألا يضن علماء وصلحاء وسائر أهل الإسلام في تلك الديار بالدعاء ليل نهار بتيسير الفتح والنصر للغزوة المظفرة ولا تتوانوا عن إعلامنا باستمرار عن أحوال وأوضاع تلك الديار .

تعريب :محمد داود التميمي

نقلا عن : مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري .

الملحق "08": رسالة من العلج علي إلى ابن عبو قائد الثورة الموريسكية عام 1570م

بسم الله الرحمن الرحيم حفظ الله سمو السلطان الكريم الكامل، والمحفوظ، الملك محمد عبد الله ابن عبو، رعاية الله معكم، وكره وحمده، لقد علمنا بما أرسلتموه لنا تخبروننا عن أعمال مملكتكم، وبأخبار أعدائنا، وفهمنا من قولكم أن (سيد) ملك إسبانيا يريد ان ينهي وجودكم. ولكن نحن من بعون الله سننهيه، ولهذا فقد أرسلنا إليكم الأسلحة وكذا البنادق (بنادق الصيد) البارود، الرصاص والذي سترونه في أقرب فرصة ممكنة وهذا ما سنسخر له كل إمكانياتنا، وفيما يخص قولكم بأننا لم ننجدكم (نساعدكم)، فهذا راجع للمدن التي لدينا والتي بها أناس ضعفاء، وأقسم بالله بأنني لا أعرف بما قلته هناك، أنني قبل هذا كنت أريد أن أساعدكم وهذا للحب (الود) الذي نمنه لكم (نضمره لكم)، وللود الكبير الذي نكنه للسلطان ن حفظه الله لكم. زيادة على هذا لا تخافوا من أن السلطان في أمس الحاجة للذهاب إلى مدن إفريقية والتي هي مدينة تونس، ولن يذهب حتى أبعث له سفينة غليوطة إلى سواحل تركيا وإلى الباب العالي للسلطان حفظه الله وهذا لكي يعرف بالحال التي أنتم عليها.

الرسالة نقلا عن :عبد القادر الميلق ،تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية ...السابق الذكر.

الملحق "09": رسالة من الباب العالي إلى حاكم ولاية فاس في سبتمبر 1573م حول الموريسكيين .

نقلا عن :فتحي زغروت، العثمانيون ...السابق الذكر.

التعريب :

هذا أمرنا الشريف العالي السلطاني لا زال مطاعا له ونافذا بالعون الرباني قد أرسلناه إلى جناب الأميري الكبير الأعدلي..... الألطاف مبارك أرسلناه إلى الجناب العالي الأميري الكبيري الأكرامي الأمجدي الأرشدي الأكملي الأعدلي النصري الذخري (كذا) ألعوني ألغوثي الوتدي(كذا) العضدي الهمامي ألماجدي الأصلي العربي الحسبي النسبي، نسل سلالة الهاشمية وفرع الشجرة الزكية النبوية طراز العصابة العلوية لأمراء الأشراف المطاع له الحاكم العادل بولاية فاس المحمية بحماية ملك الناس، ينهي لعلمه الكريم أنه قد ورد كتابه الذي حلى البدر النظيم إلى سدتنا السنية السلطانية وعتبتنا العلية رياض منظومة ومنشورة وألفينا متضمنا ومحتويا على ما من الله العليم ويسره للمعز الكريم من نصر المؤمنين وقهر الأعداء المشركين، وإعلاء كلمة الدين المتين وإجراء أحكام الشرع المبين، وبذل المقدور في معاضدة أهالي ولاية أندلس المحمية حماها الله عن العاهات والبلية، حيث هبت نسمات النصر على جيوش الإسلام فقيل يا خيل الله اركبي، وبأيد (كذا) النصر اكتبي وقام الحرب على ساق وأضحى كل الأعداء إلى حتفه يساق وهجرت السيوف الإسلامية لاعتماد (كذا)،وأقسمت أنها لا تقر إلا في رؤوس (كذا) والأسنة أشرعت وألت..... أنها إلا.... تروي ظماءها (كذا) إلا من دماء النفوس وغير ذلك من غرض الإخلاص لسدتنا السنية وإنهاء الاختصاص لتبعتنا العلية فقد فهمنا جميع ما فيه وأطلعنا على كل الإسلام، حيث سلكت ملكت وأين جنحت من بلاد الكفر أسرت وفتحت وظفرهم على حرب المشركين الذين ذعير (كذا) من هيبتنا دانيهم وقاصيهم، أنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم فالمأمول منكم أن تكون المودت (كذا) بيننا مرصوص البينان وبينان المحبة متينا(؟) الأركان يرفع مباني العدل والإنصاف، ويقلع أساس الجور والإعتساف ويبذل جهدكم في إعلاء أعلام الشرع القويم ورفع ألوية الدين المستقيم وفتح أبواب البر على البرايا ونصيب أعلام الرعاية واصطياد القلوب باشتباك العواطف وانقياد النفوس بأزمة العوارف(؟) حيث أنام الأنام(كذا) حسن حمايتكم وأقيم الأقوام في ظل رعايتكم فوصلوا إلى ما نالوا في أيام دولتنا ونالوا ما أملوا من حضرتنا فيدعو لصحائف سلطتنا ودوام دولتنا وثبات.....

دائما أبدا سرمدا بصفاء الطوية وخلوص البال ما دارت الأيام والليالي والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. جمادى الأول 981هـ

نقلا عن : فتحي زغروت، العثمانيون ...السابق الذكر.

الملحق "10":

دفتري مهمي رقم 23 حكم رقم 244 تاريخ 19 رجب 981هـ/ السبت 14 نوفمبر 1573م.

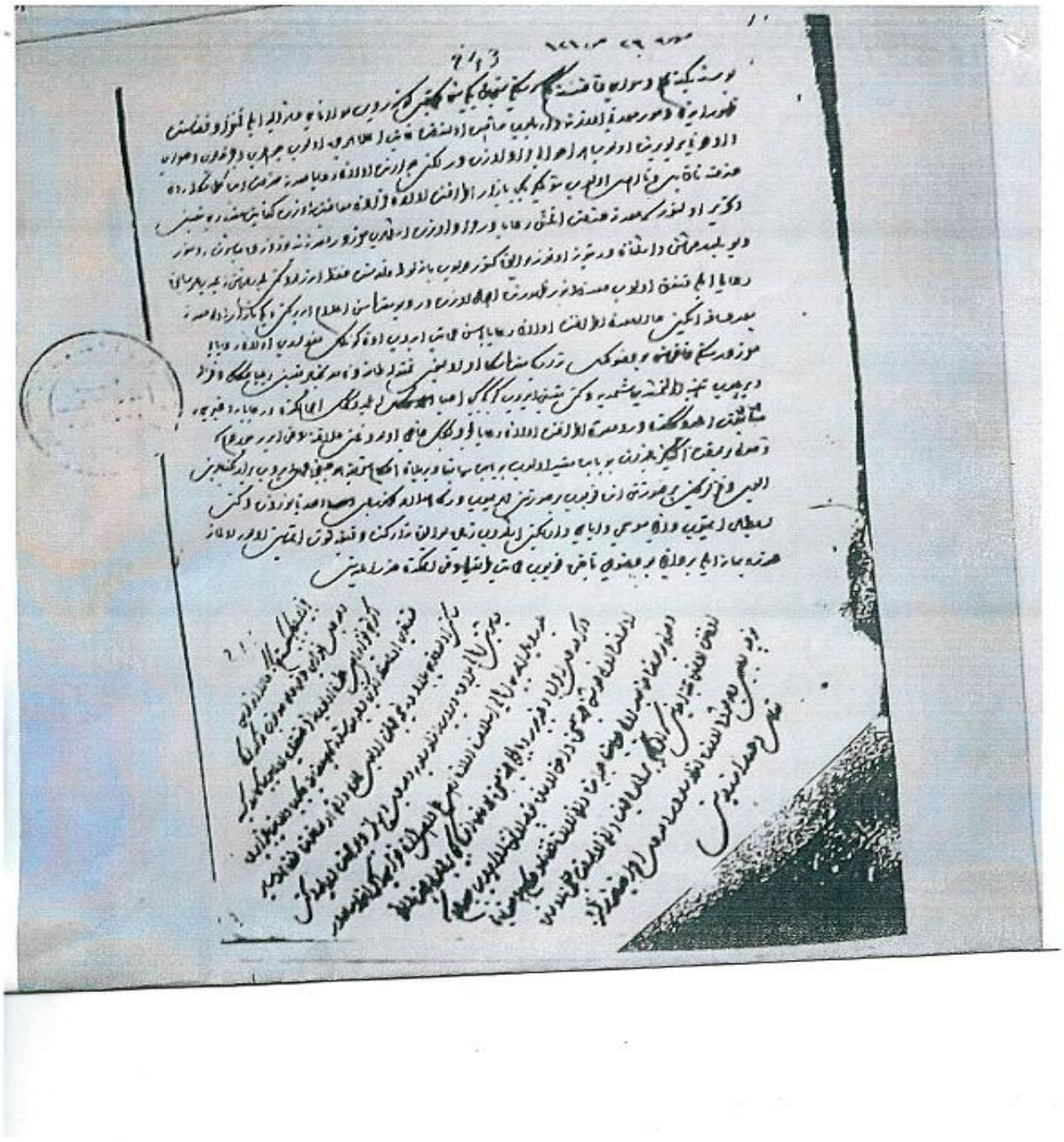

تعريب :

1-حكم إلى أمير أمراء الجزائر

تقدم فقراء الأندلس (كذا) ومدجل (كذا) بعرض حال جاء فيه أن غالبيتهم من الفقراء وأهل العمل وأنهم غير قادرين على الكسب والعمل ليس لهم حرفة يشتغلون بها، وأنهم من شيق العيش نتيجة ذلك.
وذكروا بأنه يوجد مخصصات (جهات) كثيرة لبلادهم في الجزائر، إلا أن القضاة والمباشرين يعطون تلك المخصصات في حالة شغورها إلى أهالي البلاد ويدعون بأنها ليست من حق الأندلسيين أو من حق أعراب مدجل، وبناء عليها فإننا نأمر:

بإعطاء تلك المخصصات في حالة توفرها إلى المستحقين من فقراء المسلمين من أهل العلم والقرآن، سواء كانوا أعراب مدجل أو من الأندلسيين وغيرهم وأمرنا حال وصوله عليه بالتنبيه على القضاة والحكام ومتولي أوقاف هناك، بألا يتعللوا أو لا ينحلوا الأعذار إزاء توزيع المخصصات، ويجب إعطاء المستحقين من أعراب مدجل والأندلس منها كما جاء أعلاه.

2-حكم وأمر إلى إيالة الجزائر

حكم إلى بيلرباي إيالة الجزائر، فإن أهل الأندلس والمدجنين الفقراء قاموا برفع شكوى وعرض حالتهم، بأن معظم هؤلاء الفقراء هم أهل علم وثقافة، وما دام أنهم لا يملكون قدرات للاشتغال في مجالات وأنشطة أخرى، فقد اشتكوا من ضيق وعسر المعيشة، وزيادة على ذلك ففي المناطق التي استقروا وسكنوا فيها. وفي الكثير من الأحيان ورغم ظهور مناصب شغل شاغرة، فإن قضاة وحكام تلك المناطق، كانوا يعطون هذه المناصب إلى أهل البلاد الأصليين الذين يفضلون عنهم، حتى أصبح من العسير ومن الصعب إعطاء هذه الوظائف إلى الأندلسيين والمدجنين، وبناء على ذلك ، فإن أهل الإسلام فقراء أهل العلم والقرآن سواء كانوا من الأندلسيين أومن العرب المدجنين أو من غيرهم، تعطى الوظائف ومناصب الشغل لمستحقيها لا غير، وعليه فإن عند وصول حكمي هذا، لابد من تنبيه سائر القضاة وحكام تلك المناطق، وكذلك المشرفين على الأوقاف، بأنه في حالة ظهور مناصب عمل شاغرة لا بد من تعيين و توظيف المستحق واللائق بها لا غير، وذلك حسب الوجه المشروع ولا يعذر ولا يعلل هذا الموقف عند توجيه وإعطاء الوظيف بأن هذا أندلسي وذلك عربي مدجن وغيره من الأقوال.

نقلا عن :حنيفي هلايلي، الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17م...السابق الذكر.

الملحق "11":

دفتري مهمي رقم 23 حكم رقم 284 تاريخ 27 رجب 981هـ/ الإثنين 23 نوفمبر 1573م

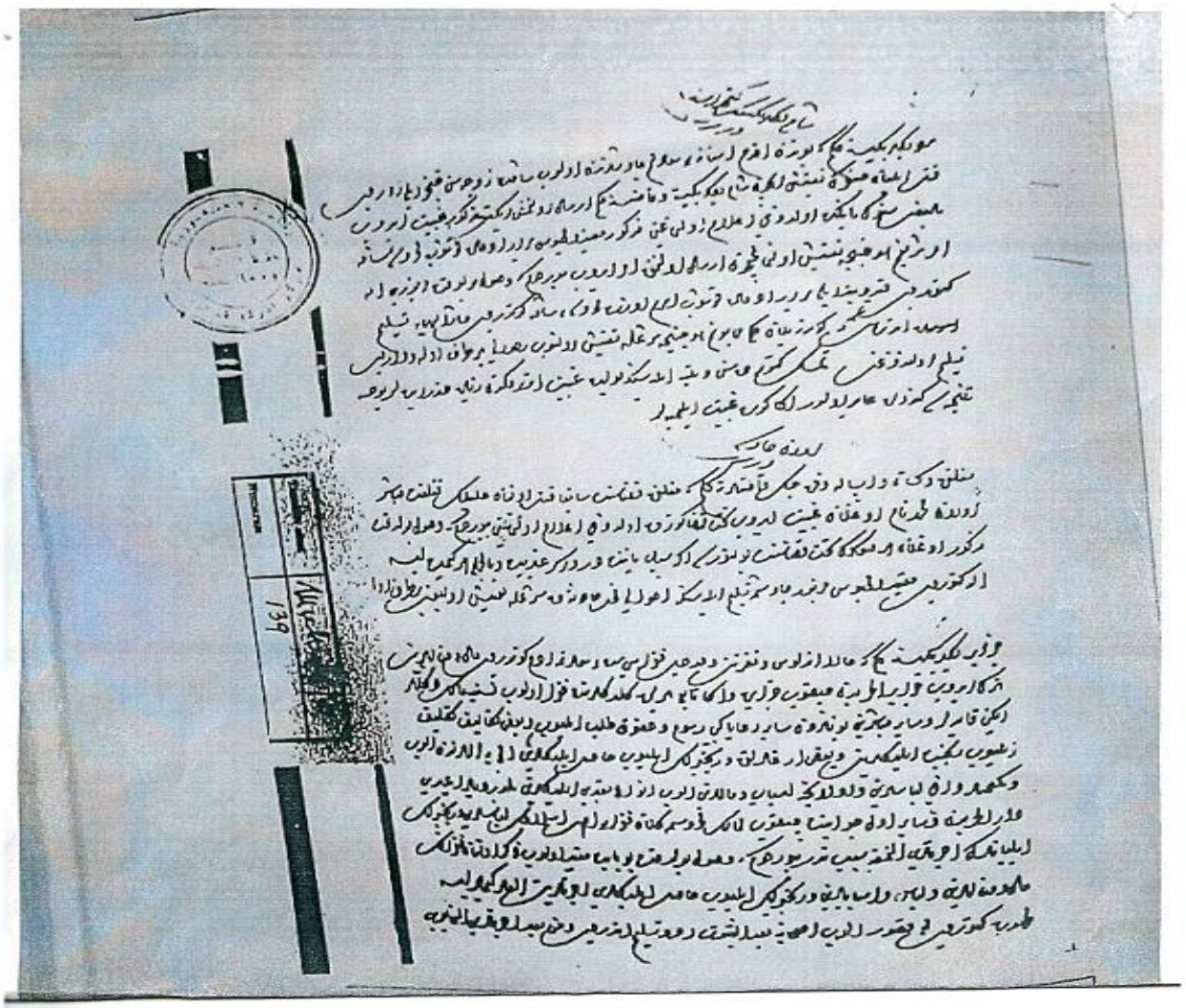

تعريب :

1-حكم إلى أمير أمراء الجزائر

أرسل فقراء الأندلس (كذا) وتقترن (كذا) ومدجل (كذا) إلى سدة سعادتنا برسول أعلمنا بأنهم خرجوا من (دور الحرب) وقدموا إلى الجزائر والأماكن التابعة لها، ذكر أن القواد والمباشرين طالبوهم برسوم وحقوق كسائر الرعايا على جبن أنهم فقراء ولا يملكون شيئا، كما يطالبون تكاليف لا طاقة لهم بها، مما أثقل عليهم، وأن بعضهم أخذ يعمل كعمال ومزارعين، إلا أن ما حصلوا عليه أخذ من أيديهم عنوة.

وإن البحارة سلبوهم ألبستهم ومتاعهم وأموالهم ومارسوا أنواع التعدي عليهم، فما السبب في نزع ألبسة واغتصاب أجور المزارعين من فقراء المسلمين الذين وفدوا من ديار الحرب إلى ممالكنا المحروسة؟

وعليه فإننا نأمر:

بالتقليد في هذا الصدد حال وصول الحكم، والتحري عمن اغتصبوا أموال ومتاع ولباس وأسباب وأجور الفقراء وبعد تثبيت ذلك، عليك برد وتسليم تلك الأموال إلى أصحابها كاملة ، ولا يسمح لأي كان سلب أجورهم ولباسهم وأسبابهم ويجب أيضا إعفاء الفقراء من كافة التكاليف لمدة ثلاثة سنوات، وعليك إسكانهم وحمايتهم طيلة هذه الفترة حيث يستردوا قواهم، ويصبحوا قادرين على دفع الرسوم المترتبة عليهم كسائر الرعايا وذلك بموجب القوانين الجارية في تلك المناطق، ولا يسمح مطلقا بالتعدي على الفقراء خلافا للشرع والقانون والأمر الهمايوني، وبعد الاطلاع على هذا الحكم يجب إبقاء في أيديهم.

2- حكم وأمر إلى إيالة الجزائر

حكم وأمر إلى إيالة الجزائر: قام حاليا الفقراء الأندلسيون والثغريون والمدجنون بإرسال مبعوث عنهم إلى الباب العالي ذكر بأنهم بعد ترك أموالهم ووسائل رزقهم (بإسبانيا)، فقد نزلوا بإيالة الحرب (الجهاد) الجزائر والمناطق التابعة لها، وأصبحوا فقراء لا يملكون أي شيء. ورغم ذلك فإن قياد وحكام تلك المناطق قاموا بفرض واخذ الضرائب منهم، كغيرهم من رعايا البلاد وتكليفهم بتكاليف أخرى، جعلتهم يتكون من ضيق وعسر المعيشة، بل وحتى الأجور التي كانوا يتحصلون عليها من عملهم اليومي. فقد كانت تؤخذ من أيديهم وحتى البحارة فقد أخذوا أموالهم وأمتعتهم والتعدي عليهم وهذا حسب الدعوى التي رفعوها.

وعليه ما هو سبب أخذ أمتعة وأموال والأجور التي تحصل عليها هؤلاء الفقراء أهل الإسلام الذين خرجوا من دار الحرب(إسبانيا)إلى ممالكي المحروسة؟ وعليه فإنه بموجب الأمر السلطاني عليك بالانقياد والحيطة بأن لا تؤخذ أموال وأمتعة هؤلاء الفقراء ولا الأجور التي تحصلوا عليها من عملهم، وأن لا يعامل كعمال مؤقتين، والعمل على كف الأشخاص والتحقيق معهم الذين أخذوا منهم أجورهم اليومية وإعادة رد

تلك الأموال لأصحابها وكذلك أمتعتهم وكل وسائل رزقهم، وان لا يتدخل أحد في شؤون هؤلاء الفقراء الذين يعفون من دفع الضرائب وكل التكاليف لمدة ثلاث سنوات كاملة، وهذا حتى يتم استقرارهم كغيرهم من رعايا الإيالة وذلك حسب القانون الجاري بتلك المنطقة، ولذا يؤكد أن الأمور المخالفة للشرع الشريف، فهي غير جائزة وكذا كل أنواع التعدي، غير مقبولة وليبقى الأمر السلطاني هذا هو النافذ والسائر المفعول.

نقلا عن : حنيفي هلايلي ، الاندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17م...السابق الذكر.

الملحق "12": رسالة من السلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية سنة 1614م حول الموريسكيين .

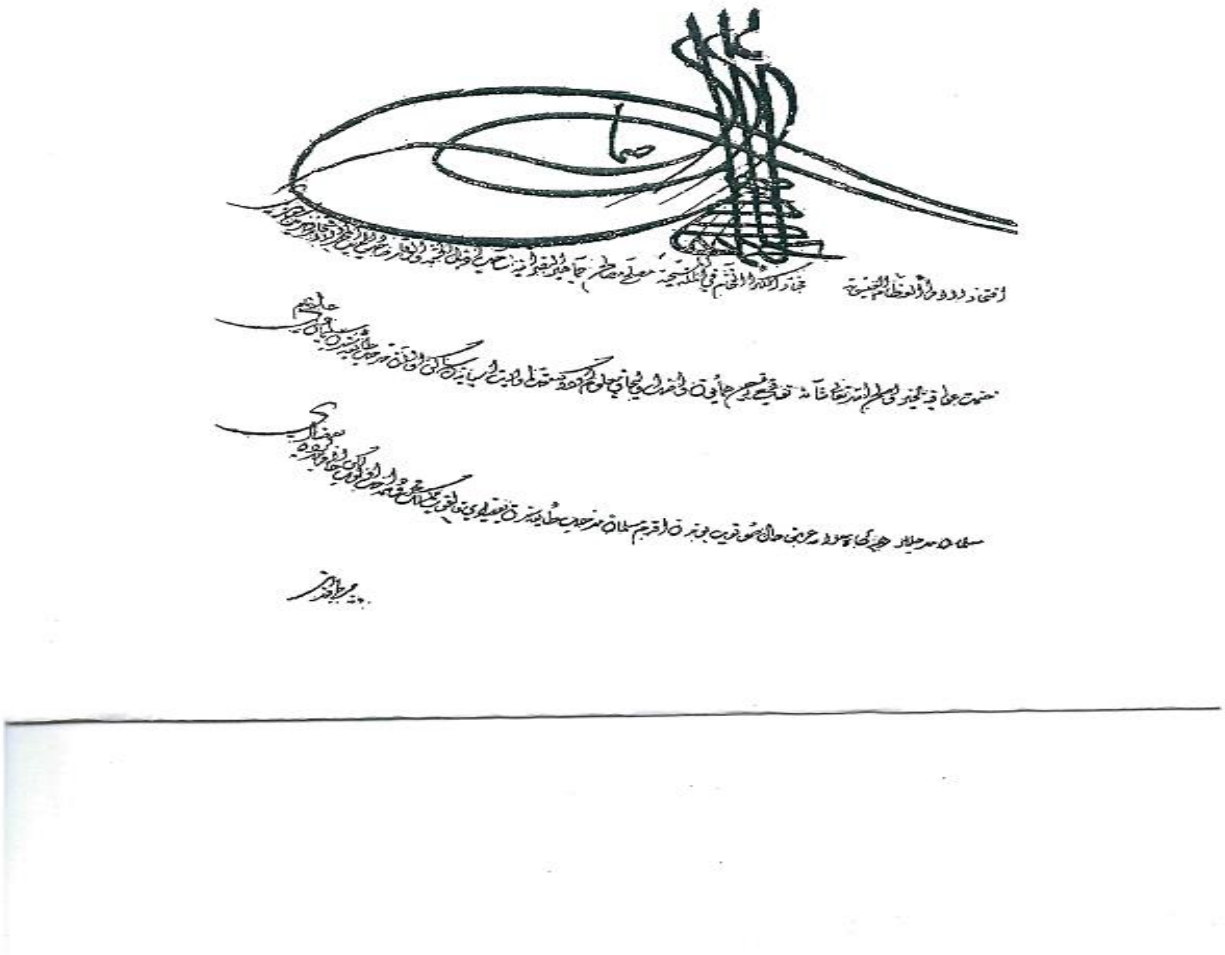

نقلا عن :عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ...سابق الذكر .

تعريب :

افتخار الأمراء العظام العيساوية مختار الكبراء الفخام في الملة المسيحية، مصلح مصالح جماهير النصرانية، ساحب أذيال الحشمة والوقار، صاحب دلائل المجد والافتخار دوج doge البندقية ختمت عواقبه بالخير وأصلح الله تعالى شانه

نحيطكم علما بهذا التوقيع الرفيع الهمايوني بأن سليمان وعلى وهما من طائفة المدجلين (المدجنين) القاطنين بالأندلس، قد دفعا إلى أبوابنا المالية عرضا أعلما فيه انه قد ورد سابقا إلى الممالك المحروسة طائفة من المدجلين المسلمين كانوا قد غادروا بلادهم وأنه ما يزال منهم هناك أناس يريدون القدوم علينا عن طريق البر ليدخلوا الممالك المحروسة وهم يرجون أن لا يتعرض لهم ولا يتدخل في شأنهم أحد، إذا ورد هؤلاء المسلمون عن طريق البندقية إلى الممالك المحروسة، فلتسمح بمرورهم وعبورهم بالأمن والسلامة.

نظرا إلى أنكم ممن يريد الخير لدولتنا العلية وما زلتم تظهرون الإخلاص والولاء من قديم الأيام إلى سدة سعادتنا وعتبتنا العالية، علو الأفلاك، عن نية خالصة وطوية حسنة فإنه واضح وجلي لدى حضرتنا العزيزة الفائضة الأنوار، أنكم كنتم وما زلتم تقومون بأمثال هذه الخدمات وتقديم المعونة لسدة سعادتنا السنية، ونظرا لكل هذا فقد حررنا وأرسلنا إليكم هذا الكتاب الميمون الهمايوني لتجيزوا من هو الآن ببلادكم من طائفة المسلمين أن يعبروا عن طريق البرّ إلى ممالكنا آمنين سالمين.

وبناء على خلوص محبتكم ووِدادكم وصفاء عقيدتكم لهذه الأبواب السعيدة المشيدة الأركان من سابق الأيام والأزمان، إذا ما ورد هذا الكتاب إليكم، أن توصلوا إلى ممالكنا المحروسة كل من يريد القدوم عليها من طائفة المدجنين المسلمين الذين خرجوا من إسبانيا وحلوا بولاية البندقية، فلا تسمحوا لأحد أن يتدخل في أمورهم أو يتعرض لهم ولأرزاقهم وأموالهم ودوابهم خلافا للعهد والأمان (بيننا) وهذا أثناء مرورهم بالمنازل والمراجل والمعابر ليصلوها أمينين سالمين وقد سبق واتضح لنا حتى الآن حسن اهتمامكم وتيقنوا أن مساعدتكم لهؤلاء المساكين بدخولهم بلادنا التي هي دار الأمان وسيلة لتحصيل رضانا الميمون وسبب لتحكيم بنيان المصالحة وتمديد المعاهدة، فاهتموا واسعوا، بناء على هذا أن يمروا ويعبروا راضيين عن حالهم، مرفهي البال.

تحريرا في أواسط شهر جمادى الأول 1023هـ

بمقام قسطنطينية المحروسة.

نقلا عن :عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ...سابق الذكر .

أ / الوثائق الأرشيفية :

دفتري مهمي رقم 14 حكم رقم 231 بتاريخ 24 شوال 977هـ /20 مارس 1569م .

ب/ المصادر العربية :

1. أبكاريوس يوحنا أفندي ، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، لبنان 1885م .
2. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح، هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، 2001م.
3. البستاني أبي عبد الله الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ.
4. جلبي أوليا، الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة، تق، محمد حرب، ط1، دار الأوقاف العربية، القاهرة، مصر، 2006م، مجلد 1
5. حليم بك إبراهيم، تاريخ الدولية العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988م.
6. الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان ،ط1، تح، فريد عبد العزيز الجندي دار صادر، بيروت، لبنان،1977م، ج1.
7. الحنفي محمد بن احمد بن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح، مصطفى زيادة ،مطابع الشعب ، القاهرة، مصر ،1984م. ج3.
8. ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، عبد الله عنان، القاهرة، مصر، 1976م، ج1 .
9. ابن خلدون محمد عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر، في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح، خليل شحادة، سهيل زكار،ط2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1971م .

10. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، ، ط1،مؤسسة الرسالة ،سوريا ،1991م، ج 23.
11. الرشاطي أبو محمد وابن الخراط الاشبيلي، المصادر الاندلسية الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تق و تح، ايميليو مولينا، خاثينتو بوسك بيلا، المجلس الاعلى للابجاث العلمية، معهد التعاون مع العالم ، مدريد، اسبانيا،1990 م.
12. الرمال ابن زمبل، آخرة المماليك ، تح، عبد المنعم عامر، تق، عبد الرحمن الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998م.
13. الزركشي أبي عبد الله بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.
14. بن عبد القادر الحسن محمد باشا ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الاسكندرية، مصر، 1903م.
15. العبيدي إبراهيم بن عامر بن علي المالكي، قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان، نشرت في جريدة شمس الحقيقة، مصر، 1317هـ.
16. الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج1، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، المطبعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1945م.
17. القيرواني إبن أبي دينار محمد ين أبي القاسم الراغيني ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط3، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1933م.
18. كارباخال مارمول، إفريقيا، ، تر، محمد حجي، محمد زبير، محمد الأخضر وأخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1924م ج2.
19. كرباخال مارمول، وقائع ثورة المورسكيين، ج1، تر، وسام محمد جزر، مراجعة وتق جمال عبد الرحمان، ط1، المركز القومي للترجمة، 2012م، ج1.
20. مجهول ،تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تح، عبد الرحيم بنحادة، ط1، دار تينمل لطباعة والنشر، مراكش، المغرب،1994م.

21. مجهول، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1887م.
22. مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتح، عبد القادر بوباية ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007م.
23. مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تح، نور الدين عبد القادر، مكتبة رودي بن قدور، الجزائر، 1934م.
24. مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر ، تح ،الفريد البستاني ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 ،2002م.
25. أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ، وزارة الثقافة، دار الكتب ،مصر، 1963م، ج7.
26. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، احسان حقي، ط1، دار النفاش، بيروت، لبنان، 1981م.
27. المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر،تح، يحي بوعزيز، دار العرب الإسلامي، الجزائر ،1990م، ج1.
28. المقري أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1988م، ج،1ج4.
29. المقري أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، مصطفى السقا ،إبراهيم الأبياري ،عبد الحفيظ شلبي،المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، مطبعة فضالة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر،1939م، ج1.
30. المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر العبيد، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب ، 1972م

31. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء،المغرب، 1954م، ج3

32. الوزان محمد بن الحسن، وصف افريقيا، تر، محمد حجي،ط2 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت، لبنان،1983م، ،ج1، ج2.

33. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي ، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه محمد حاجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1981م، ج2.

ج / المصادر الأجنبية :

Haedo F.D.de, histoire des rois d'Alger, traduit paris henrie delmas, Alger, 2004

د / المراجع العربية :

1. إبراهيم عيسى علي، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعيين، الاسكندرية، مصر،2000م .
2. إحسان أكمل الدين، الدولة العثمانية، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة الإسلامية، تركيا، 2002م .
3. أرينال مرثيدس غارثيا، الموريسكيون الأندلوسيون، تر، جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003م.
4. آق كوندوز أحمد، سعيد أوزترك، الدولة العثمانية المجهولة، مكتبة عمرو توران، وقف البحوث العلمية ،إسطنبول، تركيا،2008م .
5. آلتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود عامر، ط1، دار النهضة العربية ،القاهرة، مصر،1989م .

6. أوزتونة يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، منشورات مؤسسة فيصل للتموين، إسطنبول، تركيا، 1988م، ج1.
7. أوزتيث أنطونيو دو منغيث و وبيرنارد فانسون، تاريخ المورسكين حياة ومأساة أقلية، تر، محمد بنياية، مراجعة زينب بنياية ،ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2013م.
8. إي إفيريا خوسي منيوث، تاريخ ثورة الموريسيكين وطردهم من إسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة، تر، عبد العزيز السعود، ط1 ، منشورات ليتوغراف، طنجة، المغرب، 2010م.
9. إي براتشينا دون باسكالبورونات،الموريسكيون ووقائع طردهم ، تر، كنزة الغالي، ، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 2012م ج1.
10. إيبارا ميغيل أنجيل بونيس، الموريسكيون في الفكر التاريخي، تر، وسام محمد جزر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005م.
11. إيرقنغ واشنطن، أخبار سقوط غرناطة، تر، هاني يحي نصري، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، لبنان،2000م.
12. إيفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية " 1516م 1574م"، تر، يوسف عطا الله، ط1 ، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988م.
13. إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر، محمد. م. الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007م .
14. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر، بني أمين فارس، منير البعلكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973م.
15. برون جفري، تاريخ أروبا الحديث، تر، على المرزوقي، دار الأهلة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2006م .
16. بشتاوي عادل سعيد عاشور ، الأمة الاندلسية الشهيدة، مطبعة الفكر العربي، لندن،2000م .

17. بشتاوي عادل سعيد عاشور، الأندلسيون المواركة، إهداءات لنشر، القاهرة، مصر، 2000م
18. بلغيث محمد الأمين، الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
19. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان، 1977م .
20. بوستو غييرمو غوثالبيس، المورسكيون في المغرب، تر، مروة محمد إبراهيم، تق جمال عبد الرحمان، ط1، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، مصر، 2005م.
21. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسطى، ، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ج1.
22. بيانوبيا فرانثيسكو، القضية المورسكية من وجهة نظر أخرى، تر، عائشة محمود سويلم، مراجعة جمال عبد الرحمان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.
23. بيريز جوزيف، التاريخ الموجز لمحاكم التفتيش بإسبانيا، تر، مصطفى أمادي ،ط1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (كلمة) أبو ظبي، الإمارات ، 2012م.
24. بيومي زكريا سليمان، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي، عالم المعرفة، جدة، السعودية، 1991م.
25. الترباني جهاد، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، ط1، دار التقوى ،مصر، 2010م.
26. تشارلسلي هنري، العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، تر، حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان، بيروت ،1988م.
27. التميمي عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية لتوثيق والمعلومات ،زغوان ،تونس ،1989م.
28. التميمي عبد الجليل، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية والإسلامية منها، ط3، الدار التونسية، تونس، 2011م.

29. التميمي عبد الجليل، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453م-1918م، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، ط1، 1994م.
30. التميمي عبد الجليل، دراسة جديدة في التاريخ الموريسكي، مؤسسة التميمي للبحث للعلمي والمعلومات، ط1، تونس، 2000م .
31. الجادم علي بك، قصة العرب في إسبانيا، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر.
32. جرجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق محمد حرب، دار الهلال الاسكندرية، مصر.(د. ط) .
33. جمال الدين عبد الله محمد، المسلمون المنصرون أو المورسكيوون الأندلسيون، صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1991م .
34. الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا تونس الجزائر المغرب، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977م.
35. الجميعي عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر، القاهرة، مصر.
36. الجميعي عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، العثمانيون في أوروبا و العرب و محمد علي، القاهرة، مصر،2001م.
37. حتاملة محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة ، مطابع الدستور التجاري، الأردن، 2000م.
38. حتاملة محمد عبده، التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني، ط1، الجامعة الأردنية، عمان،الأردن، 1982م.
39. حتاملة محمد عبده، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، ط1، مطابع دار الشعب، الأردن، 1397هـ/1977م.
40. حجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ/897هـ ، 711م/1492م، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1981م.

41. حرب محمد، العثمانيين في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، مصر، 1994م.
42. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، عرض أحداث المغرب وتطوراته السياسية من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ج2 .
43. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2009م، ج1.
44. حسن أسامة، طومان باي آخر سلاطين المماليك، ط1، دار الأمل، 2000م .
45. حكمت ياسين، الغزو الإسباني للجزائر في القرن 16م أسبابه، مراحله، نتائجه، منقول عن مجلة الأصالة ، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ج5.
46. حمادي عبد الله، الموريسكيون ومحاكم التفتيش(1492م- 1616م) ، الدار التونسية للنشر و م، و، ك، الجزائر، 1989م .
47. حنظل فالح، العرب والبرتغال في التاريخ93ه/134ه-711م/1720م أكثر من ألف سنة من الأحداث بين الأمتين لم تأت في كتاب واحد قبل هذا، ط1 ،منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي،1997م.
48. حنيفي هلايلي، حرية الاعتقاد عند الموريسكيين، الأندلس بين ازدواجية محاكم التفتيش والهجرة، جامعة سيدي بالعباس.
49. حومد أسعد، محنة العرب في الاندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، 1988م .
50. بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 2016م، ج1.
51. دراج محمد، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروسا1512 م-1543م، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

52. دي إيباليثا ميكيل، الموريسكيون في إسبانيا والمنفى، تر، جمال عبد الرحمن، ط1، القاهرة، مصر، 2005م.
53. ديطوريس دييكو، تاريخ الشرفاء، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1988م .
54. الذنون عبد الحكيم،آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، ط1، دار المعرفة، دمشق، سوريا، 1988م.
55. رائسي دريس الناصر، العلاقات الأوروبية العثمانية، ط1، دار الهادي، بيروت، لبنان، 2007م .
56. رائف أحمد، وتذكروا من الأندلس الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية ، مدينة نصر، مصر،1987م .
57. رزوق محمد، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،المغرب، 1998م.
58. رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.
59. الزاوي الطاهر أحمد، ولاة طرابلس من بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م.
60. الزبيري العربي، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر،1975م .
61. زغروت فتحي، العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492م-1609م، ط1، الأندلس الجديدة، 2011م.
62. زغروت فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي من ذخائر التراث الإسلامي ،ط1، دار الأندلس، الجديدة للنشر والتوزيع، مصر،2009م.
63. الزوبعي بشرى محمود ، محاكم التفتيش الإسبانية 1480م-1512م دار النشر والتوزيع، الأردن

64. الزيدان عبد الله بن علي، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثاني، ط1، مكتب الملك عبد العزيز ، الرياض، المملكة العربية السعودية،1996 م.
65. أبو زيدون وديع، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م.
66. سالم عبد العزيز السيد، المغرب الكبير ، ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ج2 .
67. سالم عبد العزيز، علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبل وعقب سقوطها، أعمال المؤتمر العالمي للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة، إشراف عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، والموريسكية و التوثيق والمعلومات، زغوان، تونس ، 1993م، ج2 .
68. سالم علي أحمد سالم، استراتيجية الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2012م.
69. سالم علي أحمد سالم، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط ف القرن 16م مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2011م .
70. سبنسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق، عبد القادر زبادية،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،1980م.
71. سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب، ط1، دار النهضة، لبنان، 2003م.
72. سعيد أمين، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربي، بيروت.
73. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، م، و، ك، الجزائر، 1984م.
74. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، م، و، ك، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984م .

75. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ط2، م، و، ك، الجزائر، 1985م.
76. سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.
77. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، م، و، ك، الجزائر، 1984
78. السويدان طارق، الأندلس التاريخ المصور، ط1، الإبداع الفكري، الكويت،2005م.
79. سي يوسف محمد، أمير امراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل لنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009م.
80. شاكر محمود التاريخ الإسلامي -العهد العثماني -، ط4، 2000م، ج8 .
81. شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، مكتبة الإسكندرية، دمشق، سوريا،1990م.
82. شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002م .
83. شبانة محمد كمال، الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2008م.
84. الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ، القاهرة، مصر، 1980م، ج 2 .
85. الشناوي عبد العزيز، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،مصر، 2011م، ج1.
86. شوتيام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 1519م/1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.
87. الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،2001م.

88. الصلابي محمد علي، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، ، ط1، دار القبة ودار الإيمان، القاهرة، مصر، 2007م، ج2.
89. الصلابي محمد علي، صفحات من تاريخ الاسلامي (دولة الموحدين)، دار البيارق، عمان، الأردن، 1988م.
90. طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين منذ قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار النفاش، بيروت، لبنان، 2013م.
91. طه عبد العال صالح، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكي، (حياة ومأساة أقلية)، ط1، دار الإشراق، 1988م.
92. طه عبد الواحد ذنون، خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي،ط1، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م .
93. طه عبد الواحد، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م .
94. الظاهر عبد الباري محمد ، دولة الخلافة العثمانية، وفاء الجامعة ،الفيوم، مصر.
95. عاشور سعيد عبد الفتاح، العصر المالكي في مصر والشام، ط2، دار النهضة العربية، مصر، 1976م .
96. عبد الكريم جمال، الموريسكيون تاريخهم وآدابهم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر.
97. عبيد إسحاق ، محاكم التفتيش ونشأتها ونشاطها، ط1، دار المعارف، 1978م .
98. عزتيلو حضرة، يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، تقديم محمد زينهم، محمد غرب، مكتبة مدبولي،القاهرة، مصر،1990م .
99. العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1574، ط1، دار النفائس ،بيروت، لبنان ،1980م
100. العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط5، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،مصر، 1985م.

101. علي عامر محمود، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ، المغرب الأقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى سنة 1830م، دمشق، سوريا، ج1.
102. أبو علية عبد الفتاح، إسماعيل ياغي، تاريخ أروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
103. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ، دار المعرفة، الجزائر، ج1.
104. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م .
105. عنان محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط3،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،مصر، 1966م.
106. عوض رمسيس، محاكم التفتيش، دار الهلال، 2001م .
107. العيد روس محمد حسن، العصر الأندلسي وخروج العرب من إسبانيا، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012م.
108. غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 م – 1916م ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م .
109. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، مغرب الأرض والشعب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.
110. أبو غنيمة زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1983م.
111. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث، ط1، جامعة دمشق، سوريا، 1969م.
112. فرحات يوسف، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل ، بيروت، لبنان،1993م.

113. فلاحة محمد خير، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللّحد دراسة موضوعية تبين أحوال السلاطين وما كانت عليه من حضارة التزيين ثم ما تلاه من تهور العابثين، (د. ط)،2005م.
114. فيشر هربرت، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوربية الى الثورة الفرنسية، ط2، دار المعارف مصر، 1999م.
115. الفيكونت دو شاتو بريان، رواية أخر بني سراج، خلاصة تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة، تر الأمير سكيب أرسلان، ط1، مطبعة الأهرام ، الاسكندرية، 1897م
116. بن قربة صالح ، شانية بو عمران، حالف محمد نجيب، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال مصادر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 1954م.
117. قشتيلو محمد، حياة المورسكيين الأخيرة باسبانيا ودورهم خارجها، ط1، منتديات أهل الحديث ، تيطوان، المغرب،2001م.
118. قطب محمد علي، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، بدون ط ،بدون سنة.
119. كار ماثيو، الدين والدم، إبادة شعب الأندلس، تر، مصطفى القاسم، مراجعة أحمد خريس، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2013م
120. الكامون أحمد، هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب الأقصى، 2010م .
121. الكبيس خليل إبراهيم، هجرة الأندلسيون وتهجيرهم الى المغرب،جامعة بغداد .
122. الكتاني علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2005م .
123. كولان ج. س، الأندلس، تر، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان ،ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1980م .
124. كولز بول، العثمانيون في أوروبا، تر، عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م .

125. الكيلاني جمال الدين فالح، زيادة حمد الميدعي، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب.
126. لاينجر وليام، موسوعة العالم، تر محمد زيادة ، بدون ط، ج 4.
127. لين بول ستانلي، قصة العرب في الأندلس، تر، علي الجارم ،ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،مصر ،2014م.
128. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر، بشير السباعي ، ، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993م، ج1 .
129. متولي احمد فؤاد، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ،اتبتراك لطباعة والنشر، القاهرة، مصر،2005م.
130. مجموعة باحثين، الصفوية التاريخ و الرواسب، ط3، مركز المسار لدراسات والبحوث، دبي،2001م.
131. مجموعة مؤلفين، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص ، ط1، شركة المدارس،1991م.
132. مجموعة مؤلفين، الموريسكيون في المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2001م
133. محمد علي، تاريخ الأندلس السياسي و الاجتماعي، ط1، لبنان، 1957م.
134. المدني أحمد توفيق، حرب 300 سنة بين إسبانيا والجزائر 1510م/1792م، ط3، م، و، ك، الجزائر، 1987م .
135. مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر،1982 م .
136. مظهر علي، محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها وفيه آخر صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس الاسلامي المفقود، " الأندلس"، المكتبة العلمية، مصر1947م،1998م.

137. موسى محمد بن حسن بن عقيل، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، 1994م.
138. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس،، مراجعة عادل أبو معطي، محمد باب، ط2، دار الرشاد ، مصر، 1997م.
139. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص محمد الميلي، م، و، ك، الجزائر، بدون طبعة، ج2.
140. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ، ، ط2، الأمة ،الجزائر ،2007م، ج2 .
141. نعنعي عبد المجيد، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، 1453م-1848م، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983م .
142. نيابي ج،ت، تاريخ إفريقيا العام من القرن 12م إلى القرن 16م، ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988م، ج4 .
143. هايد. ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ،تر، محمد رضا، الهيئة المغربية للكتاب، 1944م، ج4 .
144. هريدي محمد عبد اللطيف، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا ،ط1،دار الصحوة ،القاهرة ،1987م.
145. هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010م .
146. وولف جون، الجزائر وأوروبا، 1500م/1830م، تر، أبو القاسم سعد الله م، و، ك، الجزائر، 1986م .
147. ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.
148. ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ، ط1، مكتبة العبيكان ،الرياض، المملكة العربية السعودية،1997م .

149. يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2001م.
150. يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492-1610م)، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2011م-2012م .
151. يحيى جلال، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م.
152. يفناتومانوفيتش نتاليا نيكولاي، الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن16م إل القرن 19م، تر، سمير نجم الدين سطاس، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، 2006م.
153.

هـ/ المجلات:

1. البشرى سعيد بن عبد الله ، جماعات الفرسان الدينية الاسبانية وحروبها مع المسلمين في الاندلس، **مجلة جامعة ام القرى**، ع 7، السنة5، 1992م.
2. التميمي عبد الجليل ، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد6.
3. التميمي عبد الجليل، رسالة السلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية، حول الموريسكيين، مقتبس من مقال المجلة التاريخية المغربية، ع7، 1977/01/08م.
4. التميمي عبد الجليل، رسالة من مسلمي غرناطة الى سليمان القانوني،ا **لمجلة التاريخية المغاربية** للعهد العثماني الحديث والمعاصر ،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، ع 03، تونس ،1975م.
5. الدغيم محمود السيد ، دراسة تاريخية موثقة عن نكسة الموريسكيين في الأندلس، قرن أخر من المواجهات، **جريدة الحياة(التراث)**، ع 13598، يونيو، 2000م.
6. الصباغ ليلى، ثورة مسلمي غرناطة أواخر سنة 1568م والدولة العثمانية، **مجلة الأصالة**، ع 27-28، الجزائر، ، 1975م، ج4.

7. الطالبي محمد، الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين، **الأصالة**،ع 26، وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975م.
8. طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الوسيط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة **حوليات التراث**، ع 15، الجزائر، 2015م.
9. الغزالي مشتاق بشير، والهام محمود كاظم، اضطهاد مسلمي الأندلس في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس) (1516م–1556م)، **مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية**، ع 20، السنة الحادية عشر، 2017م.
10. المعموري محمد عبد الله ، يوسف كاظم جغيل، الموريسكيون في بلنسية، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، ع1، مجلد5.
11. هلايلي حنيفي، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، جامعة سيدي بالعباس، **مجلة الحوار المتوسطي**، العدد4،3 مارس 2011م–2012م، إصدار مخبر البحوث والدراسات الإستشرقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة جيلالي الياس، سيدي بالعباس، الجزائر.

و/ الاطروحات والمذكرات :

1. بوحسون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة تلمسان،2012م/2013م.
2. دكاني نجيب، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10ه السادس عشر ميلادي 16م، إشراف ناصر الدين سعيدوني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2001م/ 2002م
3. بن خروف عمار ، العلاقات بين الجزائر والمغرب، 963ه/ 1069م، 517ه/. 1659م، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983م .

4. رضوان نبيل عبد الحي، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث ،جامعة ام القرى ، السعودية ،1987م .
5. شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518م-1830م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017م/2018م.
6. طيبي مهدية ، مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر (القرن 17م-18م) من خلال سجلات الحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م/2009م.
7. الميلق عبد القادر، تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية، مذكرة ماجيستار في التاريخ الحديث، (1492/1609م)، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012م/2013م .

ي/ المعاجم والاطالس والموسوعات :

1. أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الاسلامي، ط5، دار الفكر، سوريا، 2005م.
2. شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الاسلامي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1995م.
3. صابان سهيل، محمد حسين بركات ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،2000م .

ن/ المواقع:

1. أورخان محمد علي، مأساة الأندلس وموقف العثمانيين، إشراف راغب السرجاني، من موقع قصة الإسلام 2010/05/10م 01:12 .

2. هلايلي حنيفي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية(1492-1614)م، جامعة سيدي بلعباس، 2013/05/18م من موقع الجامعة univ-sba.dz.

الفهارس

فهرس الأعلام

-أ-

_ أحمد الأول، 100، 101، 102، 103، 117، 123.

_ أحمد بن القاسم الأندلسي (الحجري)، 74، 110،117.

_ أحمد بن القاضي، 35 .

_ أحمد المنصور، 110 .

_ أذفونش الأول، 40 .

_ ألفونسو السادس

_ ألفونسو السابع، 42.

_ ابراهيم الأندلسي، 105،111.

_ ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي، 9 .

_ إزبيلا، 44، 45، 46، 48، 49، 50، 51، 55، 57، 59، 60، 81 .

_ الأمير اسماعيل، 54.

_ الشاه اسماعيل، 17، 18، 19، 20، 21، 23، 24.

_ب_

_ بايزيد الثاني، 16، 17، 18، 32، 81، 82، 83، 84.

_ بلاي، 40، 41 .

_ج_

_ جقمق العلائي، 80.

_جم، 12، 14، 17، 19، 22، 23، 24، 28، 35، 37 .

_ح_

_ الحاج ابراهيم آغا، 102 .

_ الحسن باشا، 89.

_ حسن فينزيانو، 99 .

_ الحسن بن عبد الله الحفصي، 15 .

_خ_

_ خابر بك، 22 .

_ خليل باشا، 102.

_ خير الدين، 31، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 113.

_د_

_ درغوث باشا، 87، 91 .

_ دييقو ديفيرا، 34.

_ز_

_ الزغل، 55،56 .

_ أبو زكريا يحي الحفصي، 14.

مولاي زيدان، 100، 110 .

_س_

_ سليمان القانوني، 16، 30، 37، 38، 68، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92،93، 100، 101 .

_ سليم الأول، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 28، 29، 30، 31، 34، 35، 36، 84، 85 .

_ سليم الثاني، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 100 .

_ش_

_ شرلكان، 37، 38، 51، 61، 62، 67، 69، 91 .

فهرس الأعلام

_ص_

_ صالح رايس، 87، 88، 89، 90 .

_ صفي الدين، 16.

_ط_

_ طومان باي، 29 .

_ع_

_ عبد الحق بن محيو بن أبي عسكر، 12 .

_ عبد الله الصغير،55، 56، 57، 58، 79، 82 .

_ أبي عبد الله القائم بأمر الله، 13 .

_ الداي عثمان، 118.

_العلج علي، 67، 87، 92، 93، 94، 95، 97، 99 .

_ أبو عمرو عثمان الحفصي، 14.

_ أبو عنان المريني، 12.

_غ_

_ الغالب بالله، 53 .

_ سيدي أبو الغيث القشاش، 118.

_ ف_

_ فرديناند، 44، 45، 46، 48، 49، 50 51، 55، 56، 81 .

فيليب الثاني،62، 67، 71، 96 .

_ فيليب الثالث، 62، 66، 71، 72 .

_ق_

_ قايتباي، 80، 81،

_ قنصوه الغوري، 20، 22، 81 .

_ك_

_ كمال رايس، 84.

_ل_

_ لويس الرابع، 122.

_م_

_ المأمون الموحدي، 9 .

_ أبو محمد الحفصي، 14.

_ محمد الشيخ السعدي، 89 .

_ محمد الشيخ الوطاسي12.

_ محمد الفاتح، 16، 32، 82 .

_ محمد بن يوسف بن نصر، 52، 53 .

_ محمد بن يوسف بن هود، 52، 53 .

_ مراد الثاني، 16 .

_ مراد الثالث، 98، 100.

_ مراد رايس، 99 .

_و_

_ الونشريسي، 107، 108، 116 .

_ي_

_ يغمراسن بن زيان، 10.

فهرس الأماكن

ـأـ

أذربيجان، 19.

أرجونة، 43، 44 .

أردبيل، 16 .

آرزيو، 108، 112 .

أراغون، 43، 44، 48، 49، 51، 54، 63، 71، 73، 77، 83.

إسبانيا، 15، 23، 31، 32، 36، 37، 38، ،44 ،46 ،47، 48، 49، 50، 51، 54، 55، 58، 59، 60، 61، 63، 64، 66، 67، 70 72، 73، 74، 75، 77، 79، 80، 81، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 91، 92، 93، 95، 96، 99، 100، 102، 103، 104، 109، 117، 118، 121 .

اسطنبول، 35، 74، 121، 123 .

آسفي، 13، 107.

إشبيلية، 43، 53، 70، 112.

أصيلا، 107.

أغادير، 13 .

ألميرية، 43، 52، 70، 106، 112 .

الأناضول،16، 17، 18، 20 ،21، 124.

الأندلس، 11، 14، 32، 33، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 77، 78، 80،79، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 93، 94، 96، 98، 100، 102، 104، 105، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 123، 124.

ـب ـ

بجاية، 14، 15، 33، 36، 107، 111، 113، 116.

البرتغال، 23، 31، 44، 48، 54، 99 .

بسطة، 43.

البشارات، 57، 67، 70، 92، 95 .

البلقان، 16، 123.

بلنسية، 43، 68، 71، 88، 99، 100، 112 .

البليدة، 113، 114 .

البندقية، 32، 38، 83، 85، 98، 100، 101، 102، 103 .

ـت ـ

تبريز، 19، 20.

تلمسان، 8، 9، 10، 11، 34، 107، 108، 109، 113، 114، 117،

تونس، 8، 10، 14، 15، 32، 33، 38، 54، 66، 74، 107، 109، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122.

تيطوان، 107، 109، 111.

ـجـ

الجزائر، 15، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 74، 84، 85، 86، 87، 89، 92، 93، 94، 95، 97، 98، 99، 101، 107، 112، 113، 114، 116، 121، 122.

جنوة، 82.

جليقية، 40.

جيان، 43 .

جيجل، 33، 34، 114.

ـحـ

الحجاز، 30.

حلب، 21، 22، 29،

ـدـ

دانية، 43، 113.

درعة، 13.

دمشق، 29 .

ـرـ

الرباط، 109، 110 .

رودس، 82، 91.

ـس ـ

سبتة، 12، 108 .

سجلماسة، 11 .

سلا،107، 109، 111.

ـش ـ

الشام، 21، 24، 28، 29، 123، 124 .

شرشال، 113، 114.

شقوبية، 40.

شلمنقة، 40.

ـص ـ

صقلية، 81، 83 .

ـط ـ

طرابلس، 15، 31، 32، 38، 88، 102، 121 .

طليطلة، 43، 65 .

طنجة، 13، 106، 108 .

ـع ـ

عدن، 23.

العراق، 16، 26.

عنابة، 113، 114 .

ـغ ـ

غرناطة، 43، 45، 46، 47، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 77، 79، 80، 82، 87، 95، 103، 104، 105، 106، 112 .

ـف ـ

فاس، 10، 77، 79، 88، 89، 90، 96، 106، 107، 108، 109، 117.

فرنسا، 69، 73، 85، 90، 96، 100، 101، 110، 113، 117، 121، 122، 123،

ـق ـ

القاهرة، 22، 30، 77.

قبرص، 95، 96 .

قرطبة، 43، 52، 55، 70، 112.

القسطنطينية، 16، 77، 82، 123، 124.

قسنطينة، 14، 15، 114.

قشتالة ، 40، 41، 42، 44، 45، 48، 49، 52، 53، 54، 70، 73، 77، 81، 83

القيروان، 107.

ـك ـ

كوفا دونجا، 40، 41 .

ـل ـ

ليفورنة، 122 .

ليون، 8، 9، 41، 44، 52 .

ـم ـ

ماردة، 43 .

مالطة، 96 .

مالقة، 106 .

متيجة، 34، 114 .

المرسى الكبير، 31 .

مرسية، 43،

مستغانم، 31، 68، 108، 114 .

مصر، 20، 24، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 77، 80، 81، 123، 124 .

ـن ـ

نابولي،50، 80، 81 .

نفار، 41، 50 .

ـهـ

الهند، 23، 25، 124.

هولندا، 110.

ـوـ

وادي آش، 43، 56 .

وهران، 93، 107، 108، 111، 112، 113، 114، 117 .

ـيـ

اليمن، 30، 98.

فهرس

المحتويات

فهرس الموضوعات: الصفحة

الإهداء

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات.....

مقدمة: .....

الفصل الأول: لمحة تاريخية حول بلاد المغرب والمشرق مطلع القرن 16م

- المبحث الأول: أوضاع المغرب الإسلامي نهاية القرن 15..... 08

المطلب الأول: الدولة الزيانية.....09

المطلب الثاني: الدولة المرينية..... 11

المطلب الثالث: الدولة الحفصية..... 13

- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في بلاد المشرق..... 16

المطلب الأول: الصراع العثماني الصفوي في عهد سليم الأول..... 16

المطلب الثاني: الصراع العثماني المملوكي أيام سلطان سليم الأول.....20

المطلب الثالث: الصراع المملوكي البرتغالي في البحر الأحمر.....23

المبحث الثالث: التوجه العثماني نحو البلاد العربية.....26

المطلب الأول: التوجه العثماني نحو بلاد المشرق.....27

1. قوة الدولة العثمانية وسعي العرب للدخول تحت لوائها.....28

2. ضم دولة المماليك.....29

المطلب الثاني: توجه الدولة العثمانية نحو بلاد المغرب الإسلامي.....31

الظروف المشجعة للتوجه العثماني نحو بلاد المغرب الإسلامي.....35

1. إلحاق الدولة العثمانية للجزائر.....35

2. ردة فعل إسبانيا على إلحاق الدولة العثمانية للجزائر.....37

الفصل الثاني: سقوط غرناطة وتبلور القضية الموريسكية وتطوراتها

- المبحث الأول: حروب استرداد الأندلس..... 40

المطلب الأول: قيام المماليك النصرانية في الشمال.....40

المطلب الثاني: الزواج السياسي وتوحيد إسبانيا.....44
المطلب الثالث: استكمال الوحدة السياسية الاسبانية 48
- المبحث الثاني: سقوط غرناطة وبداية المأساة.....52
المطلب الأول: سقوط غرناطة سنة 1492.....52.
1. تقسيم غرناطة.....55
2. حصار غرناطة وتسليمها.....56
المطلب الثاني: التنصير القصري للموريسكيين.....59
1. بداية التنصير.....59
2. قوانين ومراسيم التنصير.....61
2-1- عهد شارلكان: 1516-1556م.....61.
2-2- فيليب الثاني: 1557-1581م.....62
2-3- فيليب الثالث: 1582-1621م.....62.
3. محاكم التفتيش.....63
- المبحث الثالث: طرد الموريسكسيين.....63
المطلب الأول: أسباب طرد الموريسكيين.....66
المطلب الثاني: الطرد النهائي للموريسكيين من الأندلس.....69
1. الطرد الداخلي للموريسكيين: 1570م.....70
2. قانون الطرد النهائي للموريسكين: 1609-1614م.....71

الفصل الثالث: المساعي العثمانية للنجدة الموريسكية

- المبحث الأول: موقف الدول الإسلامية في المشرق والمغرب من سقوط الأندلس والقضية الموريسكية.....77
المطلب الأول: موقف حكام المغرب الأقصى ودولة المماليك في مصر من سقوط غرناطة.....77
1. موقف المغرب الأقصى.....78
2. موقف المماليك.....80
المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية من سقوط غرناطة.....82

1. الاستغاثة بالسلطان بايزيد الثاني 1481م-1512م.....82
2. الاستغاثة بسليم الأول 1512- 1520م.....84
المطلب الثالث: موقف سليمان القانوني 1520- 1566م من القضية الموريسكية.....85
1. استرداد الساحل الإفريقي الشمالي من إسبانيا.....85
2. تكثيف الحملات البحرية على إسبانيا.....87
3. إرسال الفرامات.....88
4. إقامة علاقات ودية مع فرنسا.....88
- المبحث الثاني: موقف السلاطين العثمانيين من طرد الموريسكين1566- 1616م...92
المطلب الأول: موقف السلطان سليم الثاني1566-1574م.....92
المطلب الثاني: تغيير سياسة الدول العثمانية اتجاه القضية الموريسكية.....98
المطلب الثالث: موقف السلطان أحمد الأول من الطرد النهائي للموريسكيين 1603-1617م..... 100
- المبحث الثالث: الهجرات الأندلسية.....104
المطلب الأول: الهجرات الأندلسية لبلاد المغرب الإسلامي.....104
1. الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى.....107
2. الهجرة الأندلسية إلى الجزائر.....111
3. الهجرة الأندلسية إلى تونس.....116
المطلب الثاني: الهجرات الأندلسية إلى المناطق الأخرى.....121
1. إلى فرنسا وإيطاليا 121
2. الأندلسيون في إسطنبول وأروبا الشرقية وبلاد المشرق.....123
خاتمة.....126
قائمة الملاحق.....130
بيبليوغرافية الدراسة.....154
فهرس الأعلام.....175
فهرس البلدان.....179
فهرس الموضوعات 186